I was a second

وَوْرُ الْمُرْالِطِينَ فِي الْشَرَالِالْمُسْلَالُ وَوَيُمُ الْمُسْلَالُ الْمُسْلَالُ الْمُسْلَالُ الْمُسْلَالُ

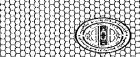
.1121 .1038 - ♪515.430

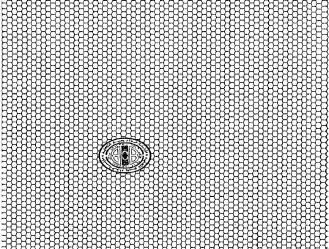
مَع نَشْرَ وَتَعِقِيق رَسَائِل أَبِي بَكْرُبِنُ لِلعَرَبِي

تتأليف الكوَرة عصمَت عَبدالكطيف َ دَنَيْشُ اشتاذا الثابث والمشادة الإسادية بشتينية الأداث بدارتباط











ۉٷۯڵڒڵڟۣڮؽڮؽۺٙۯڵٷڝ۫ڵڰ ٷؿۯۻڵۯؠؿؽٵ



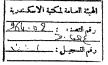
وَوْرُ الْمُرْالِطِ بِنَ فِي نَشِرَ الْمُسْلَكِ في خرب الزيقيدَا

515.430 ه - 1038 م 1121م

مَعَ نَشْرَ وَتَجِقَيْقَ رَسَائِل إِنِي بَكْرِبْ لِلعَرَبِي

ستناليف الكنوَرة عصمت عبدالكطيف َدَيْسَ اشتاذ النتارج والمتمنارة الإشلاميّة بصحيّة الآداب الرتباط (

and Chimids whose of the educations is Bring 1131905 \$





سنع الهقوق مضوطت الطنعكة الأولك

1988 -- 1408



ست. ب:: 113 - 5787 مبت بروث - لهنشان



الغمرس

الصفحة	الموضوع
25:13	مقدمة
صل الأول	الف
ين	غرب إفريقيا قبل ظهور المرابط
29	
34	
36,	إسلام الملثمين
42	قبائل السودان الغربي
44	مضاربهم وصفاتهم .
48	•
52	الأوضاع السياسية
صل الثاني	الف
طين	عبد الله بن ياسين وظهور المراب
_	الظروف التي أدت لاختيار عبد
62	نشأته
	لقاء عبد الله بن باسين بالملثمير

الصفحا	لموضوع

69	إنشاء رباط ابن ياسين
	مكان إلرباط
	الحياة في الرباط
	إعداد المرابطين للجهاد
	توجيه الدعاة للقبائل
	نشل الدعاة
	جهاد القبائل
	اشتهار عبد الله بن ياسين
	استنجاد فقهاء سجلماسة ودرعة به
	الاستيلاء على سجلماسة وأودغشت
	تمرّد سجلماسة ثم جدالة
82	استشهاد الأمير يحيى بن عمر ،
84	اختيار الأمير أبي بكر بن عمر أميراً للمرابطين
85	استعادة سجلماسة وفتح أغمات
	قتال برغواطة
	استشهاد ابن یاسین
,	The state of the s
	الفصل الثالث
116	أبو بكر بن عمر وجهوده السياسية والعسكرية
	الأمير أبو بكر
	توليه درعة من قبل اخيه
96	اشتراكه في استعادة سجلماسة
	مواصلة حرب برغواطةمواصلة حرب برغواطة
	اتخاذ أغمات مقراً للإقامة
	بناء مراكش العاصمة

الخلاف بين لمتونة وجدالة ومسوفة
اختيار يوسف بن تاشفين تاثباً له في المغرب
رحيل أبو بكر للصحراء
جهاد السودان
عودة أبي بكر المفاجئة
دور زينب النفزاوية في لقاء الرجلين
تنازل أبي بكر للأمير يوسف عن المغرب
توجُّه الأمير أبي بكر بن عمر للصحراء
إمبراطورية غالة
حرب إمبراطورية غانة
سفوط غانة
اعتناق ملك غانة الإسلام
نشر الإسلام والرباطات
مقتل الأمير أبي بكر ب
الفصل الرابع
أوضاع المنطقة في عهد يوسف بن تاشفين وولده عليّ 138:117
تحرّك الأمير إبراهيم بن أبي بكرمطالباً بملك أبيه 121
تدهور الموقف في الجنوب
استقلال غانة استقلال غانة
انفصال ديارا وكانياجا عن غانة
استيلاء قبيلة الصوعلى حكم كانياجا
سيطرة جيوش المرابطين على الموقف 123
التوسّع في نشر الإسلام في السودان
إسلام حكام كانجابا

الصفحا	لعوضوع

27	إنشاء المراكز التجارية والثقافية
27	إمنلام ملك صنعي
	وفاة يوسف
30	استمرار الجهاد في عهد عليٌ بن يوسف
	الاتجاء إلى الأندلس
.31	التأثّر بالأندلسيين
132	ازدياد نفوذ الفقهاء
ن تومرت 134	ظهور الخلل في الدولة وظهور المهدي بر
135	تمرّد قبيلة مسوفة وجدالة
135	زيادة أعباء الدولة
136	تسلّط النساء
137	استقلال غانة
137	توسّع مملكة الصوصو
137	توسّع مملكة مالي
	الفصل الخاه
في عصر المرابطين 168:139	الثقافة العربية الإسلامية في غوب إفريقيا
141	. 10 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1
سودان 142	الجمع بين حضارة الأندلس والمغرب وال
142	شغف المرابطين بالعلم والتفقّه في الدين
145	شيوخ المرابطين من الفقهاء
145	تشدُّد الأمراء في تعليم أبنائهم
145	تشجيع العلماء والكتاب
147	تشجيع الفنانين والصناع
147	تأثر السودان بحضارة الأندلس
147	التأثيرات المغربية في السودان

المفح	موضوع
149	ظهور التقاليد الإسلامية الزنجية
150	انتساب ملوك غانة لبيت الرسول
150	اعتماد المرابطين على الدعاة في السودان
	تكوّن طبقة من الدعاة السودان
	دور الدعاة في نشر الإسلام
	استنباب الأمن وانتشار التجارة
	اعتناق ملوك السودان الإسلام على يد الة
	الجمع بين التجارة ونشر الدعوة
	المراكز الثقافية في غرب إفريقيا
157	اودغشت المستمارية
158	غانة
	چنىٰ
	تمېكت
	ارتباط المدارس بالدين
167	البحاق المدارس بالرباطات والزوايا
120	إضحاق المعدة العربية
	ملحق
الأندلسي169	نشر وتحقيق/ رسائل أبو بكر المعافري
	الدراسة
	التحقيق
	الخاتمة







دولة المرابطين دولة إسلامية مغربية، قامت على الجهاد، ونشر الإسلام، وفيها بين القرنين الخامس والسادس الهجربين (11، 12 م) ويتناول الكتاب الدور التاريخي الذي قام به العرابطون في غرب إفريقيا، وما قاموا به من جهود في سبيل إسلام معظم قبائل غرب إفريقيا، وما استتبع ذلك من التنادل القائلة العربية الإسلامية في المنطقة،

وتعتد المنطقة التي كانت مجال نشاط المرابطين في غرب إفريقيا ، بين ساحل البحر المحيط (المحيط الأطلنطي) غرباً ، ونهاية السفانا جنبوباً ، ونهاية السفانا جنبوباً ، ولهاية السفانا جنبوباً ، وليس من البسير تحديد الحدود الشمالة والشرقة تحديداً دقيقاً بالمصطلحات الجغرافية الشقاية ، فليس هناك في الشرق ، أو في الشمال حواجز جغرافية طبيعية تعبر علامات ببارزة تحدّد بوضوح السباع الأقاليم التي تحديي على إفريقيا الغربية ، ولم تكن الصحراء الكبرى ، أو النهران الكبيران و السنمال ، والناجر ، اللذا يجريان بمحاذاة حيافة هذه المسحراء الجنبوبية تحول دون تحرك القنال المختلفة ، أو تعدق تحدادها؟

وأدَّى عدم وجود مظاهر نضاريسية بارزة في غرب إفسيقيا إلى اختسلاط قبائل الملشمين بالزنوج ، إلاَّ أنْ ديار قبائل الزنوج الذي كمانت تتخصَّىٰ منحنیٰ نهر النيجر . وترغل نحو الشمال ، كانت تقف حجر عشرة أمام هجرة القبائل

Fage, J.D., An Introduction to the History of West Africa, P.I. (1)

السلشة ، فلمَّا اسلم السلشمون ، أخلوا يعملون على نشر الإسلام بين قبائل السودان الغربي ، ومن ثمَّ أخذت هذه القبائل الملئمة تندفع إلى الجنوب من أجل الجهاد ، وتدفع بالتالي قبائل السودان نحو الجنوب حتى ثمَّ لها إدراك متحنز النجو () .

ويُطلق على الملتمين في الوقت الحاضر اسم الطوارق⁽²⁾ ، وقباشل الطوارق لا تختلف تثيراً عن قبائل الملتمين في العصور الوسطى حتى أنَّ بعض اسعاء هذه القبائل ظلَّت كما هي دون أن تنفير ولا يزال الأحقاد يحسّون بصلتهم بالأجداد .

(2) يربي الدكترر حسن محمود أن أسم الطوارق مشقل من ترفقه ، وترفقة قبيلة من قبائل الملفيين أن المدتوب في المدتوب المسلمين المدتوب المسلمين المدتوب في المدتوب المسلمين أن المدتوب الأفضى، فلنا القرق حقف العربيطين تقوقت في الصحوب المبالمين إلى المدتوب الزوج في الجنوب المن قد توكمت منه الفيال المسلمانية ، فهاجرت ترفقة صحوب الشرق، وظلّم بافقة حق الهجر عاد قد عمّ الأسم حتى أصبح علماً على شعروب الشرق، وظلّم بالمقتل على المدتوب كانت المبالمة المسلمين على المسلمين المرابطين فأصبح السمها عاملًا على المسلمين ، فلماً مقسلت القبائل المسلمين جمعها على تبوارف، على المسلمين المسلمين المسلمين المسلمين عمل تبوارف، عن المسلمين عمل تبوارف،

بينما برى الدكتور محمد عبد الهمادي شعيرة أنَّ اسم القبيلة التي مسادت هي تاركما أو تربكة وطيله على ذلك أنَّ قبيلة تاركا كانت في القرن الثامن الهجري تنزل إلى الشرق من ديار الماشمين في نواحي الهقار الحالية .

 ⁽¹⁾ د . حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ص 43 ، د . عبد العزيز كامل ، ضحو تخطيط علم لدواستنا الأنويقية (مجلة الجمعية الجغرافية المعمرية) 1962 مر . 20 .

د . حسن أحمد محمود : المرجع السابق ص 48 ، د . محمد عبد الهادي شعيسة ،
 المرابطون ص 30 ، وعن الطوارف انظر :

Barth, H., Travels and Discoveries in North and Central Africa, 1849 - 1855. Duveyrier, H., Les Touareg du Nord, Rodd, F.R., Peoples of the Vell Julien, A., Histoire de l'Afrique du Nord.

وتحكّمت في تاريخ منطقة غرب إفريقيا في العصور الوسطى ظاهرتــان عظيمنا الأثر هما :

هجرة بعض قبائل البربر ، وقيامها بالإغبارة على تلك القبائل الزنجية التي تسكن المتطقة ، هذه الإغارات التي كان لها أكبر الأثر في الاتصال ، والاحتكالة المستمر بين شعوب شمال الصحراء ، وجنوبها .

ثمَّ التجارة التي مارستها قبائل الملثمين مع قبائل السودان الغربي منىذ فجر التاريخ ، والتي عُرفت باسم التجارة الصامت ، تجارة المذهب ، والعماج وريش النعام ، والرقيق ، فمي نظير الملح ، والمنسوجات التي كمان يحملها تجار البربر .

غير أنَّ هذه الهجرات والانصالات أتُخذنت طابعاً آخر بعد دخول الإسلام إلى شمال إفريقياً ، وتوقَّل الثبائل العربية إلى داخل القارة ممًّا أوجد نهوا من الضغط علمي قبائل الملثمين ، التي أتُجهت بدورها صوب الجنوب في كان مستمرة .

وكان لإسلام قبائل المنشين ، وقيام دولة المرابطين على أكتباف ثلاث من أكبر قبائلهم هي لمتوفة ، وجيدالة ، ومسبوفة ، أشر بالنغ في تاريخ هذه القبائل ، بل في تاريخ المغرب والسودان والأندلس ، فقد كانوا حديثي عهد بالإسلام ، وأسهموا في حركة اليجهاد الذي أدَّى إلى سقوط إمبراطورية غائة آقوى ممالك السودان الغربي ، في ذلك الوقت .

وفي ركاب المرابطين دخلت الثقافة الإسلامية العربية متدقفة إلى غرب إله ريقيا من مدارس المغرب والاندلس ، وفي عهدهم تم أصغلم مجهود في الميدان الثقافي في غزب إفريقيا ، حينما أُسَست مدينة تمبكت ، وازدهـرت المراكز الثقافية الانعـري مثل أودغشت ، وغانة ، وجنى ، وانطبعت الثقافة العربية في المنطقة بطابع مطربي واضح ، فكان المذهب المالكي هو مذهب هذه الشعوب ، كما كانت المدارس ، والكتب العتداولة مغربية السمة . وممًّا يؤسف له ، أنَّ هذه الدولة تعرَّضت لعداوات الكثيرين ممَّن جاؤوا بعدها من الموحّدين ، والأندلسيين الذين حملوا عليها حملة ظالمة ، فمحوا آثارها ، وحاولوا النيل منها ، وتشريهها ، ولم يكن ذلك إلَّا نتيجة للتعصّب القبلي ، والتعصّب الديني والمذهبي⁽⁰⁾ .

وتبعهم في تلك الكراهية بعض المؤرّخين المستشرفين المحدّثين مشل راينهارت دوزي([©]) ، الذي دفعه إعجابه بالمعتمد بن عباد ملك أشبيلية ، وغيره من ملوك الطوائف إلى كره المرابطين الذين خلموهم ، وانهامهم بالبجهل ، والرحشية ، والقضاء على العلم ، والحضارة بالأندلس ، وتبعه في ذلك بعضى المحدّثين([©]) .

وعلى الرغم منًا أحاط بنشأة دولة العرابطين من الغموض ، وندرة المصادر التي عرضت لتاريخها بوجم عام ، فقد قسام بعض الباحثين المحدثين(أ) بجهود صادقة من أجل كتنابة تاريخ منصف لهذه الدولة المجاهدة ، ولكن معظم هذه البحوث كانت مقصورة على الفترة المغربية الاندلسية ، ولم تتعرض للدور الذي قامت به الدولة في غرب إفريقها إلاً بالانذلسية ،

v < 1. 1. 1. 1.0

⁽¹⁾ البعدة (أبو بكر الصنهاجي) أحماد المهدئي بن تومرت إداشداء دولة المدوستدين ، تحقيق ليفي بروضنال حيث نجد بابأ عاصاً في تكر مثالب الموابطين ، المدوي (شهاب المين أبد العامل) نفع الطب من نفين الأندلس الرطيب جد 4 ، من من 177 . 33 حيث رسالة الشفتدي التي كتبها في فضل الأندلس وهاجم فيها يوصف بن تلشفين والمسرابطين واتهمهم بالجهل .

Dozy, R., Loci Abbadides.

Froelich, J.C., Essai sur les causes et Methodies de l'Islamisation de l'Afrique (3) de l'Quest du XI siécle, «Islam in Tropical Africa».

جان وجيروم طارو : أزهار البسائين في أخيار الأندلس والمغرب على عهد 1 لمرابطين والموخدين ترجمه وطنّق عليه أحمد بلا فريج ، ومحمد القاسي . (4) د . أحمد مختار العبادي ، د . إحسان عباس ، د . حسن أحمد محمود ، د . حسين مؤنس ،

١ حمد مختار العبادي ، د ، إحسان عباس ، د ، حسن أحمد محمود ، د . حسين مؤنس ،
 د . محمد حبد الهادي شعيرة ، د ، محمد عبد الله عنان ود ، محمود مكى .

وقد قابلتني صعاب كثيرة ، في هذا البحث ، منها ندرة الوثائق والمصادر التي تتحدث عن نشاط المرابطين في غرب إفريقيا ، وإغفال المؤرّخين الأوائل تدوين هذه الفترة ، وتممّد البعض عدم الإشارة إليها ، بسبب موفق الموحّدين من العرابطين ، الذين حالوا التشكيك في عقياتهم ، وفقدان بعض هذه المصادر التي كانت معاصرة للمرابطين مثل كتاب و الأنوار الجائية في أخبار الدولة المرابطية ء الذي ألفة أبو زكريا يحيى بن محمد يوسف الأنصادي الذي يكنّى بأي يكر ويعرف بابن الصيرفي ، وكان هذا المؤرّخ كاتباً للأمير تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ، فكنت أجد معظم هذه المصادر بل كلها تلف صامتة حيال دور العرابطين في غرب إفريقيا ، مما جعل مهمة البحث شاقة وعسيرة

وقد اعتمدت أساساً على المصادر العربية ، وعلى ما كتب المؤرّخون والرّحالة والجغرافيون العرب ، وما كتبه المؤرّخون من علماء السودان الغربي ثم ما ألّفه المؤرّخون والرّحالة الأوروبيون .

ولا شكُّ النَّا ندين بالكثير للرعيل الأول من الرحَّالة والمؤرِّخين العرب من أمثال ابن حوقل ، والبكري ، والإدريسي ، وابن بطوطة ، وابن عذارى ، وابن أبي زرع ، وابن الخطيب ، وابن خلدون ، والقلقشندي ، والندويري ، وغيرهم ، ومن المؤرِّخين السودان أحمد بابا التنبكتي ، وعبد السرَّحَان السعدي ، ومحمود كمت وغيرهم .

قكتاب ابن عذارى المراكشي: (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب به غيار الأندلس والمغرب به يعد من أهم المصادر عن الفتح العربي للعفرب ، بل من أهم مصادر تاريخ بلاد المغرب والأندلس في المصرر الإسلامي ، ويتناول ابن عدارى في كتابه تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح حتى أواخر القرن السادس المهجري ، وقد اعتمد فيه على مصادر مدينة أندلسية ، ترجع إلى القرنين الخامس والسادس الهجري ، وقد نشر في أربعة أجزاء ، الجزء الرابع خاص بالمواطين نشره الدكتور إحسان عباس في بيروت سنة 1967.

أمّا كتاب ابن أبي زرع : « الأنبس المطوب بروض القرطاس في أخيار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس » فهو يشتمل على تاريخ المغرب عموماً ، وتـاريخ مدينة فـاس خصوصاً ، ويبدأ بالدولة الإدريسية الحسنية إلى سنة 726 هــ 1325 م من سنوات حكم السلطان المريني عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المشهور بكنيته إلى سعيد .

وطريقة ابن أبي زرع في كتابه ليست طريقة الحوليات التي جرئ عليها أغلب المولونات التي جرئ عليها أغلب المولونية المسلمين ، إذ أنه يؤرَّع للدول ، فيشير إلى الدولة ونسبها ، وتشمّب قبائلها ، ومراحل ناسيسها ثم يذكر ملوكها ، واحداً ، واحداً ، والمحداث في قاموا به من أعمال ، ثم يذكر في نهاية الكلام عن كل دولة ، ما حدث في أيامها من أحداث اجتماعية واقتصادية ، وظواهر طبيعية كوفيات الأعيان ، وخواخد الأسعار ، وانتشار الأوبئة ، والمجاعات ، ونزول الأمطار بغزارة وظهور نجوم غرية .

ويعتبر من أهم المصادر نظراً لشموله ، ووفرة انحباره بالرغم ممًا فيه من بعض الأخطاء .

وكتاب ه أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ، ألَّفه الوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب (731 – 713 الـ 1373 – 1374 م) في مدينة فاس حينما التجا إليها ، في الفترة ما بين (774 – 774 هـ ـ 3732 – 1374 م) وقد ألَّفه بمناسبة تولية السلطان أبي زيان محمد السعيد بن عبد العزيز سلطاناً على المغرب ، وكان لا يزال طفلا لم يبلغ الحلم بعد ، ولهذا السبب أعطى ابن الخطيب ذلك العزان .

على أنه يلاحظ أنَّ عنوان الكتاب لا ينطبق على محتوياته التاريخية لأنه لم يقتصر على ذكر ملوك المسلمين صغار السن فحسب ، بل تنداول جميع عهود الملوك والخلفاء المسلمين في المشرق والمغرب ، ولكنه حرص في كل مرة تعرض فيها لمهد ملك لم يبلغ الحلم ، على أن يضيف عبارة و وهو من شرط كتابنا ۽ . أمًّا كتاب الحلل الموشية ، فإنَّ مؤلّفه يشير إلى أنَّه فرغ من تأليفه في يوم الخميس 12 ربيع الأول سنة 783 هـ 138 م ولقد نسب بعض المؤرّخين المخاربة المحدّثين(" تأليف هذا الكتاب إلى أديب مالقي اسمه أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي بن السمّاك العاملي (كان حياً في أواخر القرن الشامن الهجري) غير أنَّ هؤلاء المؤرّخين للأسف لم يذكروا لنا الدليل الذي اعتمدوا عليه لإلبات صحة هذه النسبة(ق).

ويقع كتاب الحلل الموشية في جزء واحد ، وقد طبع أولاً في تونس في سنة 1910 ، ونسبه الناشر خطأ إلى الوزير الغرناطي لسان المدين بن الخطيب الذي توفي قبل تاريخ انتهاء الكتاب بتحوسبع سنوات .

وقد استماً المؤلّف مادته التاريخية من كتب أصيلة معاصرة ، نص على أصحابها صراحة مثل كتاب ه الأنوار المجليّة في أخبار الدولة الموابطية » لابن المصيرفي ، وكتاب ه نظم الجمان في الخبار الزمان » لأبي الحسن علي المحترف علي المحترف بيا المحترف بيا المحترف بيا المحرف من المحرفي ، المعروف بابن القطان ، وكان كاتماً لأسرار الخليفة المحرتفني المحرفين ، ولم ييق من هذا الكتاب سوق قطعة صغيرة تتناول أحداث معقوط المرابطين وقيام دولة الموخدين ، كذلك اعتمد على كتاب أبي عبيد البكري البخرابطي بالمخترفي سنة 487 هـ ـ 1004 م والذي كان معاصراً لقيام دولة الموابطين .

ويعتبر القسم الخاص بتاريخ البربر ، من الجزء السادس من كتاب ه العبر وديوان المبتدأ والخبر ه للمؤرخ عبد الرُّحمٰن بن خلدون من أهم المصادر التي تعالج تاريخ المغرب ، فرغم تأخر ابن خلدون (ت 808 هـــ المام) فإن كتابه لا يعتبر مهماً بالنسبة لهذه الفترة فحسب ، بل بالنسبة لأقدم عصور المغرب العربي ، بفضل ملكة ذلك المؤرّخ العبقري الموهوب التي

 ⁽¹⁾ عباس بن إبراهيم المراكشي: الإعلام بمن حل بمراكش وإغمات من الأعلام ، جـ 1 مى 23 ،
 عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقمل من من 55 ، 56 .

⁽²⁾ ترجمة ابن سمّاك العاملي في الكتيبة الكاملة ، ص 198 .

جعلته يفهم التاريخ بمعناه الحقيقي الشامل ، الذي يتلخص في أنَّ الحدث التاريخي اكبر من أن يكون حدثاً سياسياً فقط ، بل هو تتيجة لتفاعل عدد من العوامل السياسية والجغرافية والاقتصادية ، والاجتماعية ، وكذلك النفسية ، وهذا ما دعا ابن خلدون إلى الكلام عن كل هذه الفنون في المقدمة ، حتى جمل مفهوم التاريخ أشبه ما يكون بمفهوم الحضارة ، أي جعله تاريخاً للأمم ، والشموب بلا من العيان ، أمّا عن السبب والشموب بلا من من المخاص بتاريخ المغرب أو تاريخ البربر أهمية خاصة الثاني بلغي يجعل للجزء الخاص بتاريخ المغرب أو تاريخ البربر أهمية خاصة فلان معظم انظوايات التاريخية المي استنبطها إبن خلدون بكنت نتيجة دواسة التاريخ المغرب ، إلى جانب تجاربه الخاصة ، أثناء عمله وتجواله ، في دول الدخرب قبل رحيله إلى مصر والشام ، كما أنَّ ابن خلدون بفضل علمه ، المغرب ، كان في موقف يسمح له بالاطلاع على أمهات ومراجع المغرب .

وكتاب النوبري: (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب محمد بن عبد الدام (ت 733هـ - 1331 م) المعروف باسم نهاية الإرب في فنون الأدب ، وهو عبارة عن موسوعة كبرى في الأدب ، والجغرافية ، والنساريخ ، والجنماع ، وهو أشبه ما يكون بكتاب حديث فهو مرتب ومنش ، ومع ذلك فما زال بعض أجزائه مخطوطة ، والمجزء الشاني والعشرون تباريخ للمغرب والأندلس منذ الفتح العربي حتى أبام المعؤلف ، وهذا المجزء ما زال مخطوطاً .

ومن الجغرافيين العرب البكري و أبو عبد الله بن عبد الصزيز البكري (ت 487 هـــ 1094 م) وكتابه المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب ، الذي نشره دي سلان De Slane بالجزائر سنة 1911 وهو يتضمَّن معلومات دقيقة عن الطرق والمسالك ، يحتمل أن تكون مستقاة من وثائق المدولة ، إذ يبدو أنَّ البكري كان في موقف بسمع له بالأطّلاح على وثائق وسجلات ديوان قرطبة .

ومن الجغرافيين العرب الإدريسي : 3 محمد بن عبد العزيز الشريف (ت 649 هـ ـ 1251 م) 3 المذي ألّف الكتباب المسمَّىٰ بنزهمة المشتـــاق في اعتراق الأفاق ، والممروف أيضاً بكتاب روجر صاحب صقلية النورمندي ، والجزء الخاص بالمغرب نشره وترجمه إلى الفرنسية راينهارت دوزي ، وديمويه تخت عنوان : و صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، وهو فيما يتعلّق بالمعلومات الخاصة بأحوال المغرب في القرون الأولى ، لا يرقى إلى مستوى البكري وابن حوقل ، ولكنه يضيف معلومات ثمينة عن الفترات التالية الخاصة بالقرئين الخامس والسادس الهجريين .

وصاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، يصف مكة والمدينة ، ومصر وبلاد المغرب والسودان ، وينقىل عن البكري ، والإدريسي ، لكنه يضيف معلومات قيمة تاريخية ، وجغرافية ، وعمرانية خاصة بالقرن السادس الهجري ، وقد نشره وعلن عليه الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، وأصدرته مطبعة جامعة الإسكندرية سنة 1958 .

وكتب الطبقات ومنها العامة مثل وفيات الأعيان لابن خلّكان : 3 أبو العباسي شعس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكـر (ت 808 – 818 هـ . 1211 - 1282 م) » ، والخاص مثل طبقات الصوفية مثل المثال المثاني ، أبو بكر بن عبد الله بن أبي عبد الله المالكي توفي حوالي متنصف القرن الخامس الهجري 11 م ، والمسمّى برياض التقوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا ، وزمّادهم وعبادهم ، وقد نشر الجزء الأول منه الدكتور حسين مؤنس بالقامرة سنة 1511 .

وكتـاب القاضي عيّـاض : « أبو الفضـل عيّاض بن موسى بن عيّـاض البحصبي (ت 544 هــ 1149 م) » ، والمسمّّى بتـرتب المـدارك ، وتقـريب المــالك ، ونشر في بيروت سنة 1967 ، وقد تضمَّن ترجمة لأصحاب مذهب مالك إلى عصر المؤلف .

وفضلاً عن هذه المصادر ، فإنَّ زيارتي لمنطقة البحث في الفترة من أضبطس 1973 إلى مارس 1974 قند ساعدتني في جمع المادة العلمية كما سهَّلت في الاطلاع على الكثير من المخطوطات والاستفاهة منها ، ممًّا كان له فائدة كمرة .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .

تناولت في الفصل الأول دراسة قبائل الملثمين التي قامت على أكتافها دولة المرابطين ، وهي لمتونة ومسوفة وجدالة . بالتفصيل ، وشرحت كيف وصل الإسلام إليها ، وتناولت بالدراسة أيضاً قبائل غرب إفريقيا ، ثمَّ تعرَّضت للاوضاع الاتصادية والسياسية في المنطقة قبل ظهور المرابطين .

والفصل الثاني خصصته لصاحب دعوة المرابطين الشيخ عبد الله بن ياسين والظروف التي أنت إلى اختياره ، وتعرُّضت بالتفصيل لمظروف إنشاء الرباط والأراء المختلفة حول مكان هذا الرباط ، ويبُّنت جهبود عبد الله بن ياسين في نشر الإسلام في السودان والمغرب .

وتناولت في الفصل الشائث جهود الأمير أبي بكر بن عمر السياسية والعسكرية في أول الدعوة ، وإنجاهه للجهاد في السودان ، وبخناصة في إسقاط إمراطورية غانة التي كانت تقف حجر عثرة في تقدّم الإسلام في هذه المنطقة .

أمًّا الفصل الدرام فقد درست فيه جهود الأمير يوصف بن تاشفين في الجمهد وأوضاع المنطقة بعد استشهاد الأمير أبي بكر ، واستماعة الأمير يوسف بن تأشفين الاستمرار في سياسة الأمير أبي بكر في السوفان ، ثم تناولت فترة حكم الأمير علي بن يوسف ، وانشفاله بجبهة الأندلس ، وظهبور الموجدين ، عن استمرار مواصلة الجهاد في السودان .

والملحق خصصته لنشر وتحقيق رمسائل القياضي أبو بكر المعافري

الأندلسي ، رسول الأمير يوسف بن تاشفين إلى المستظهر الخليفة العباسي في مغداد .

وفي الخاتمة استخلصت بعض النشائج التي توصّلت إليها من تحديد جديد لمكان الرباط الذي أقامه الشيخ عبد الله بن ياسين ، وبيّست حقيقة عودة الأمير أبي بكر المفاجأة إلى المغرب وترك جهة السودان ، وألقيت الضوء على الموقف بنه دوبين الأمير يوسف بن الأنشلين ، ووضّحت سبب ترك يوصف بن تأشفين جهة الأندلس بعد معركة الزلاقة فجأة دون مطاردة ملوك المسيحيين ، وعودته إلى المغرب بعد وفاة ابته ووليّ عهده الأمير أبر بكر بن يوسف ، كما أظهرت الدور الذي قام به المرابطين في نشر الحضارة الإسلامية والثقافة المربية في السودان ، كما قمت بتمين أماكن جديدة لبعض المدن على المرابط أله السودان ، كما قمت بتمين أماكن جديدة لبعض المدن على

وهـذا الكتاب في الأصل رسالة ماجستير قـامت لمعهـد البحوث والدراسات الإفريقية جامع القاهرة سنة 1975 نالت تقـدير جيـد جداً ، وقـد توسّعت في شرح الهوامش حتى يستطيع طلبة شعب التاريخ استيعاب أسماء الاعلام والأماكن بـمهولة .

وأخيراً أشكر أساتذي الدكاترة حسن أحمد محمود ، والسيد دراج ، ومحمد أمين ولا أسن مساعدة الأستاذ إبراهيم شبوح من تونس ومن المغرب إبراهيم الكتاني والدكتور محمد بن شريفة على معاونتهم ومساندتهم لي في البحث ، كما أشكر الاستاذ الفاضل الحبيب اللمسي اللي كان له الفضل في تشر هذه الرسالة بعد أن ظلت قابعة أكثر من ثلاث عشر عاماً لا ترى النور ، ومن الصدف العجيبة التي صاحبت هذه الرسالة أنَّ الحكومة التونسية قلعت لي منحة دراسية مدة منة شهور لإعدادها من عام 1973 ، ثم يكون الناشر من الجمهورية التونسية الشفيقة وهذا إن ذل على شيء فهو قال حسن على تعاون الما للوب والإسلام والعلم والعمودة أعلى العلم والعمودة العلم والإسلام والاسلام والإسلام والاسلام العلم والعمودة العلم والإسلام والإسلام والإسلام والإسلام والاسلام والإسلام والإسلام والإسلام والإسلام والإسلام والإسلام والإسلام والاسلام والإسلام والإسلام والإسلام والإسلام والإسلام والإسلام والإسلام العلم والإسلام والإسلام والإسلام العلم والعلم والعمودة العلم والإسلام المناسبة على العلم والإسلام العلم المناسبة على العلم والإسلام العلم المناسبة على المناس

وأرجو أن أكون بهذا الجهد المتواضع قـد أضفت شيئاً إلى المكتبـة التاريخية لانصاف دولة العرابطين.

غرب افريقيا قبل ظهور المرابطين

الفصل الأول

* * *

القبائل الملئمة التي قامت على أكتافها دولة العرابطين - تسمية الملثمين مضارب لمتونة وجدالة ومسوفة - العجاة الاجتماعية - إسلام الملثمين قبائل السودان الغربي - مضاربهم - صفاتهم - دور الملثمين في الحياة الاقتصادية في غرب إفريقيا - الأوضاع السياسية في المتطقة (الحلف الصنهاجي الأول المحلف الممتهاجي الثاني) - انتقال زعامة الحلف إلى جدالة .



الملثمون

عرفت قبائل لمترنة ومسوفة وجدالة بالملتمين ، لاتخاذهم اللام شماراً لهم ، يميّرهم عن سائر قبائل المغرب ، وهم يتخذون اللام منذ طغولتهم فيتقدون أن ظهور الفم عورة يجب إخفامها ، أو أن و الفم سوءة تستحق الستر كالمعروة $^{(0)}$ فلا يتركون اللام أي أن أن أن أن أن فياراً ، فيذكر البكري أنهم : و لا يفارقون ذلك و (اللام) في حال من الأحوال $^{(0)}$ بل أنهم لا يعرفون بعضهم المحض إلاّ بهذا الللام ، ولا يستطيعون التميز بينهم إلاّ بهذا $^{(0)}$ ، ولا يميز رجل من ولهم ، ولا حميمه إلاّ إذا تنقب ، وكذلك في المعارك ، إذا قتل منهم القبل م وزال قتاعه ، لم يعلم من هو حتى يعاد عليه الفناع ، وصار ذلك لهم الزم من جلودهم ، وهم يسمون من خالف زيهم هذا من جميم النامي افواه الذان $^{(0)}$

والرجال فقط هم الذين يتلتّمون ، أمَّا نساؤهم فهنَّ حواسر الـوجوه . ويبـدو أنَّ العرب هم الـذين أطلقوا عليهم هـذه التسمية ، كما يبدر أنهم لم

⁽¹⁾ ابن حوقل ، كتاب صورة الأرض ، ص 99 .

⁽²⁾ المبكرى ، كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ص 170 .

Leo Africanus, History and Discription of Africa. (3)

يكونوا محجبين أيام الرومان ، والبيزنطيين ، لأنه لا ذكر لهذه الخصلة المميّزة في كتابات القدماء⁰⁰ .

وقد ذهب المؤرّخون والرحّالة مذاهب شمّن في تفسير أسباب اتخذهم عن سلف ، وفسّر سبب اتخاذهم اللئام بامرين ، الأول : أنّ الخاصة كانرا عن سلف ، وفسّر سبب اتخاذهم اللئام بامرين ، الأول : أنّ الخاصة كانرا يتلمون لشدة الحر ، والبرد ، ثم قلدهم العامة ، والثاني أنَّ قوماً من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم عند غيابهم ، فيأخدون أموالهم ، ويسبون حريمهم ، فأشار عليهم بعض مشايخهم أن تتخذ النساء زيّ الرجال ، ويرسلونهم في النحية ، وأن يقعدوا هم في البوت متلئمين في زيّ النساء فإذا أتاهم العدو ، وظنوهم نساء عرجوا عليهم ، فغلوا ظلك ، وثاروا عليهم بالسيوف فتنلوهم فلاموا اللئام تبرّكاً بما حصل لهم من الظفر بالعدق ٤٠٥٠.

وذكر اللثام على أنّه نوع من السحر ، أو أنَّ نه أسباباً سياسية أو يحتمل أنَّ هذه القبائل اتخذت اللثام في أعراسها ، ثم أصبح عادة(9 .

ومن المحتمل أن يكون اللثام اتخذ في أول الأمر للحماية من الغبار ، ومغصات جوً الصحراء ، فتوارث الابناء عن الآباء ، حتى صار عـادة بمرور الزمن^{69 ،} ويرجح هذا الزاي أنَّ بدو الصحراء في شبه الجزيرة العربية يتلشمون لنفس هذه الأسباب .

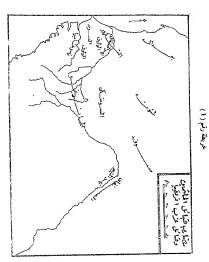
واستفرَّت الرياسة في قبائل الملثمين في قبيلة لمتونة ، في بيت

Bovill, E.W., The Golden trade of the Moors, p.51, (1) Trimingham, J.S., A History of Islam in West Africa, p.20.

⁽²⁾ ابن خَلَكان ، وفيَّات الأعبان وأبناء الزمان ، جد 7 ص 129 ، مؤلِّف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأحبار المحراكشية ص 28 ، ابن الألير ، الكاسل في التناريخ ، جد 9 ص 260 ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، جد 22 ص 62 .

⁽³⁾ أشباخ (يوسف) تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ص 62 .

⁽⁴⁾ ابن الأثير ، المصدر السابق ص 67 ، د . حسن محمود ، قيام دولة المرابطين ص 50 .



Trimingham, J.S. A History of Islam in West Africa, pp.38 - 39.

ورتنطق ، الذي كان منه الأمير يحيئ بن عمر (ت 448 هـ ـ 1056م) وأخموه الأمير أبو بكر بن عمر (ت 480 هـ ـ 1086م) ، وابن عمهما الأمير يوسف بن تاشفين (ت 500 هـ ـ 1166م)

وتميِّزت قبيلة جدالة بكثرة العدد^{دي} ، بينما اشتهرت قبيلة مسوفة بقدرتها العسكرية ، وبأنَّ افرادها أجمل البربر صوراً^(د) .

وكانت مضارب هذه القبائل في شمال إفريقيا ، في صححارى المغرب وسهول ، ولكنها أعلمت منذ القرن الثالث الميلادي تهجر مواطنها ، منجهة صوب الغرب ، ثم ما لبثت أن المحدوث نحو الجغرب⁽¹⁰⁾ . يشير ابن خلدون إلى ذلك بقوله : وهمانه الطبقة من صنهاجة هم السلمون الموطنون بالمقر، وراء الرمال الصحرارية بالجنوب ، أبعدوا في المجالات هناك منذ دهور ، قبل الفتح لا يعرف أولها ، فأصحروا عن الأرياف ، ووجدوا بها المراد ، وهجروا الفتح لا يعرف أولها ، فأصحروا عن الأرياف ، ووجدوا بها المراد ، وهجروا الفتول ويجفوها وا¹⁰.

وفي القرن السابح الميلادي ، وعلى أشر الفتح العربي ، قرّت بعض اللقبائل الصنهاجية إلى المغرب الاقصى ، فلمّا أوغل المسلمون في هذه البلاد، التجهت هذه القبائل إلى الجنوب ، وكاما تصرفت بلاد المغرب لازمة سياسية ، كمّا أوغلت هذه القبائل في هجرتها للجنوب ، حتى بدأت في أواخر القرن العاشر المسيلادي تستقر في منطقة أدرار . ووصلت بعضها إلى مشراف نهو السنطان?

امتدَّت مضارب لمتونة من وإدي نول على المحيط الأطلسي حتىٰ رأس

⁽¹⁾ ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ح. 6 ، ص 373 .

 ⁽²⁾ الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص 238 .
 (3) ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص 190 .

Terrasse, H., Histoire du Maroc, Tome I, p.72. (4)

⁽⁵⁾ ابن خلدون ، المصدر السابق ص 370 .

De La Chapelle, F., Moors "Ency of Islam" Vol.3, p. 561. (6)
Trimingham, J.S., The influence of Islam upon Africa, p.10.

بوجادور الحالية ، وإلى الشرق من وادي نول على مسيرة سبعة أينام منه تقع مدينة أزكي : إلباب الشمالي لبلاد السودان ، فلا اتصال بين المغرب وبين بلاد السودان إلا عن طريقها ، ويبد والأ مضارب هده القبيلة ، امتثات في الصحراء شرقاً حتى الطويق الواصل ما بين غانية (أ) ، وصجاماسية (أ) حتى قبل إلا ويبارهم تمتد مسيرة شهرين طولاً ، وعرضاً ولكنها لم تعتد على ساحل المحيط حتى مصب السنغال ، ولا يبعد أن تكون بعض بطونها قد استقرت بالقرب من غانة ، وقد استطاعت لمتونة أن تسيطر على الطريق التجاري الهام بعداء المحيط الأطلعي ، لذلك ثم يكن غرياً أن تكون لها السيادة على غيرها من القبائل ، فقضاً عن العدوم المعارة عن المدوم والمال (أ)

وإلى الجنوب من مضارب لمتونة تمتد صحراء تيسر أو ازواد إلى البحر المحيط (الأطلنطي) ، ثم تمتد جنوباً نحو بلاد السودان ، حيث تحتل قبيلة جدالة جنوب ذلك النطاق حتى مصب نهر السنغال ، متخذة من مدينة أوليل (المحركاً لها ، حيث يكثر الملح الذي تحمله القوافل إلى الشمال ، وإلى النحد عاصد بعمة خاصة ().

(1) المقصود مملكة غانة القديمة ,

⁽²⁾ سجاماً أنه أن مدينة مندرسة في أقدمن جنوب العغرب بالقرب من هدينة الريساني في مقاطعة تافيلالت على طرف الصحراء ، بيت سنة 140 هـ (757) ، وكانت تستاز يكثرة نخيلها وأعنابها وقدمورها . أنظر خريطة رقم 2 ص 25 .

ابن حوقل . المصدر السابق ص 95 ، اليكري ، المصدر السابقص 148 ، الإدريسي ، المغرب وأوض السودان ومصدر والأندلس ص ص 60 - 62 ، المعشقي ، المصدر السابق ص 233 ، ياقوت ، معجم البلدان في معرفة المدن والقرئ جـ 3 ص 45 .

⁽³⁾ د . محمد عبد الهادي شميرة ، المرابطون تاريخهم السياسي ص 28.

⁽⁴⁾ أوليل: جزيرة في البحر وعلى مقربة من الساحل بها الملاحة المشهورة ، ولا يعلم في بـلاد السودان بلاحة غيرها .

الإدريسي ، المصدر السابق ص 2 .

⁽⁵⁾ البكري ، المصدر السابق ص 172 ، انظر خريطة رقم 2 ص 25 .

أمَّا قبيلة مسوفة فتمتد مضاربها في منطقة قـاحلة مجـدبـة تقـع بين سجلماسة في الشمال ، وأودغشت(١) في الجنوب ، وكانت بعض بطونها توغل شرقاً حتى تصل إلى تادمكة (²⁾، وكوكو⁽³⁾.

وكل قبيلة تنقسم إلى طبقتين ، السادة المسمون إيماجيفان Imajeghan أمازيغ والأمجاد Imghad أو الرقيق (٩) . ويحتكر السادة الحياة السياسية فيةُ لَهُم ن مجالس القبيلة ويتولون قيادة الجيوش ، ويسيرون أمور القبيلة وفق إرادتهم ، كما يحتكرون التجارة ، ويدافعون عن أفراد القبيلة ضد أيّ مكروه .

أمًّا ﴿ الْأَمْجَادُ ۚ أَوْ الْمُرْقِيقِ فَهُمْ لَا يَبَاعُنُونَ ۚ وَلَا يَشْتُرُونَ كَالْعَبِيدُ ، ولا يعتقون ، وإنَّما يبورثون كما يورث المتناع ، وهم يتفانـون في البدفـاع عن يرثها السيد بعد وفاتهم ، كما أنهم يقومون بكل الأعمال فهم يرعون الماشية ، ويؤدُّون كل ما تحتاجه القبيلة من عمل يدوي ، ويؤدُّون لسادتهم نصيباً معلوماً كل عام من الإبل ونتاجها⁽³⁾ .

وتمتاز هذه القبائل بالشجاعة الفائقة ، والقدرة على تحمّل الصعاب والمشاق، والتحرُّك السويع، ففيهم البسالة، والجرأة، والمهارة في ركوب . (6) LyI

وهم طوال القامة ، وفيهم رشاقة ، ذوو وجوه سمراء طويلة ، ولأولادهم

⁽¹⁾ أودفشت : مدينة في الصحراء كانت مسوقاً كيبرة تتحكُّم في الطرق التجارية بين الشمال والجنوب ، البكري ، المصادر السابق ص 158 ، الإدريسي ، المعمدر السابق ص 31 ، انظر خريطة رقم 2 ص 25 .

^(3.2) انظر مواقع هذه المدن على الخريطة رقم 4 ص 101.

Bovill, E.W., op.cit., p.51.

⁽⁵⁾ اللغزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ص 16 .

⁽⁶⁾ ابن حوقل ، المصدر السابق ص 99 ، اللمشقى ، المصدر السابق ص 239 .

في العادة شعور مموجة فاتحة اللون ، سرعان ما تصبح سوداه⁽¹⁾ ، وبعضهم يهتم بشعره ، وذلك أنهم يصبغونها في كل أسبوع بالحناء ، ويغسلونها في كل أسبوع مرتين بدقيق البيض ، وبالطين الأندلسي⁽²⁾ .

ولباس الرجال منهم ، والنساء أكسية الصوف ، ويحتزمون في أوساطهم بمآزر صوف ، ويسمّـونها أسفاقس⁽⁶⁾ ، ويرتـلـون فوقهـا الأكسية المعلمـة ، ويفرغون عليها البرانس الكحار⁽⁶⁾ .

ويتُخذ السادة لئاماً مغايراً للنام المبيد، وسمًا يؤيّد ذلك أنَّ ابن عبدون صاحب رسالة الحسبة قد نصَّ على أنَّ من يلتئم يجب أن يكون صنهاجياً ، أو لمتونياً أو لمطياً ، لأنَّ ما عداهم من الحشم ، والعبيد حين يتخذون اللشام ، يأتون بكثير من الفواحش ، بسبب تخفيهم وراء اللشام ، وقال : وإنَّ عبيد الموابطين إذا تلتّموا وجب أن يكون ذلك بعلامة يعرفون بها مشل أن يتلتّموا بخمار ، أو مثرر ء ⁶⁰ .

ولا يمشي الرجل منهم أبدأ إلاً وفي يده ومحان قصار العصي ، طوال الأسنان ، وقاقها ، وينتخبونها من أطيب الحدايد^{60 .}

ويسكن الملثمـون في بيـوت من الحجـارة ، والـطين ، ومن الخـوص والشجر ، ومن الشعر ، والوبر ، وأكثر أثاثهم من الصوفــ⁽⁷⁷⁾ .

وطعامهم يعتمند على اللحم ، واللبن والعسسل ، والزبيب ، وبعض

Bovill, E.W., op.cit., p.50.

الإدريسي ، المصدر السابق ص 62 .

 ⁽³⁾ الإدريسي ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

⁽⁴⁾ ابن خلفون ، المصدر السابق ص 173 .

 ⁽⁵⁾ ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبي) رسالة في الحسبة ، نشرها ليفي بروفنسال ص 28 .
 (6) الإدريسي ، المصدر السابق ص 62 .

Leo Africanus, op.cit., p.151. (7)

الحبوب(١٠) ، وياكلون الجراد مقلوا ، ومملحاً⁽²⁾ ، وشيرابهم اللين بـــدلاً من الماء⁽³⁾ .

وللمرأة في هذه القبائل مكانة رفيمة ، بل تحبير نداً للرجل ، وتنمتُع بالمساولة الشامة ، فهنُ يفتنين الشروات ، ويتمتّمن بنفوذ لا حدَّ له ، ولا يباشرون أعمالهنُ المنزلية ، بل يقوم بها السيد ، كما أنهنُ يشاركن في مجلس الشيلة ، وفي البت في الأمور الهامة⁽⁴⁾ ، وقد كنانت لزينب النضراوية زوجة يوسف بن تلشفين دوراً عظيماً في إدارة دَلَّة الأمور ، في حياة زوجها⁽⁵⁾ .

إسلام الملثمين

عرف المنشعون الإسلام منذ منتصف القرن الأول للهجرة ، فبعد أن أتمُّ المرب المسلمون فتح مصر ، اتجهوا غرباً إلى برقة ⁽⁶) ، وطوابلس ، ثم تدفّقوا المحرب المسلمون فتح مصر ، اتجهوا غرباً إلى إفريقيا⁽⁷⁾ ، يقصد الاستيلاء عليها ، ولم تتوطّد أقدامهم إلاّ بعد تساسس مدينة القيروان (⁸⁾ مسنة 51 هـ ـ 670 م ، على يمد عقيسة بن نمافسح الفهري (⁹⁾ ، على أذّ دخول البربر في الإمسلام كان بطبياً ، وتدهب بعض

⁽¹⁾ ابن حوقل ، المصدر السابق ، البكري ، المصدر السابق ص 164 .

⁽²⁾ الإدريسي ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

 ⁽³⁾ البكري ، النصدر السابق ص 170 ، ضاحب الاستيصار في عجائب الأمصار ص 213 .
 (4) د ، حسن أحمد محمود ، المرجم السابق ص 52 .

⁽⁵⁾ ابن أبي زوع ، الأبس الدجارب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ ملبئة قاس ص. 1282 . انظ هلمني 1 ص. 99 .

⁽⁶⁾ برقة ; هو الأسم العربي لولاية سيرانيك Syrénaique الرومانية ، وعاصمتها المحالية بنفازي . "Yver. G., Barka "Ency. of Islam art".

 ⁽⁷⁾ أفريقية تطلق على المخرب الادنئ وهـو ما يقـابل القـطر التونسي الآن ونصف ولاية قسنطينـة بالجزائر .

Hadj Sadok, Moh., Description du Maghreb et de l'Europ au 3 - 4 siècle, p.92, note 24.

⁽⁸⁾ ابن عدَّاري المراكثي ، البيان المغرب في أخبار المغرب ، جـ 1 ص 6 .

⁽⁹⁾ عقبة بن نافع الفهري ، تنولَّىٰ إمارة جيش إفسريقية مسرتين ، الأولىٰ من سنة 50 هـ. إلى 55 هـ. =

الروايات إلى أنَّ عقبة بن نباقع ، قد أدرك مدينة نول⁽⁰⁾ ، في المخرب الأقصى ، ويذلك يكون عقبة بن نباقع قد توصَّل في ديار الملتمين ، اللين يتشرون في المنطقة المستنة من جبال درن إلى نهر السنغال وهناك ابتنى معجداً في مدينة ماسة (⁰⁾. وقد ترك بين مله القبائل بعض اصحابه سيطونهم القرآن ، والإسلام (⁰⁾. ويبدو أنه أفر شيرتهم على ما باليديهم من سلطة (⁰⁾ ، فيذكر ابن عذاري أنه لم يدخل المغرب الأقصى أحد من ولاة خلفاء بن أمية بالمشرق ، إلا عقبة بن نافع الفهري ، ولم يعرف المصاملة غيره . وقبل إن أكثرهم الملموا طوعًا على يديد (⁰⁾ . كما أنه نتح هذا الطويق أمام تجار الحرب اللين بدأوا يرتادون هدا المناطق ، واتخلوا من مدينة أزَّري قاعلة لهم ، وربدا كانوا ينظمون حملات

^{(670 - 674} م) والغانية من 60 هـ إلى 64 هـ (679 - 683 م) وقبد الشتهوت ولايته الأولن بتأسيسه مدينة الفيروان كقاعدة صكرية ثابتة لجيوشه ، أمّا ولايته الثانية فقد تعبّرت بحملته الكبرى التى وصل فيها إلى الممحيط الأطلعلي في ألفمن المغرب ، وفي أثناء عودته ، استشهد

في معركة ضد البرير يقيادة كسيلة زحم برير (أيرأنس عند بلدة تهودة في أرض الزاب حيث دفن مناك ، ويعرف هذا المكان اليوم باسم سيدي عقية ، وهو واحة صغيرة بالقرب من بسكرة في الجنوب في ولاية قسنطية ، اقتسم الثالث من أعصال الأعلام فيمن يويع قبل الاحتلام من ملوك

ابن الخطيب) ، القسم النات عن العمال الدعام فين بلوغ قبيل الاستسام من الرحا الإسلام ، تحقيق د . أحمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكتاني ، ص 2 حاشية 2 ، د . عبد العزيز السيد ، المغرب الكبير ، جـ 2 ص ص 191 - 228 .

 ⁽¹⁾ نول: مدينة صحراوية على نهر يحمل نفس الاسم ، خلفتها البوم مدينة تندوف . الإدريسي ،
 المصدر السابق س 75 ، الحميري : مارة نول ، ص 584 ، د . محمد عبد الهادي شعبرة ،
 المرجم السابق ص 16 .

 ^(*) ماسة في السوس الأقصى جنوب أغادير.

⁽²⁾ المالكي ، رياض النفوس ، في طبقات علماء إفريقيا وزهادهم وعبادهم ص 28 .

د ابن على الرجع : المصدر السابق ص 21 ، د . حسن محمود ، المرجع السابق ص 61 . De La Chapelle, D'une histoire de Sahara Occidental, Hesperis, Tome XI, 1930, p.24.

⁽³⁾ أبن عذاري ، المصدر السابق ص 42 .

⁽⁴⁾ د . حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ص 61 .

⁽⁵⁾ ابن عداري ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

مسلّحة يعاونهم فيها الملثمون ، لجلب الرقيق من بلاد السودان ، وحمله إلى المغرب الأقصىٰ ، للإتجار فيه ⁽¹⁾ .

وقيد عمل أبير المهاجر دينار⁽²⁾ ، وحسّان بن التعمان⁽³⁾ على محاولة استمالة قبائل البربر للإسلام .

وفي ولاية ابن نصير⁽⁰⁾ ، أمر المرب أن يملّموا البربر القرآن وأن يفقّهوهم في الدين⁽⁰⁾ ، وكانت سياسته متمسة للسياسة التي بدأهما أبو المهاجر ، وحسّان بن النعمان ، إذ أخذ موسى يعمل على اصطناع البربر وإشراكهم في جيوشه ، وتكليف الفقهاء المسلمين بتعليمهم قواعد الإسلام ، فنشأ عن تلك السياسة ، اندماج المغرب في جسم الدولة الإسلامية ، فصار يدين بدينها ، ويتكلّم بلغتها .

وكان نشر الإسلام ، يسير مع الفتح جنباً إلى جنب ، فأكثر من المساجد وأنشأ مسجداً في أغمات هيلانة في المغرب الأقصىٰ (٩) .

⁽¹⁾ ابن عداري ، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

⁽²⁾ أبو المهاجر دينار تولّى إمارة بيش إفريقيا في الفترة التي بين ولايش عقية الأولن والثانية اي من سنة 25 هـ إلى 10 هـ (160:00:09) على عهد معمارية الخليفية الاري وكنان ربيال سياسيا بارجاً : عطى تعبّس سياسة الشف مع البرو مصافراً استعالتهم ونجيع في ذلك فيصاليم كبيراً ، فاتحدت جيوش العرب مع المربر بزعامة أيي المهاجر وكسياته ، واستولوا على البلاد الساطيق عنى نهر ملوية أنسر حدود الدهرب الأوسط. د. السيد عبد العزيز ، العربيح الساطيق عنى 1822 ، 131.

⁽³⁾ حسان بن التعمان النسائي ترقل إمارة جيش افريقيا على عهد الخلية الأموي حيد العلك بن مروات سنة 70 هـ (1955) واحتفاع أن سيطيلي على تواطبية. وغيرها من العدن المساحلية واستعال تباتل البرب و فأفخذ منهم عمالاً وقوادة ، ومرب الدواوين. الرقق المعرفين ، الزمية افريقية الإصدير من من 25 75 76.

⁽⁴⁾ موسى بن نصير هو عبد الرُّحمَٰن بن موسى بن نصير اللمخمي ولد سنة 19 هـ (640 م) وتوفي سنة 98 هـ (716 م) .

الرقيق الغيرواني ، العصدر السابق ص ص 68 ، 89 . 2) ان عد الدي ساء

 ⁽⁵⁾ ابن عبد الحكم ، كتاب فتوح مصر والمغرب والأندلس ، ص 204 .

⁽⁶⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ص 43 .

استمرَّت جهود الولاة العرب في نشر الإسلام ، بجانب فتح الأراضي فأرسل عبيد الله بن الحبحاب⁽¹⁾ ، حبياً بن أبي عبيد بن عقبة بن نافع الفهرى غازياً إلى بلاد السوس الأقصى ، فوصل إلى المناطق الجنوبية للصحراء حيث بلاد مسوفة ، ولمتونة الصنهاجية المؤدّية إلى مدينة أودغشت⁽²⁾ ، فأخضع الفبائل الموجودة في تلك الأقاليم ، وعاد بعدد وفير من السبي ، وأحمال عظيمة من البر(²⁾ .

ومع ذلك فقد نقض البربر طاعة والي⁽⁴⁾ الحيحاب بطنجة ، وأشاليمها فتداعت برابر المغرب ، وثار البربر بالمغرب الأقصىٰ ، فكانت أول تــورة في المغرب الأقصىٰ على المحكم العربي⁽²⁾ .

وكان لهذه الشورة عدة أسيباب منها سبوء معاملة والي الحبحاب على طنجة وما والاهما ، وسوء سيبرته في البيرير ، والتعسّف في الاستيبلاء على طراقف المخرب وسباياه . وقد أذكن هذه الثورة وأجمع أوارهما الخوارج⁽⁶⁾ ،

(1) عبد الله بن الحبحاب ولاء الخليفة الأصوي هشام بن عبد العلك على العفرب والأندلس بالإساقة إلى عمله في ولاية خراج مصر وقلك سنة 116 هـ (1934 م) ، ومن مثّره أنّه أتم مدينة تونس ، وجدّد دار المستامة بها ، كما أنّم جامع الريتونة سنة 116 هـ واللّـفي كان المتحلّد حسّان بن النماث .

- د . حسين مؤلس ۽ فجر الأندلس ص 176 .
 - (2) ابن خلدون ، المصدر السابق ص110 .
- (3) ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ص 217 ، ابن عداري ، المصدر السابق ص 51 .
 - (4) كان يدعى عمر بن عبد الله المرادي ، ابن عذاري ، المصدر السابق من 52. .
 (5) د . حسن أحمد محمود ، المرجع السابق من 67 .
- (6) الخوارج إحداق القرق الإسلامية ، الذين قبلوا التحكيم بين علي بن أبي طدالب وبين معاوية الذي يوالم الله وبين معاوية الذي يعلن بينا له بطالب وبين معاوية على بالمواجعة على بالمواجعة والمحاجعة على المحاجعة على ا
- خاصة من العلم والثقرئ والشجاعة . الشهرمشاني ، الملل والنحيل ص ص 168 ، 196 ، محمد أبيو زهرة ، المذاهب الإسلامية ص ص 124 ، 125 .

واستمالوا بعض الفبائل إلى عقائدهم ، فعمّت الثورة بالاد المعترب الأقصى ، وجاوزت أطراف الصحراء ، فاشترك فيها الملتمون ، وسقطت القيروان ، وكاد سلطان العرب في المعترب أن يُقضى عليه ١٠٠ ، إلّا أنَّ حنظلة بن صفوان ١٠٠ استطاع أن ينجع في إعادة الأمن والسلام إلى المعترب في مدة ولايته ، التي استمرّت ستين ، ولكنه لم يستطع أن يعيد الوحلة إلى المعترب ، فقد وضحت شخصية المعترب بظهور دوبلات مستقلة ١٠٥ .

ورخم أنَّ ولاة القيروان فقدوا نفوذهم بالمغرب الأقصى ، فقد ظُلُوا يهتمون بشؤونه ، ويعملون جاهدين على الإبتناء على الصلات التي تربطه بافريقية فقد استطاع عبد الرّحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافحم القيدي ، نرعم البينة ، بعد أن أخرج حظالة بن صفوان من ولاية أفريقيا سنة 1271 هـــ عام أن يتم ما بدأه جده من نصف قرن تقريباً ، فاستطاع جنوده أن بيروا الصحواء لأول موة ، وأن ينشروا الإسلام في ربوع صنهاجة الجنوب ألم الثانم ، الضاربين في جوف الصحواء ، كما أقام مسلمة من الأبار تصل بين واحات إفريقيا ، وأودغشت بصحواء المغرب الأقصى ، فأتصل المتجاز بينا والملمين ويلاد السودان عن طريقين ، طريق ساحل المحيط ، وطريق بينا الصحواء ، وأصبحت القوافل أكثر جرأة على ارتباد هذا الطريق ، مهمة جهة الصحواء ، وأصبحت القوافل أكثر جرأة على ارتباد هذا الإطريق ، مهمة جهة غرب إفريقيا ، كما أسفوت هذه الجهود عن وصول الإسلام إلى غرب غربة ،

 (1) د . حسن أحمد محمود ، العرجع السابق ص 67 ، د . حسن إسراهيم حسن ، الإسلام والعروبة فيما يلى الصحواء هر 49 .

(2) حظلة بن صغوان والي مصر الذي أرسلة الخليفة هشام بن صبد الملك إلى المعزب لإنفذاذ العوقف، قوصل القيروان سنة 124 هـ (743 م) إلى أن أنجرجه عبد المرحمة بن سحيب الفهري. د . حسين مؤنس ، المرجع السابق من من 716 ، 180 .

(3) دولة ابن صالح بن طريف البرغواطي في شائلة بناسنا ، دولة بني صالح بن متصور الحميدي في نكور والريف الغربي ، وفي سجلماسة قامت دولة بني مدرار . د . السيما عبد العزيز ، العرجع السابق ص 372

(4) د . حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ص 68 ، د . حسين مؤس ، المرجمع السابق ص ص 170 ، 180 وقد استطاعت دولتان أن تقتسما النفوذ السياسي في بـلاد المغرب وأن تستقل عن نفوذ المخلافة العبـاسية ، فــاستقلُّ الأغـالية ^(ن) بالقسم الشرقي مـع التبعية الإسمية للخلافة العباسية ، بينما استقلُّ الأعارسة⁽²⁾ بالمغرب الأقصىٰ .

وقد عملت دولة الادارسة على توحيد المغرب الأقصى تحت لواء امرائها من العلويين ، كما أقرات السلام في ربوعه بعد أن كادت فتن الخوارج أن تمرّق شمله ، وكان لانتساب الادارسة إلى سبط الرسول عليه السلام - أشر كيور في توحيد القبائل المنتافرة ، فاستطاعوا أن يطفروا بتأييد الاهالي على المتلاف بيولهم ، واستطاع إدريس لاول مرة أن يوخد بين السهول الساحلية (المعترب الاقصى) ، وإقليم المراعي ، إذ أنهم ظفروا بتأييد صنهاجة المعرب الاقصى ، وصنهاجة اللئام ، وبذلك استطاعوا أن يوخدوا بين إقلم الحضارات القديمة ، وإقليم البداوة ، فازدهرت الحياة الاقتصادية ، ازدهاراً لم تعرفه البلاد من قبل (6)

⁽¹⁾ الأغالية نسبة إلى إيراهيم بن الأغلب بن سائم بن عقال الشيعي ، وكنان أبوه من أتصدار أبي سدلم المناز أبي المسلم المناز المناز المناز المناز المناز المناز الشيع أقا دائلي كانا قد أرسله الطباية المناز سنة 144 هـ (167 م) لعقد الأطور في الطبرية بعد أن ازال عنها تقوز بيت عبد الدائرة من بن حيب القهري ، وقد استطاع أيراهيم في سنة 154 هـ (600 م) أن يوملد الأول لفضد في إفريقاء أوان يستقل بالأمر جزياً من الفخالة العالمية ، والاتفاقة بالمناز الإسلام في المناز الم

أبن الخطيب ، المصدر أ لسابق ص 14 ، الناصري ، الاستعماء لاحبار لول المعرب الأنصى ، جد أ ص 179 ، د ، السيد عبد العزيز ، المرجع السابق ص 379 .

⁽²⁾ الأدارسة : نسبة إلى إدريس بن عبد الله بن حسن بن العسين بن علي بن أبي طالب ، لحق پالمغرب منذ 172 هـ (1888 م) وزال على قبلة أورية من برم البرانس ، فالعائم حوله المربر ورايموه ، وتروّج منهم ، توفي مسعوداً بيد أحد رجال الرشيد سنة 173 هـ (1990 هـ) .
الريا أبي وزرَّج منهم ، أو المصدد السنايق من 52 ، ابن الخسطيب ، المحمد ر السنايت

ص س 194 . ا

ص هن 150 ، 154 . الناصري ، المرجع السابق ص 159 .

⁽³⁾ د. حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة المربية في إفريقينا ص 28، د. حسن إبراهيم، المرجم السابق ص 97.

ويفضل هذه الرحدة استطاعوا أن يعرجهوا أنظارهم إلى جهاد مقدس يقصد نشر الإسلام ، فكانوا أشبه بالدعاة منهم بالدولاة ، فقد جاوز نفوذهم منطقة المغرب الأقصى إلى الصحراء الكبرى التي تفصل بـلاد المغرب عن إقليم السودان⁽¹⁾

وكان تأسيس مدينة فاس فاتحة عهد جديد في تاريخ الثقافة العربية في المعقوب المقافض العربية في المعقوب الأقصل ، وغرب إفريقيا ، فقد أصبحت هذه الصدينة منارة للعلم يقصدها العلماء والتجار ، من كل حدب وصوب ، وأخلت معاهدها تتأثر بالمؤثرات الثقافية من معاهد القيروان ، والأندلس ، وتشيعها في البلاد ووصل نفوذ فاس إلى دعق²³ بالدحوة والكلمة الطبّية ، وليس بالسيف²⁰ .

وبدلك انضوى الملثمون تحت لبواء الادارسة ، وأصبحت جزء من أملاكهم يولون عليها الولاة ، ويخضعونها للحكومة المركزية في فاس ، فزاد تحوّل صنهاجة اللئام إلى الإسلام ، الذي بدأ في عهد عقبة بن نافع ، وزاد في عهد الأدارسة ، وانتشر بين الملئمين في القرن الثالث الهجري(٤٠)

قبائل السودان الغربي

تعيش هذه القبائل في منطقة شمال الغابات في الغرب في منطقة فوتـًا

⁽³⁾ الجزءائي ، زهرة الأس في مدينة فاس ص 22 .

⁽²⁾ درعة مدينة وولاية خصية في جنوب العذب الاقتمى ، وراء جيال الاطلس ، وتقع شرقي أقليم السوس ، وينختونها في براهن بوات ودعة ، بصب في المحيط الاطلعلي ، بالقرب من رأس نون ، وكانت ولاية ردعة في المصدور الوسطة محطة تجارية مزدهرة ، ولاسيسا في وإدرات السودان من اللعب والفضة ، كما كانت مركزاً علمها أنستهر بعلمائه وزواياه ، وسكمان درحة خليط من العرب ويرم صفهاجة ، وسنامي بالبريوة تيومين .

البكري ، المصدر السابق ص ص 155 ، 156 ، ابن الخطيب المصدر السابق ص 142 - حاشية 1 . وانظر خويطة رقم 2 ص . 25 .

⁽³⁾ د . محمد عبد الهادي شعيرة ، المرجع السابق ص 26 .

⁽⁴⁾ ابن خلدون ، المصدر السابق ص 373 .

Fut ، فعلى امتداد شاطىء نهـر السنغال عـاش شعب التكرور Tacoror أو لتكولور Toucouleurs ، والسـرير Serer والدولوف Woloff وفي الشـرق على متداد الشاطىء الأيسـر لنهر النيجـر بين مدينتيّ تـلابري Tillabery ، ويـوسا Buss الحالينين()

وقد أطلق الرحّالة والمؤرّخون العرب على هذه القبائل اسم السودان ، الإصطخري يصفهم بقول. : « وسكانها ليسوا بنــوبة ، ولا بــزنيم<^(ه) ^(ه) ولا بحبشة ولا من البجة ، إلاّ أنهم أشدّ ســواداً من الجميع ، وأصفعن ^(ه).

وهم بصفة عامة من الزنوج ، سواء ممنًّ بعيشون في منطقة الغابات أو في الأراضي المكشوفة الزراعية التي تقع في شماليها بين الصحراء ، ونهرئ السنغال والنيجر ، أمًّا الإقوام الذين يعيشون في منطقة الغابات فهم أكثر زنجية من ناحية المدم ، وأكثر مواد بشرة ، من أخوانهم في الشمال ، ويرجع ذلك إلى أنَّه في خلال العصور السابقة ، كان السودان الغربي معرضاً لتفوذ ، وتأثير الشموب غير الزنجية من سكان الصحراء ، وشمال إفريقياً⁽⁶⁾ .

التكرور أو التكلور شعب زنجي يسكن الجزء الأوسط ، من وهاد فوتما السنغالية ، على جانبي نهر السنغال ، وإن كان أكثرها على الجانب الايسر من هذا النهر ، وتنتشر مواطن التكرور أيضاً في أتحاء إفريقيا الغربية ، ويخاصة في السنغال الاعلى⁽⁶⁾ . واختلطت قبائل التكرور بقبائل البربر التي كانت تندفع إلى الجنوب بسبب توسّع الفترحات العربية في الشمال الإفريقي ، وقد تزاوج

Fage, J.D., An introduction to the Mistory of West Africa, p.5. (1) اتظر خویماته رقم 1 من 5 .

^{(*) (2)} المقصود بالزنج سكان شرق إفريقيا .

الإصطخري ، المسالك والممالك ص 74 .

⁽³⁾ المقدمي ، أحسن التقاميم في معرفة الأقاليم عن 231 ، الإسطخري ، المصدر السابق ص 34 . القزويش ، المصدر السابق ص 24 .

Page, J.D., op.cit. p.5. (4)

Seligman, C.G., Races of Africa, p.48. (5)

هؤلاء البربر مع التكرور ، واستطاع كثير من هؤلاء البربر ، أن يتسوَّلوا مراكز سياسية هامة ، ويحتلُّوا مكانة اجتماعية بارزة(!) .

واشتهر التكرور حتىٰ أنَّ اسمهم كان يطلق على السودان كله ، وكانت تعنى عنىد العرب أرض المسلمين السود(2). واعتنق التكرور الإسلام قبل غيرهم من قبائل غرب إفريقيا ، فدخلها الإسلام في عهد الملك وارجابي بن رابيس سنة (430 هـ⁽³⁾

أمًّا الشعب الآخر في هنذه المنطقة ، فهم قبائيل الفولاني(4) ، البلين يُعرفون حالياً في السنغال باسم التكرور ، وكانت أوطانهم الأولئ في السنغال الأوسط ، وقد تأثّروا بالدعاة من البربر ، إذ كانت جماعـات البربــر تأتى من الشمال وراء المرعى ، في منطقة السفانا ، في منطقة فوتا تورو Futa Toro في اتجاه الجنوب والغرب، واختلطت هذه الجماعات، وتزاوجت، واستوعب البربر لغناتهم ، وانفصلت هذه الجموع عن أصولهنا في الشمال ، بعد أن استقروا ووجدوا المرعل لماشيتهم(5).

أمًّا قبائل المائدي ، أو الماندنجو فقد انتشرت لبضعة قرون في المنطقة

(1)Mahoney, F. and Idowu, H.O., The peoples of Senegambia, p.135.

(2) القاقشندي ، المصدر السابق ص 282 ،

Ifemesia, C.C., The peoples of West Africa, p.50, Trimingham, I.S., op.cit, p.42.

(3) البكرى ، المصدر السابق ص 172 ،

(5)

Ifemesia, C.C., op.cit. p.50 and Trimingham, J.S., op.cit. p.28.

(4) يُطلق عليهم أيضاً اسم الفلاني Feliani الفلانا Feliati ، الفيلاني Felani ، القوله Foulah ، القوله الفول Pul ، الفولمي Pulbo ، البيول Peul ، البولو Pulio .

Murdoch, G.P., Africa its Peoples and their Culture History, p.413.

Trimingham, J.S., Islam in West Africa, p. H.

Ifemesia, C.C., op.cit, p.52.

Trimingham, J.S., op.cit, p.12.

الممتدّة بين نهر النيجر ، والمحيط الأطلنطي (١٠) .

والماندنجو تعبير لغوي يُطلق على عدة قبائل تحمل أسماء مختلفة مثل ديولا Dyula ، خاسونكي Bambara ، بامبارا Bambara وسننكي Soninke ، ومالنكي Mandinka أو ماندنكا Mandinka .

ويوصف الماندنجو بأنه طويل نحيل تقاطيمه تقرب من السحنة القوقازية غزير شعر اللحية إذا قورن بسائر الزنوج ، والبشرة خفيفة السموة ، وهم من الزراع المهرة²⁰ .

وقبائل السرير Sere فقد عاشت ما بين نهريّ جامبيا Gambia ونهـر السنغال إلى الجنوب من الرأس الأخضر ، بجوار التكرور ، بل انُهم يعتبرون جزءاً من مملكة التكرور مع قبائل الولوف" .

أمَّا قبائل الولوف Woloff فيشغلون المناطق التي تمت. إلى الجنوب من نهر السنغال ، وتنسب الروايات الشعبية أصول الولوف إلى مجموعة من قبائل البرير والفوليي Fulbe ، والسرير Serc ، والماندنكا .

وكان يعتقد أنهم يشغلون المناطق الشمالية من نهر السنغال ، ولكن تـوسّع الفـولبي ، والبربر ، الآتية من مملكة التكرور ، دفعتهم في اتجاه البجنوب إلى المنطقة بين نهريّ السنغال ، وجاسيا وهي المناطق التي ما زالوا يشغلونها⁸⁰ حتى الموم .

وتقاطيع الولوف زنجية ، شديد السمرة ، يعتمدون على الزراعـة ، أمَّا

Labourt, H., Mali "Ency. of Islam", Vol.3, p.239.	(1)
Seligman, C.G., op.cit, p.49 and	(2)
Trimingham, J.S., op.cit. pp.13 - 14.	
Seligman, C.G., op.cit. p.49.	(3)
Mahoney, F. and Idowu, H.O., op.cit, p.135 and	(4)

45

Murdoch, G.P., op.cit, p.74.

اقتناء الماشية فيكاد يكنون مقصوراً على الطبقة الميسورة ، وأهم خواص مجتمع الولوف تعدّد طبقاته ، ويعضها أرقى من بعض ، ولا يجوز أن يتنزقج الشخص إلاً من طبقته ، وأعلى الطبقات هي طبقة الأحرار ، المتحدوف من أحرار ، تليهم طبقة أتباعهم الذين أصبحوا أحراراً ، ويئاتي بعد ذلك في المرتبة الثالثة ، أصحاب الحرف مثل الحدادين ، ودباغي الجلود ، ثم طبقة المنشدين ، والمغنين ثم المبيد المتحرّرين أو نسلهم(1).

ومنًا يؤثّر عن مجتمع الولوف أنهم كثيراً ما يؤلّون جماعات تعمل معاً وتتألّف كل جماعة من نحو بضمة عشر فرداً ، وللشباب جماعاتهم ، وكذلك الفتيات قبل الزواج ، أو بعده ، وقبل أن يلدن اطفالاً ، وكمل جماعة تقوم بسالهمل مجتمعين ، ومتسافسين ، وأهم هسذه الأعمسال إعساداد الأرضى وزراعتها⁽¹⁰⁾.

أمَّا قبائل السوننك Soninke أو السراكول(60 Sorakoute فكانت تعيش في الصحراء ثم تركَّزوا بعد ذلك على حافتها الجنوبية ، فيمنا عنوف بناسم 1 الساحل ، واليوم يعيشون بالقرب من ساحل المحيط⁽⁶⁾ .

وقد امتزجوا بالبربر ، والشولانيين ، وهم من الزرّاع اللـذين ارتبطوا بالارض غير أنَّ هذا لم يحل دون اشتغالهم بالتجارة ، ولملَّ امتتلاط السونيك بغيرهم من العناصبر ، ولاسيّما البربر هو الذي غيِّر بعض الشيء في لون بشرتهم ، وقد أقاموا أقوى إمبراطوريات السودان الغربي وهي إمبراطورية غذاته !

 ⁽¹⁾ د . محمد عوض ، الشعوب والسلالات الإفريقية ص 53 .
 (2) المرجع السابق مر 54 .

ر. (3) تعنى كلمة السراكول عند قبائل الولوف الرجال الحمر .

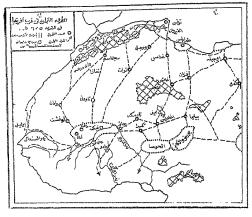
Trimingham, J.S., op.cit. p.13.

Trimingham, J.S., ibid., p.14.

(4)

Fage, J.D., op.cit. p.18. (5)





Fage, J.D., An Atlas of African History, p.17.

أمًّا قبائل الصوصو Soso أو Susa فهي إحدى فروع قبائل الفولاني(¹) أمَّا قبائل الصنفاي فتتكون من جماعتين رئيسيتين هما المزارعين ، وصائدي الأسماك في إقليم منحتى النيجر(2).

العلاقات الاقتصادية بين الملثمين في غرب إفريقيا

قامت قبائل الملثمين بدور الموسيط التجاري بين شمال الصحراء ، وجنوبها ، بحكم سيطرتها على البطرق التجارية ، التي تمرّ عبر أراضيها ، والتي تربط بين شعوب شمال إفريقيا ، وشعوب غرب إفريقيما . وقد تكوّنت المحطَّات التجارية ، وأصبحت مدناً عامرة ، تمتد بين الشمال والجنوب ، وازدهرت هذه المدن فصارت مراكز هامة للتجارة ، والعلم .

وأهم الطرق التجارية التي كانت تمرّ في أراضيهم ، الطريق الساحلي ، الذي يبدأ من تارودنت شرقي أغادير على نهر السوس ، ويسير إلى نول ، ثم يسير إلى جزيرة أوليل(3) .

فكانت تارودنت من محطات هذا الطريق، تستقيل القبوافل الأتبية من الجنوب ، كما أنُّها كانت تقوم بتزويد القوافل المتجهة نحو السودان الغربي ، فكانت أشبه ما تكون بعاصمة الجنبوب ، وكانت مركزاً لصناعة السكر ، وصناعة الأكسية الرقاق ، والثياب الرفيعة و ممًّا لا يقدر أحد على عمله بغيرها من البلاد ع⁽⁴⁾

كما أنَّ نساء هذه المدينة كنُّ مشهورات بالصناعبات اليدوية ، وكانت تقع في إقليم خصب صالح للزراعة ، وقربية الحيوان ، تكثُّر بهما الجنات

(2)

⁽¹⁾ Trimingham, J.S., op.cit, p.14.

Delafosse, M., Songhay "Ency. of Islam", Vol.IV, p.488.

⁽³⁾ أوليل يقابلها اليوم مدينة سائت أثين ، د . محمد عبد الهادي شعيرة ، المرجم السابق ص 16 . انظر خريطة رقم (2) .

⁽⁴⁾ الإدريسي ، المصدر السابق ص 61 ..

والبسانين ، فإذا عادت إليها القوافل ، وجدت ما ينسيها مشقَّة الرحلة(!) .

أمًّا المحطة الثانية فهي مدينة نول التي تكثّر بها المراعي ، يعيش عليها البقر ، والغنم ، حتى ليكثر فيها السمن واللبن ، كما أنها كنائت مشهبورة بعسناعة المدرق اللمطبة (2) ، وهي من المدرق العجيب السلاي يفضله كمل محارب ، يصفها الإدريسي بقوله : و لا شيء أبدع منها ، ولا أصلب ، ولا أحدى ضناءً ، ولا أخفى وزناً (2) ، يُضاف إلى ذلك صناعة السروج ، ولجوم المخيل ، والاقتاب (4) . وقد ازدهرت علم الصناعة نظراً لكثرة القوافل التي تمرّ بالمنطقة .

امًّا أوليل فهي عبارة عن جزيرة قريبة جداً من الساحل ، وفيها معدن الملح ، ويدكر الإدريسي أنَّ و بهنا الملاحة المشهورة ، ولا يعلَم في بـلاد السودان ملاحة غيرها » ، وكان الملح يحمل منها إلى جميع بلاد السودان من الجزيرة بالسفن إلى البرَّ ، ثم تحملة الإبل بعد ذلك إلى مناطق توزيعه⁽⁶⁾ .

أمُّما الطريق الأوسط فيمتـد من سجلماسـة ، ثم درعة إلى أودغشت ثم النيجر ، ويمر بأزَّكِي .

وسجلماسة هي رأس الطريق ، وهي من أقدم رؤوس طرق القوافل في المغرب ، وهي داخلة في مناطق الصحراء ، تقع على وادي كثير المياه يزيد ماؤه في الصيف ، و ويزرع فلاحوه بمائه على نحو ما يزرع فلاحو مصر ع⁽⁷⁾ .

⁽¹⁾ الإدريسي ، المصدر السابق ص 62 .

⁽²⁾ نسبة إلى اللنمط ومو دابة دون البقر ، لها قرون دقاق حادة للذكر والأثن ، وكلما كبر منها الواحد طال قرنه حين يكون أكثر من أربعة النبيار ، وأجود الدرق ، وأشلاصا لمنا سا صنع من جلود المواتق منها ، وهي التي كبر قرناها لكبر سنها ، البكري ، المصدر السابق س 171 .

⁽³⁾ الإدريسي ، المصدر السابق ص 59 .

⁽⁴⁾ الأقتاب : سروج الجمال .

⁽⁵⁾ الإدريسي ، المصدر السابق ص 2 .

⁽⁶⁾ الإدريسي ، المصدر السابق ص 2 .

⁽⁷⁾ المصدر تفسه ، ص (10) .

وفيها تنبت الزراعات النقدية ، وهي الكمون ، والكراوية ، والحناء ، ويجود فيها النم (¹¹⁾ .

وتقع مدينة درعة إلى الجنوب ، وهي تشبه سجلماسة من حيث وقوعها على وادي (وادي درعة) . وتستمد ثروتها من القوافل ، وكانت درعة أهم من سجلماسة ، لأنها تتصل بالأقاليم الواقدة غربي جبال الأطلسي إلى تارودنت ، وغيرها ، بحيث كانت درعة تزداد أهمية كلما ازداد العمران في سهول الممزب المطلة على المحيط ، ويصفها الإدريسي بأنها مدينة كبيرة آمنة ، غير مسورة ، ولا تُمحاطة بحفي ، وأنما هي قرئ متصلة ومزارع ، وهي تشارك سجلماسة من

أمًا المحطة التالية فهي أزّي ، وهي من بلاد مسوفة ، ولمطة . وهي الله المسال إلى السودان ، وتكرور وغانة من بلاد سلم ، وتكرور وغانة من بلاد السودان ، فلا بدّ له من المدور بهله المدينة ، وهي مدينة ليست كبيرة ، ولكنها متحضّرة ٢٠٠٠.

أمَّا مدينة أودغشت فهي الباب الجنوبي التي تقف عندها قوافل السودان الموادة من كل ناحية نحو المدحون العلوي للنيجر الذي كان يعتبر الممدر إلى الموادة من كل ناحية نحو المدحون المحمد إلى مدخل السودان، وصفها كمل من البكري، والإدريسي، و بأنها مدينة كبيرة أمَّة رملية يطل عليها جبل موت، لا ينت شيئاً وحوفها بسائين النخل، ويزرع فيها الفحح بالقوس، ويستقى بالدلاء الله عند المحمول ونطقا تحفيل بخط تارودت وسجلماسة بالمعفرب، وتعتبر من الاسواق الكبيرة التي يكثر بها البعد، والشراء هذه وقها عامرة لا يسمع الرجل فيها كملام جليمه لكشرة

⁽¹⁾ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

⁽²⁾ الإدريسي ، المصدر السابق ص 61 .

⁽³⁾ البكري ، المصدر السابق ص 158 ، الإدريسي ، المصدر السابق ص 32 .

حمعه ، وضوضاء أهله ، وتبايعهم بالتبر ، وليست عندهم فضة ع(١) .

أمًّا الطريق الثالث فهو طريق الصحراء الذي يمتد من أرض السودان إلى جيل نفوسة وطرابلس B(2) .

هذه الطرق كانت تتحكُّم فيها قبائل الملثمين طوال تاريخهم ، وشاركوا الير ابيش (arabish الطريق من سجلماسة إلى والاتا .

وكانت المحافظة على تجارة الصحراء ، ضرورة اقتصادية ، ففسرضها المكنوس، والضرائب على القوافل التجارية التي تستخدم النظرق، التي تحكموا فيها و فكانت لهم لوازم على المجتازين عليهم بالتجارة ، من كا. جمل وحمل ، ومن الراجعين بالتبـر من بلاد السـودان ،⁽⁴⁾ . كما أنَّهم كــانوا حريصين على أن ما يفرضونه من المكنوس ، لا يكنون أكثر ممًّا تحتمله التجارة (5) .

وقمد نعمت القبائسل الملثمة بلون من السرخاء الاقتصادي ، ولمون مور الاستقرار و فهم أرباب نعم جزلة ، وأموال جليلة ، أملياء ، تجار مياسير ، (6) .

وارتقت بعض الصناعات في مدن الصحراء كصناعة السكر و الذي يعمُّ أكثر الأرض ، ويشفُّ على جميع أنـواع السكر ، في الـطيب والصفاء ، (٢٠) . وكذلك صناعة الأقتاب ، والدرق اللمطية ذات الشهرة .

Bovill. E.W., op.cit, p.53.

⁽¹⁾ البكري ، المصدر السابق ص 158 .

⁽²⁾ محمد عبد الهادي شعيرة ، المرجم السابق ص 23 ،

Fage, J.D. and Oliver, Ronald, Ashort history of Africa, p.42.

⁽³⁾ البرايش ؛ شعب عربي تبربر ويتحتمل أن يكونوا من أصل حامى . Bovill, E.W., op.cit, p.53.

 ⁽⁴⁾ أين حوقل ، المصدر السابق ص 99 .

⁽⁶⁾ البكري ، المصدر السابق ص 15% ، الإدريسي ، المصدر السابق ص 66 .

⁽⁷⁾ الإدريسي ، المصدر السابق ص 61 ،

قكانت قوافل الصحراء تحمل هذه المصنوعات ، ومصنوعات الشمال من الصوف واساور النحاس الأحمر ، وحلق وخواتم النحاس ، وخوز الزجاج الأورق والودع علاوة على أهم ساحة تصدر للسودان وهمي الملح (). وكسانوا يبادلونهم بالذهب والرقيق().

الأوضاع السياسية في المنطقة

كان لإسلام الملتمين في القرن الثالث الهجري ، أثر بنائغ في تداريخ المخرب والسودان . فقد تنج عن ذلك قيام تحالف قوى من قبائل صنهاجة الثام و لمتونة ، وجدالة ، وبسوفة » ، وكان هذا الحلف بزصامة لمحتونة ، فيجاهدوا جيرانهم من السودان[®] . ومن الملاحظ أن هذا الحلف اتجه إلى المجنوب في توسعه ، ولم يتجه نحو الشمال ، حتى لا يصطلم بقوة الأدارسة ويتبائل المصامدة القوية المحاربة ، التي كانت ما تزال في أوج قوتها ، وكانت على امتعداد للدفاع عن أراضيها الخصية ، التي تحتلها ضد أي إضارة ، أو على امتعداد للدفاع عن أراضيها الخصية ، التي تحتلها ضد أي إضارة ، أو

ويرجم الفضل إلى تيولوتان زعيم هذا الحلف، فاستطاع أن يوحُد تلك القبائل الملثمة تحت قيادته، ويوجهها للجهاد، ونشر الإسلام في السودان الغربي، فذان لـه معظم ملوك السودان، وأثقره بدفع الجزية، ويلذكر الكري، وابن أبي زرع، ما وصل إليه تيولوتان من سلطة وسيطرة على قبائل

 ⁽¹⁾ الإصطخري ، المصدر السابق من 34 ، الإدريسي ، المصدر السابق من 22 ، باقوت الحموي ، المصدر السابق من 821 ، ابن الوردي (زين الدين أبر حفص عمر) تاريخ بن الوردي ، جد 1 من 84 .

⁽²⁾ الإدريسي ، المصدر السابق ص 2 ، ابن الوردي ، المصدر السابق ص 84 .(3) البكري ، المصدر السابق ص 159 .

Terrase, H., Histoire du Maroc, Tome I, p.72.

⁽⁴⁾ حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ص 72 .

الصحراء بأنَّه و ملك الصحراء باسرها ، ودان له بها أزيد من عشرين ملكاً من ملوك السودان ، كلهم يؤثُّون له الجزية ، وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها عمارة ، وكان يعتد في مائة ألف نجيب ،١٠٠ . كما أنَّه استطاع أن يستولي على مدينة أودهشت التي كانت محطة رئيسية لقوافل الصحراء ، وأن يستطحها من يد ملك غانة ، ويتخذها عاصمة له ، وبذلك نجمح هذا الملك في أن يصل إلى نهر السنغال لأول مرة^{ده}.

وفي عهده استمان به الملك بعرين ملك ماسينا " ، ضد ملك أوغام التي تقع شرق مملكة فانة ، فأمد تبولوتان الملك بحرين بخمسين الف بعير وهاجم بلد أو أوغام أو أوغام في غفلة من حراسها ، واستطاعوا الاستيلاء عليها ، وعندما تحقق أوغام من الهزيمة ، وما حلَّ ببلادة و هان عليه المدوت فرمن بملزقته ، وبعلس عليها ، فقتله أصحاب تبولوتان (" . ولمَّا وأت نساء أوغام ما حلَّ بملكة وببلدمن قتله أصحاب تبولوتان (" . ولمَّا وأت نساء أوغام ما حلَّ بملكها وببلدمن قتلن أنفسهنَّ حتى لا يقمن في أيدي وجال ثيرلوتان "

وتعاقب الرئاسة بعده حفيده الأثير⁴⁷ . (ت 287 هــــ 900 م) ، ثمَّ بعده ولده تميم (ت 316 هـــ 918 م) .

(2)

^{. (1)} البكري ، المصدر السابق ص 159 ، ابن أبي رُوح ، المصدر السابق ص ص 120 ، 121 . [17] . Trimingham, J.S., A history of Islam in West Africa, p.22.

De la Chapelle, P., op.cit, p.561 and Trimingham, J.S., op.cit, p.22.

⁽³⁾ البكري ، المصدر السابق ص 159 ،

Trimingham, J.S., op.cit, p.22.

^(4) 5) البكري ، المصدر السابق ص 159 .

⁽⁵⁾ ابن أبي زرع ۽ المصدر السابق ص 121 .

⁽⁶⁾ يالتو أبن بطَّي في أبن الخطيب ، المصدر السابق ص 226 .

ثم حدثت علافات في هذا الحلف، أدّت إلى قيام شيوخ صنهاجة على تعيم ، وقتلوه ، فافترق أمرهم ، ولم يجتمعوا على أحد بعده ، واختلفت كلمتهم ، وظراً كذلك مدة مائة وعشرين سنة ١٠٠ . إلى أن تكون الحلف الصنهاجي الثاني ، بزعامة الأمبر أبي عبد الله بن تيفاوت الممروف بتارسنا الصنهاجي الثاني ، بزعامة الأمبر أبي عبد الله بن تيفاوت الممروف بتارسنا المعترفي ٥٠ . فاجتمعوا على وقلموه على أنفسهم ، واتقد علما المهرب بأنه كان من أمل الذين والفضل ، والحج ، والجماعة ، حارب قبائل من السودان بموضع بضارة بالقرب من مدينة تاتكلاتين غرباً منها ، وكانوا على دين البهودية ، وقد ساعدته في جهاده ، قبلة بني وارث الصنهاجية ، التي كانت تسكر تاتكلاتين ، وهذه القبيلة اعتنت الإسلام على يد عفية بن نافع الفهري أيام فتحه المغرب ، وهم صالحون متسكون بالدين ، يجاهدون السودان السودان شدونات من رياسته الأمير أبو عبد الله بن تيفاوت من رياسته الأمير أبو عبد الله بن تيفاوت

⁽¹⁾ أبن أبي زوع ، المصدور السابق ص 121 ، إن الخسطيب ، المصدور السسابق ص 226 ، القلقشندي ، المصدر السابق ص 189 ، الناصري ، المرجم السابق ص 5 .

⁽²⁾ تمارشت في البكري (المحرب صر 165) ، ابن تيفات المعمروف بشارشتا في ابن أبي ذرع (دوض الفرطاس ص 121 ، محمد بن تيفات اللمعلي في ابن الخطيب (الفسم الشائث من أعمال الأعلام من 220) يفاوت المعروف بتارست في الناصري (الاستقصاء جـ 2 ص 5) .

⁽³⁾ البكري ، المصدر السابق ص 164 ، ابن أبي زوع ، المصدر السابق ص 121 . (4) البكسري ، المصدر السسابق ص 165 ، ابن أبي زوع ، المصددر السمابق ص 121 ، ابن الخطيب ، المصدر السابق ص 265 ، الناصري ، المرجم السابق ص 5 .

⁽⁵⁾ البكري ، المعدد السابق ص 164 ، ابن أبي زرع ، المصدد السابق ص 121 ، ابن أبي دينار ، العؤنس في أخبار إفريقيا والمغرب في 101 ، الناصري ، المرجع السابق ص 5 .

Barth, H., Travels and Disoveries in North and Central Africa, Vol. IV, p.582. (6)

ولكنَّ أغلب المراجع تنفق على أنَّ خليفة هذا الزعيم قد خرج للحج ، ولغي الفقيد أبا عمران الفاسي^(٣) ، ففيه القيروان^(١) . قبـل وفـاتـه سنـة 430 هـ⁽²⁾ ، وهذا يرجع أنَّ الحلف تمّ قبل عام 420 هـ. 1037 م .

وقد انتهزت إمبراطورية غانة فرصة استشهاد ابن تيفاوت ، وتفرق الحف ، فاستعادت مدينة أودغشت التي كانت تتحكّم في طريق التجارة بين السودان والمغرب ، وكان من نتيجة هزيمة لمتونة هداه أن تحلّت عن زعامة الحلق الحف الصنهاجي وعن زعامة الملثمين ، ويرجع ذلك إلى أنَّ مضاربها كانت في أقصى الشمال جنوب جبال درن ، فكان انتقالها للجنوب ، وتخطّيها حرض السنغال للهجوم على السودان ، يتطلب الجهد والمال ، فلم تستطع بعد هذه الحروب المتصلة ، أن تعضى في الجهاد إلى نهايته 60 .

آلت الزعامة في قبائل الملثمين إلى قبيلة جدالة ، في شخص يحيئ بن إسراهيم الجداني صهـر أبي عبد الله بن تيفـاوت اللمتـوني ، ولكنَّ القـاضي عيّـاض^(١١) ، أتّفق مع ابن الأسو^(١٤) ، والنويـري^(١١) ، في أنْ هذا الأمبـر يدعىُ

⁽ع) هو الفقية المسالح أبو عصران موسن بن الحجم الفاسي ، وحمل من فاس إلى الفيروان فاستوطيفا ، وإعلا بها العلم ، حتى تقريق على علمائها ، ثم رحل إلى قرطية ، وبعدها ذهب إلى المشرق ، ورحم وذهب إلى بغداد ، فحضر مجالس العلماء ، ومداد إلى القيروان حيث تولى بها سنة 40% هر (1908 م) .

القاضي عياض ، ترتيب المداوك وتقريب المسالك في معرفية أعلام مذهب مالك ، ج. 3، 4 س 702، التبادلي، الشرف إلى رجبال النصوف ص 64، عبد القادر زميامة : أبدو عمرات الفنجومي ، مجلة البيّلة ، الرياط ، عدد 3 سنة 1962 .

⁽¹⁾ البكري، المصدر السابق ص 165، ابن عذاري، البيان المغرب في اخيسار الانتدلس والمغرب، جـ 4 ص 7 ، القلفتندي، المصدر السابق ص 189، الحائل الموشية ص 9 ، ابن أمي روع، المصدر السابق ص 122، ابن خلدون، المصدر السابق ص 374.

⁽²⁾ القاضي عيَّاض ، المصدر السابق ص 70% ، التادلي ، المصدر السابق ص 64 .

⁽³⁾ د . حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ص 72 .

⁽⁴⁾ القاضي عيّاض ، المصدر السابق ص 781 .

⁽⁵⁾ ابن الأثير ، المصدر السابق ص 74 .

⁽⁶⁾ النويري ، المصدر السابق ص 172 .

الجوهر ، وليس يحيئ بن إبراهيم . بل لقد نسبه القاضي عياض إلى قبيلة جزولة (() ، وهذه القبيلة كانت تنزل قرب جبال درن في المخرب الأقصى ، ولكن البكري(() ، وابن علماري(() قروا أن الجوهر هذا كان من الخارجين على اللقيم عبد الله بن ياسين فيها بعد ، وأن زعيم جدالة في ذلك الوقت كان يُدعى يحيى بن إبراهيم ، ويرى نورس Norts أن الجوهر كان أحمد الققهاء المذين صحيح ايوني بن إبراهيم في حجة على أساس أن هدا، الأخير لا يجبد المربة ، أو ربما كان يحضر معه مناقشات القيروان الدينية (() ، وهذا هو الرجم .

وقد استمرًا الأمبر يحيىل بن إيراهيم على طريقة أسلافه في حركة الجهاد في السودان ، فاستخلف ولده إبراهيم بن يحيى على رياسة صنهاجة اللشام لمواصلة الجهاد ، وارتحل إلى المشرق للحج إلى البيت الحرام⁶⁹ .

وقد أتسمت حروب الملتمين في بلاد السودان بطابع الجهاد في سبيل نشر الإسلام ، وكانت هذه القبائل أشب بالنداء الجديدة التي ساهست في حركة الجهاد المقدس ، لنشر الإسلام في مضارب القبائل الزنجية في السودان ، علاوة على محاولة الاستيلاء على المحطات الرئيسية لطرق القوافل وتشيياها،

⁽¹⁾ القاضي عباض ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ص 164 .

⁽³⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ص 8 .

⁽⁴⁾

Norris, H.T., op.cit, p.413.

⁽⁵⁾ ابن أبي زوع ، المصدر السابق ص 122 .

⁽⁶⁾ د . حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ص 102 .

الفصل الثاني

عبد الله بن ياسين وظهور الرابطين

* * *

النظروف التي أدّت إلى اختيار عبد ألله بن ياسين ، نشأته قبل لقاله مع الملتمين - إنشاء رباط ابن ياسين مكان الملتمين - إنشاء رباط ابن ياسين مكان الرباط - إعداد المرابطين للجهاد - توجه الدعاة للقبائل - فشار الدعاة - جهاد القبائل - اشتهار عبد ألله بن ياسين - استجاد فقها سجلمائة ودرعة به - الاستهلاء على سجلمائة ثم أودشت تمرد سجلمائة مجدالة استشهاد الأبير يعيني بن عمر - اختيار الأمير أبو بكر بن عمر أميراً للمرابطين - فتح أضات - تتال برخواطة - استشهاد ابن ياسين .

杂杂杂

المظروف التي أدَّت إلى اختيار عبد الله بن ياسين

استشهد أبو عبد الله بن تيفاوت اللمتوني المعروف بشارسنا في إحمدي غزواته ضمد قباشل السودان الوثنية ، فمولي صهره الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي رياسة صنهاجة الملثام ، واستمرٌ في مدافعة ملك غانة في الجنوب ، وجهاد السودان ، ثم خرج إلى الحج عام 429 هــ 1037 م ، مع طائفة من زعماء قومه ، وناب عنه في رياسة صنهاجة اللئام ، ابنه إبراهيم بن يحيى (") .

وكان لرحلة الأمير يحيى إلى الحج آثاراً بعيدة المدنى ، إذ أنَّ ما رآه الأمير يحيى من تقدّم الحركة العلمية في المغرب الأقصى ، جعله يحسّ بالفرق الشامع بين بيئة المغرب الزاخرة بالعلم والحضارة وبيئة الصحراء التي خرَّم عليها الجهل(²).

ققد كانت الحياة العلمية في مدن المغرب الأقصىٰ قد بلغت أوجها في القرن الخامس الهجري ، حتى أصبحت مدارس المغرب وفي مقدمتها مدرسة

⁽¹⁾ البكري ، المغرب في ذكر يلاد إفريقيا والمغرب من 164 ، ابن أبي زرع ، الأنيس المعلوب يروض القرطاس في أخيار طول المغرب وتاريخ منية فلس من 252 . ابن المغطيب ، القسم المثالث من أعمال الأعلام فيمن برع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام من 252 . ابن خلفون ، النسر وديوان الميتلا والخبر ، ج ح من 750 .

⁽²⁾ c . حسن محمود ، قيام دولة المرابطين ص 304 .

فاس قبلة العلماء والطلاب(1).

مرً الأمير يحيى بن إبراهيم في طريق العردة بمدينة القيروان حيث حضر وصحبه مجلس الفقيه أبي عصران الفاسي شيخ المذهب الممالكي يومشلا ، وأعجب الشيخ أبا عمران بالأمير يحيى لما لمسه فيه من حبه للخير وحرصه على التعلم ، فساله عن بسلاده ومن فيها من الخلق وعُما يتتحلون من المذاهب ، فأخيره الأمير يحيى بن إبراهيم بأنه و ليس منهم من يقرأ القرآن وهم مع ذلك معبون للخير ، ويرغون فيه ويسارعون إليه لو وجدوا من يقرقهم القرآن ويلارسهم العلم ، ويفقههم في دينهم ويلدعوهم إلى العمل بالكتاب ع⁶⁰ وطلب من الشيخ أبي عموان أن يعين له فقها ، يلمي معه إلى قومه باللصحواء ليعلمهم أمور دينهم ، ويرجعون إليه في نوازلهم ، وقضايا دينهم ⁶⁰.

ويرى بعض المؤرّخين أنَّ أبا عمران لم يجد من بين تلاميذه من يقبـل تلبية هذه الدعوة ، لانهم استصعبوا دخول ارض الصحراء ، وأشفقوا منها⁴⁰.

من ذلك ما يذكره النويري من أنَّ الفقيه أبا عمران استدعى و ابن أخيه عمر فقال له : اذهب مع هذا السيد إلى الصحراء ، فعلم القبائل بها ما يجب عليهم من دين الإسلام ، ولك الشواب الجزيل من الله عزَّ وجلً ، والذكر الجديل من الناس فأجابه إلى ذلك فلمًا أصبح عمر من الغذ ، جاء إلى عمد ، فقال له : وأعفني من الدخول إلى الصحراء ، فإنَّ أهلها جاهلية قد الفواسيراً

⁽¹⁾ ابن أبي زوع ، المصنر السابق ص 47 . الجزئائي ، مهرة الأس في بناه مدينة قاس ص 33 . د . حسن محمود ، المرجم السابق ص 104 .

⁽²⁾ أبن أبي زرع ، المصدر السابق ص 123 .

⁽³⁾ ابن خلدون ، المصدر السابق ص 374 .

⁽⁴⁾ البكري ، السمدر السابق ص 165 . ابن أي زوع ، المصدر السابق ص 123 . ابن علماري ، البيان المعرب ، جـ 4 ص 8 . الحلل الموشية في ذكر الاعبار المواكشية ص 9 . المناصري ، الاستفصالاعبار دول المغرب الاتممن ، جـ 2 ص 6 .

Trimingham, J.S., A History of Islam in West Africa, p.22.

نشأوا عليها ، فمتى نقلوا عنها قتلوا من أمرهم بخلافها ع(١) .

ويتعارض هذا الرأي مع ما عرف عن فقهاء المالكية في المعنوب من حرصهم على رفع لمواء الممذهب ، ونشره لا يهمهم اغتراب ، ولا تثنيهم مشاق ، ويبدو أنَّ أبا عمران رأى أنه من الأوقق لنجاح هذه المهمة أن يختار فقيهاً من البربر يعرف البيئة المماثمة معرفة تامة ، ويلمَّ بلسانها إلعاماً جيداً ، حتى يستطيع أن يهدي هؤلاء القوم إلى اللين الصحيح²⁰ .

فلمًّا لم يجد بغيته من بين تلاميله ، أرسل الفقيه أبو عمـران الأمير يحيى إلى الشيخ وجـاج^(د) بن زللو اللمـطي^(٥) ففيه المـالكيـة بــالسـوس الأقمير .

سار يحيى بن إبراهيم بكتاب الشيخ أبي عمران إلى الفقيه وجاج بعدينة نفيس⁽⁵⁾ أو قرية ملكوس⁽⁶⁾ ، وعهد إليه أن و يلتمس له من يتق بدينه وفقهه ويروض نفسه مسغية أرضهم في معاشه ع⁽⁶⁾ وكان ممّا جاء في رسالة فقيه الفيروان أن و ابعث معه إلى بملاده من طلبتك من تثق بدينه وورعه ، وكثرة علمه وسياسته ليعلمهم القرآن وشرائع الإسلام ، ويفقههم في دينهم ع⁽⁸⁾ .

فما كاد الفقيه وجاج يتسلُّم رسالة شيخه أبي عمران حتى جمع مريـديه

⁽¹⁾ النريري ، نهاية الإرب ، جـ 22 ص 146 .

⁽²⁾ د . حسن محمود ، المرجع السابق ص 112 .

⁽³⁾ أوكاد في المفاضي عياض ، ترتيب العدارك وتقريب المسالك ، جـ 4 ص 9781 . وكاك في ابن خلدون ، المصدر السابق ص 374 .

⁽⁴⁾ من تلاميل الشيخ لمي عمران ، وكان قد رحل إلى الغيروان وأخذ العلم عنه ثم عاد إلى السوس فين داراً ستاها دار المرابطين لطلبة العلم ، وقراء الفرآن وكان المصامدة يزورونه ، ويتبركون يدنانه ، وإذا أصابهم قحط استسفوا به التاطي ، المنشوف إلى وجال التصوف ص 66 .

⁽⁵⁾ في منطقة أجلو وهي قريبة من مدينة ثزنيت .

⁽⁶⁾ البكري ، المصدر السابق ص 165 .

⁽⁷⁾ ابن علدون ، المصدر السابق ص 374 .

⁽١٤) ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 123 .

رواد ربىاطه وأطلعهم على رغبة إمام القيىروان ، وانتدب لـذلك رجـل منهم جزولي النسب ، من أحذق الطلبة الأذكياء يدعى عبد الله بن ياسين⁽¹⁾ .

عيد الله بن ياسين

هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن علي ، وقد ذكر بعض المؤركين أنه ينتسب إلى قبيلة جزولة الضاربة في أقصى المغرب قرب جبال درن (٥ . وذكر البكري أن عبد الله بن ياسين ولد في قرية تبداما ناوت في طرف صحراء مدينة غاته (٥ . أي في أحواز مدينة أودغشت ، ولا يبعد أن يكون قد انحدر من هله القبائل السلئمة التي تضرب في تلك النواحي ويرى الدكتور حسن محمود أن ذلك يرجّع نسبته إلى قبيلة جدالة التي نضرب قرب منطقة السنغال ، وتوضل جنوباً حين منحنى النبير ، وأنه من السهل أن يحرف الرواة اسم الجدالي إلى الجدالي ، أو الجزولي ، فيصبح سبب خطأ في النسخ أو عدم التحقيق (٥٠) مما يغد تر تطوح عبد الله بن ياسين لهذه المهمة دون تردد ، فإن صحت نسبة عدالته إلى قبيلة جدالة ، فإنه يكون أعرف الناس باحوال قومه ، وأكثرهم المحلاعاً على مواطن الضعف فيهم ، وأقدرهم على رأب الصدح و وتقريم المحوج (٥).

ولا تذكر المصادر المتداولة إلَّا القليل عن حياة عبد الله بن ياسين ، فلا تذكر إلَّا فقرات مقتضية ، وإذا كـان القاضي عيّـاض أشار في كتـابه تـرتيب

⁽¹⁾ المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ص 165 . القافمي عيناهي ، المصدر السبابق ص 780 . اين أبي زوع ، المصدر السابق ص 124 . ابن خلدون ، المصدر السابق ص 374 . مقاعر السرير ص 22 .

⁽³⁾ البكري ، المصدر السابق ص 165 .

⁽⁴⁾ د . حسن محمودً ، المرجع السابق ص 113 .

⁽⁵⁾ د . حسن محمود ، المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

المدارك في ترجمة عبد الله بن ياسين ، أنه كتب له ترجمة مفصلة في كتاب له عن تاريخ سبتة ، فإنَّ هذا الكتاب ما زال مفهوداً⁽¹⁰⁾ .

أمًّا عن تحصيل عبد أنه بن ياسين للعلم ، فيبدو أنه رحل من مسقط رأسه في فجر شبايه إلى بلاد الاندلس في دولة ملوك الطوائف. أن إم بعد عام أربعمائة هجرية ، فأتام بها سبعة أعوام ، وحصل فيهما على علوم كثيرة ، ثم رجع إلى المغرب الأقصى (٥) ، حيث التقى بالفقيه وجاج بن زللو في رباطه الذي بناه للعبادة ، والدراسة ، وقراءة القرآن .

ولمًّا كان الشيخ وجاج قد تتلمذ على فقيه الفيروان أبي عمران الفاسي

- (2) بعد سقوط الدولة الأسوية في الأندلس قامت على أنشاضها عنة دويلات أطلق عليها دول الطوافف : شغلت من حياة الأندلس نحو ثمانين عاماً وكان عصبر تفكّلك وانتحالال سياسي ، وهذه الدويلات هر . :
- إلى المامريون في شرق الاندلس في المرية ومرسية ، ويلنسية ودانية ، وما ولاهما من جوالو .
 - 2 --- بنو زيري الصنهاجيون في غرناطة .
 - 3 --- بنو الأفطس في بطليوس.
 - 4 --- بنو ذي النون في طليطلة .
 - 5 --- يتورزين في السهلة .
 - 6 بنو عباد في إشبيلية .
 7 -- بنو هود في سرقسطة أو الثغر الأعلى .
 - ر --- بنو هود في فترفضه او اشعر ارضا الا --- ينو القاسم الفهريون في البونت .
- لا --- بنو حمود وينو جهور الذين كانوا بتنازعون قرطبة حتى استولى عليها بنو العباد عام
- 446 هـ . د . إحسان عياس ، عصر الطوائف والمرابطين . عبد الله عنان ، دول البطوائف
- منذ تباديها حتى الفتح المرابطي . (3) الحلل الموشية ص 9 . ابن عذاري ، المصدر السابق ص 10 . د . حسن محمود ، المرجم
- السابق من 166 . محمد عبد الله عنان بالفرجم السابق من 301 . Dr. Hossain Mones, Les Almoravides, Separata de la Revista del Instito de Estudies Islamicos en Madrid. Vol. XV. 1967 - 1968. and

Norris, H.T., New evidence on the life of Abdalla b. Yasin, p.263.

⁽¹⁾ القاضي عيَّاض ، المصدر السابق ص 781 .

فإنَّ عبد الله بن باسين يكون بللك قد جمع بين علم الأندلس ، وعلم الغيروان(1) .

ويذكر ابن بشكوال أنَّ عالماً أخذ الحديث عن ابن ياسين (عمَّ ممَّا بدلُ على أنَّه كان يدرس الحديث قبل أن ينتقل إلى الصحراء ، وأنَّه لم يكن فقط عالماً على مقياس القفار الصحراوية البيدة عن العلم ، وربعا كان معروفاً من قبل الأمير يحيى بن إبراهيم ، فإنَّ هذا القبائل تكون أكثر معرفة برجائها فإنَّ المنابل تكون أكثر معرفة برجائها فإنَّ البنائل سماعاً ، ولا يبعد أن تكون سيرة ابن ياسين موضوع حديث عند كل كلام علماء صناياجة المنابل ، وعن الإصلاح ، ولما كان عبد الله بن ياسين من علماء صناياجة المنابل عباماناوت ، فليس بعيد أن يكون كبل مما جدً من أمل الجنوب من مواليد تهماناتوت ، فليس بعيد أن يكون كبل ما جدً من

كان عبد الله بن ياسين من الفقهاء النابهين ، المتأثرين بمبادىء فقهاء المالكية مثل البعد عن السلطان ، والزهد والتقشف ، والإيواء إلى الربط تقربًا من الله فقد وصفه ابن أبي زرع بالله كمان من أهل الفيطنة والمدين والتفى ، والورع والمقلة ، والأوب ، والسياسة ، مشاركاً في العلوم⁶⁰ .

دخل عبد الله بن يباسين بلاد صنهاجة في صحبة زعيمها يعين بن إبراهيم فلمًا وصلا نؤل يحيئ بن إسراهيم عن راحلته ، وأخسد بزمام البعير الذي يركبه عبد الله بن ياسين تعظيماً له ، وكان يعوفه للناس بقوله لهم : هذا حامل سنّة رسول الله . وقد تلقاهما الناس بالإكرام وفرحوا بقدومهما ، وتيمنوا بالفقيه وبالغوا في إكرامه 6 ، وبدو لأنهم كما يسدو أحسّرا بمذلك المستقبل

⁽¹⁾ د . حسن محمود ، المرجع السابق ص 166 .(2) نفس المصدر السابق والصفحة .

⁽³⁾ د . محمد عبد الهادي شعيرة ، المرابطون ص 34 .

⁽⁴⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 113 .

 ⁽⁵⁾ ابن أبي زدع ، المصدر السابق ص 124 . الناصري ، الاستقصا ، جد 2 ص 8 .

الزاهر الذي أخذ هذا الفقيه الجريء يرسمه لهذه الشعوب ، حتى أنَّ نسيخاً منهم قـال حين رآه يمتـطي راحلتــه ، ويمضي في طريقـــه ، وأرأيتم هـذا الجمل ، لا بدُّ أن يكون له في هذه الصحراء شأنُّ عظيم ع⁰⁰ .

أمَّا يحيىٰ بن إبراهيم فقد عظم سروره به ، وكـان فحوراً بـه ، يدعــو الناس لحضور مجلسه والاستماع إلى مواعظه⁽²⁾ .

رأى عبد الله بن ياسين المنكرات ظاهرة في الملتين ، شائعة عندهم إذ أهماد الدين ، واستسلموا لكل ألوان العادات المرذولة فكان الرجل منهم يتزوج ما شاء من النساء ، فأنكر ذلك عليهم في وكرس نفسه منهم، يتزوج ما شاء من النساء ، فأنكر ذلك عليهم في أمرد دينهم ، وأعد يرسم لنفسه النهج الذي يحقق الإهداف التي حافقه يحين بن إبراهم عليها وهي تاليف قلوب الملتمين ، وجمع شمل القبائل المتنسافرة على أسس من اللدين المسحوح ، والخلق الكريم ، حتى لا يكتب لها أن تتفرق كما تقرقت من المحيد في اوالخلق الكريم ، حتى لا يكتب لها أن تتفرق كما تقرقت من على الثانير أن يجتب إليه الطلبة من كل فج ، فكانوا يشدون الرحال إليه ليستعوا إلى دووسه (ال

ويبدو أنَّ عبد الله بن ياسين أخذ الكثير من أفكار معلمه الشيخ وجاج ومدرسته ، كأساس لتعليمه فضلاً عن أفكاره التي اكتسبها أثناء إقامته القصيرة في الأندلس ، وقد اضطرَّت ظروف الصحراء ، وعادات أهلها البدو إلى تعديل هذه الأسس لكي تلائم هذا المجتمع ® . فكان يتدرَّج بهم في فهم الإسلام

(6)

Norris, H.T., op.cit, p.263.

⁽¹⁾ النويري ، نهاية الإرب ، جـ 22 ص 173 . ابن الأثير (الكامل في التاريخ ، جـ 8 ص 74) .

 ⁽²⁾ الحلل الموشية ص 10 . ابن الأثير ، المصدر السابق الصفحة نفسها .
 (3) ترماس أوتولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة د . حسن إبراهيم ، ص 352 .

⁽⁴⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 114 . الناصري ، المرجع السابق ص 7 .

⁽⁴⁾ ابن ابي رزح) المصدر الد. (5) الحلل الموشية من 9 .

من السيط إلى المعقد ، اي أنه نزل إلى مستوى أفهامهم ، ليلفنهم المبادىء الصحيحة للدين ، حتى إذا تدكّن من نفسوسهم وأقبلوا عليسه بعفسولهم ، وأفهامهم أخذ يفسر لهم الفرآن ، ويروي لهم الحديث (. وقد استطاع بفضل ذكاته وخبرته بطباع الناس ، وسعة أفقه أن ينفذ إلى قلوب العامة ، فوثفوا به ، وأقبلوا عليه وتفدّت أذهانهم لتعاليمه ، وحفظوا من فتاويه وأجويته وما لا يعذلون عه ع ()

وهناك احتمال كبيس أن كثيراً من همله الأحكام سمواء كانت شفاهية أو مكنوبة كانت بالبوبرية ، وليست بالعربية? .

أحدث عبد الله بن ياسين هزة في الحياة العامة في هذه المنطقة ، فغير بعض المعادلة ، وعمل على نشر لمحادلة العادلة ، وقام حدود الإسلام ، وعمل على نشر لمواه المساولة بين الناس ، خاصة بعد ما لمس استغلاء طبقة النبلالاء من المعادلة عبد عبد المس استغلاء طبقة المائد من عبيده م ، وموالهم ، يليقونهم الوان التعسق والذات ، فحاول عبد المعادلة بن ياسين أن يعنق عن كامل هواله ، ويحدُّ من تسلّط السادة المبادر ، وأمرهم بينا مدينة معموما أرتني و وأمرهم أن لا يشف بناء يعضهم للنبلاء ، وهم يسمعون له ويليمون ، (9) .

لم بشارك عبد الله بن ياسين مجتمع الملتمين في حياتهم المعيشية فقد كان بتورع عن أكل لحومهم ، وشرب ألبانهم ، لإحساسه بأنها غير حلال ؛ وكان عيشه من صيد البرية ، يتقرّب إلى الله بالعبادة ، ويبروض النفس على العمبر⁽⁶⁾ ويبدو أن سيرته تركت في نفوس الناس الرأ بعيداً ، حتى أنهم نسجوا حول شخصه المعصص التي جعلته يسمو إلى مرتبة الاولياد⁽⁶⁾.

الحلل الموشية ص 9 .

⁽²⁾ القاضي عيّاض ، المصدر السابق ص 701 .(3)

Norris, H.T., op.cit, p.299.

⁽⁴⁾ البكري ، المصدر السابق ص 165 .

⁽⁵⁾ البكري ، المصدر السابق ص 168 .

^{(6)؛} البكري ، المصدر السابق ص 169 .

تعرَّضت دعوة عبد الله بن ياسين للمقاومة من أهمل الشر، والفساد ، وحمل لواء هذاه المقاومة أحد اللقهاء ، وهو الجوهر بن سكم ، مع رجلين من كبراتهم يقال لأحدهما أيار ، والآخر اينتكوا ، فعزلوه عن الرأي ، واللمشورة ، واستعادوا منه بيت مالهم ، وطردوه ، وهدموا داره ، وانتهبوا ما كمان فيها من أثاث . اختلف المؤرّخون في تحديد وقت هذه الفتنة ، فالبعض يرى أنها حدثت أيام يحيى بن إبراهيم الجدالي ، عندما شدّ عبد الله بن يباسين على المملئوس في تؤك المناشرة عبد الله بن يباسين على المملئوس في ترك المنازكات .

ويشير ابن الأثير إلى أنَّ سبب الشورة لم تكن لشدة عبد الله بن ياسين فقط ، بل لأنَّه أفتىٰ بقتل يحيئ بن إبراهيم نفسه⁽⁶⁾ . بينما أشار فريق آخر من المؤرّخين إلى أنَّ هذه الثورة كانت في عهد يحيىٰ بن عمر اللمتوني ، الذي اختاره عبد الله بن ياسين ، خليفة للأمير يحيئ بن إبراهيم الجدالي⁽⁶⁾ .

وممًا يرجع هذا الرأي أنَّ عبد الله بن ياسين نزل أول ما نزل في جدالة مع زعيمها ، فهو علاوة على أنه رجل اللدين الذي يتبارك به الناس فهو ضيف نرعيمها ، وحادة قبائل المصحراء أن يكون الضيف في حمى ورعاية المضيف وعلى ذلك فإنَّه بالرضم من تلمّر بعض الناس من قسوة تعاليم عبد الله بن ياسين إلاّ أنهم كانوا يحسبون حساب زعامة يحيى بن إبراهيم ، وحمايته له ، فلما مات يحيى بن إبراهيم ، وحمايته له ، فلمة مات يحيى بن إبراهيم ، اصبح عبد الله بن ياسين بلا سند ، وفقد الحصابة التي كنان يبسطها علية رعيم جدالة ، وويس الحلف الصنهاجي وأصبح

⁽¹⁾ المصدر السابق ص ص 165 ، 166 .

⁽²⁾ اين أبي زرع ، المصدر السابق ص 124 ، جامع تواريخ فاس ص 28 . الناصري ، المرجع السابق ص 8 . د . حسن أحمد محمود ، المرجم السابق ص 122 .

⁽³⁾ أبن الأثير ، المصدر السابق ص 75 .

⁽⁴⁾ البكري ، المصدر السابق من 162 . ابن هادري ، المصدر السابق من 9 . ابن خادرث ، (4) المصدر السابق من 374 . القلشندي ، صبح الأعشق في سناعة الإنشاء بحر كام (189) (Bowil, E.W., The Golden Trade of the Moors, p.71 and Hossain Mones, p.cit, p.57.

مكروها خاصة أنه اختار يعين بن عمر اللمترفي ، خلفاً ليحيى بن إبراهيم البحذائي ، فقد نقل بذلك الزعامة من جدالة إلى لمتونة ، إذ كان عبد الله بن ياسين مقتماً بأنَّ المستقبل لدعوته سيكون مع لمتونة لموقعها المجغرافي الممتاز في الرار ، ولشجاعتهم الحربية ، ولخضوع يحيى بن عمر وعائلته لأوامره ...

ويترالمدان .

وتختلف الآراء أيضاً في الاتجاه السلدي اتخذه عبيد الله بن ياسين بعسد طرده فيرى بعض المؤرّخين أنه عاد إلى أستاذه فقيه السوس وجاج⁽²⁾.

وقيل إنه كتب إليه ، ولم يترجّه بنفسه ، فاعلم الشيخ بسا جرى في جدالة وبين له أمره معهم ، فكتب الشيخ وجاج رسالة إلى بعض أشياخ جدالة و يعاتبهم على ما صدر لعبد الله منهم ، وما بلغه من فعل المشغين عليه ، وهو مقيم ينهم وعاتبهم عناباً شديداً لانفيادهم إليه ، ثم انتقادها ما شيعه عدوه عليه منهم ع⁽⁸⁾ ولكما وصل الشيخ وجاج جواب رسالته هداء من أشياخ جدالة المذكورين يعتدون عن تقصيرهم في حق عبد الله بن ياسين أمره بالرجوع إلى تلك القبائل الصحراوية ، وكتب إلى شيوخهم يعلمهم أنَّ من خسالف عبد الله بن ياسين فقد خالف الجماعة ، وأنّ دمه علراً ⁽⁹⁾ . ولا شبك أن مثل عبد الله تاب يجمل شيوخ هذه القبائل تعمل حساباً لعبد الله بن ياسين حتى لا تضرح عن جماعة المسلمين خصوصاً وأنَّ هذه الفتون صادرة من الشيخ وجلح .

⁽¹⁾ الحلل الموشية ص 10 ،

Norris, H.T., op.cit, p.261.

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ص 166 . ابن عذاري ، المصدر السابق ص 9 .

⁽³⁾ ابن عدّاري ، المصدر السابق ص 9 .

⁽⁴⁾ البكري ، المصدر السابق ص 166 . ابن عذاري ، المصدر السابق ص 9 .

رباط عبد الله بن ياسين

رأى عبد الله بن ياسين أن برحل إلى ببلاد السودان ، ولكن الامير يحين بن عمر تمسك به ، وأشار عليه بمكان بعيد ، حيث يمكنه اعتزال المشغين والتعبّد فيه ، فوافقه على ذلك الشيخ الفقيه ، خاصة أنَّ هذا الرأي وجد هوى في نفسه الميالة إلى حياة الربط ، وتعوده الحياة فيها⁽¹⁰⁾ ، إذ أنه أخذ العلم وتفقّه في الدين في رباط وجاج بن زللو اللمطي⁽²⁾ .

وكلمة رباط تعني ملازمة ثغر العدق، والمحافظة على أوقات الصلاة، ومن أهم صفات العرابطة الجهاد في سبيل الله ، خاصة في الثغور حيث ترابط خيل المقاتلين لحصاية أرض المسلمين ، ففي الآية الكريسة توضيح لهذا المعنى : ﴿ يَأْيُهَا اللَّذِينَ آمَنُوا اصبروا وصايروا ورابطوا وأتّقوا الله لعلكم تفلحون ﴾(٥) .

وقد فسُّر الإمام الطرطوشي كلمة الرياط في الآية الكريمة بقوله: د ورابطوا فيه قـولان ، قيل رابطوا على الجهاد ، وقيـل رابطوا على انشظام الصلوات ٤^(١) .

ركان المسلمون يرون في المرابطة ، نوعاً من ألوان الجهاد ، سواء جهاد العدو ، أو جهاد النفس ، فتسابقوا إلى الربط للدفاع عن المسلمين ولتلقي العلم أيضاً ، حيث أصبح يدرس فيها الفقه ، والحديث ، وفي هذا المجال ذاع صيت رباط رادس حتى كتب علماء المشرق إلى أهل إفريقيا يقولون : لا من رابط عنا برادس يوماً واحداً حججنا عنه حجةه⁶⁰ .

⁽¹⁾ ابن أبي زرع ، روض الفرطاس ص 124 . التاصري ، المرجع السابق ص 8 .

⁽²⁾ انظر ما سبق ص 46 .

⁽³⁾ سورة آل عمران ، الآية : 199 .

⁽⁴⁾ الطرطوشي ، سراج الملوك ص 97 .(5) التيجائية ص 6 .

التيجاني ، الرحلة التيجانية ص ٥ .

واشتهر أصحاب مذهب مالك بحبهم للتعبّد في الربط وكانوا يردّدون دائماً حديثاً للرسول ـ عليه السلام ـ : « سئل رسول الله ﷺ أيَّ الناس أفضل فقال مؤمنً مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله عزَّ وجلً في الشعاب يقيم الصلاة ويؤتر الزكاة بـ (0) .

لعب ربناط وجاج بن زللو في المغرب الاقصى دوراً هناماً في حيناة عبد الله بن ياسين ، لذلك رحُب بمنا بحرضه عليه الأمير يحين بن عمر من انخاذ مكان بعد للمبادة .

اختلف المؤرّخون في تحديد الموضع الذي لجأ إليه ابن ياسين وأقام فيه رباطه . فيرى فريق منهم أنه جزيرة في البحر ، يسهل الخوض في المساء للموصول إليها إذا كان المجزر ، وتركب إليها الزوارق إذا كان المدّ ، ويعضهم يذكر كلمة البحر الغربي (المحيط الأطلعلي) والمعض الآخر يذكر كلمة البحر ، فقط كما يذكرون أنَّ الأمير يحيى بن عمر اللمتوني هو المذي أشار على عبد الله بن ياسين بمكان هذه الجزيرة (20).

وليس من المعقول أنَّ الأمير يحيى بن عمر ، وهو من قبيلة لمتونة يختار جزيرة في البحر المحيط في مضارب قبيلة جدالة التي كنانت تشغل المنطقة المطلة على ساحل المحيط ، فضلاً عن أنها هي التي قامت بالثورة على ابن ياسين وحاولت الفتك به .

ويسرى المدكتور حسين مؤنس أنَّ رباط ابن يـاسين كـان على حـــدود الصحراء فيما يلي تــارودانت إلى الجنوب(٥) ، معتمداً على ما ذكــره كل من

 ⁽¹⁾ السائكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا تحقيق د , حسين مؤنس ص 212 .

^{. 227} من أبي زرع ، المصدور السبايق ص 124 . ابن الخدطيب ، المصدور السبايق ص 227 ابن الخدطيب ، المصدور السبايق ص 8 . الناصري ، المصدر السابق ص 8 . Do la Chapelle, Moors "Ency, of Islam", Vol.3, p.501.

⁽³⁾ د . حسين مؤنس ، مقدمة رياض النفوس ص 26 م .

البكري ، وصاحب الاستيصار ، من أنه يوجد على مصبّ وادي ماسة ربناط مشهسور ومقصود (أن إلا أنسا نستيعد هـذا البرأي ، لأنَّ تبارودانت على حـدود المغرب الاقصى الجنوبية على مقربة من جبال درن وهذا يتنافى مح ما ذكره المؤرّخون من أنَّ عبد الله بن ياسين اتَّجه إلى بلاد السودان ، ولم يلحب إلى الشمال ، كما أنَّ البكري وهو معاصر للفترة الأولى من عصر السرابطين لا يسكن أن تفوته الإشارة إلى رباط ماسة على أنَّه رباط ابن ياسين .

بينما أشار نورس Norris إلى أنَّ رباط ابن ياسين ربما يكون في أرتنني ، واقترح مكاناً لهذه المدينة بين مدينة نشيت ومدينة والاتنا في منخفض حيث يوجد المعاء ، وتنمو الأدغال ، ولكنه عاد واستبعد هذا الرأي على أساس أنَّ أرتنني هي المدينة التي أنشأها عبد الله بن ياسين أول نزوله في أرض جدالة ، وعلى هذا عاد وأشار إلى أنها ربما تكون مكان متحرك في الصحراء ، وانفصلت إلى جزيرة ساحلية (٥) .

وأشار ابن خلدون إلى موضع الرباط على ربوة يعيط بهما النيل من جهماتهما ٥ ضحضساحما في الصيف ، وغمسرا في الشتاء ، فتعمود جمزراً متقطعة ٥٠٠٠

وفسّر فريق من المؤرّخين ما قصده ابن خلدون من و النبيل ، أنّه نهـر السنضال ، وأنَّ هذه الـربوة ، أو الجزيرة في مصبّ السنضال الادني(9 وعزّز المكتور حسن محمود هذا الرأي على أساس أنَّ الـرباط لا يبني عـادة إلَّا في

⁽¹⁾ البكري ، المصدر السابق ، صاحب الاستبصار ص 212 .

Norris, H.T., op.cit, p.258.

⁽²⁾⁽³⁾ ابن خلدون ، المصدر السابق ص 374 .

Golvin, lucien, Note sur le Mot Ribat, Revue de L'occidental Musulman, 1 - 2, 1969, p.95.

⁽⁴⁾ د . حس محمود ، المرجع السابق ص 126 .

Delafossé, M., Senegal, "Ency. of Islam", Vol. IV, p.223.

Cernevin, Robert, Histoire de l'Afrique des origines à nos jours, p. III.

السناطق التي تتمرَّص للغزو ، ويتطلَّب حشد القوى للجهاد ، ولللك لا يوجد ثمَّة عطر يتهلَّدهم من البحر ، بينما كانت ممالك الزنوج المواقعة في جنـوب السنغال هي التي كانت تتهلَّدهم ، فالحتار مصبُّ نهر السنغال مكاناً لمرابطة من أجل النجهاد ونشر الإسلام ، والحياوة بينهم ، وبين الإغارة على مقمارب الملتين كما أن الحياة في الجنريرة المواقعة في المحيط ، والتي أشار إليها بعض المؤرِّمين تكاد تكون شاقة لقلة موارد الماء ، وضيق رقعتها فلا يمكنها المبتمان إعداد المرابطين التي تضخعت ، وبلغت أكثر من الف مرابط ، بينما المبتمان إعداد المرابطين التي تضخعت ، وبلغت أكثر من الف مرابط ، بينما المبتمان إعداد المرابطين التي تضخعت ، وبلغت أكثر من الف مرابط ، بينما المبتمان العزر الواقعة في مصبً السنغال ميسرة ، لوفرة العياه والنبات .

علارة على أنَّ الأطراف الجنوبية لديار جدالة كمانت تعتد حتى تسدرك حوض السنغال ، ويذلك يكون ظهر العصبة المرابطة في حماية هذه القبيلة إذا ما فكُر الزنوج في مهاجمتها?

ولكن عندما خرج عبد الله بن ياسين ، واختار موضع رباطه ، لم ينزد صحبه عن تسعة أشخاص ، فكيف له أن يجاؤف وهو في هذا العدد السمير أن يغيم غي حوض السنخال المذي كانت تسيطر عليه ممالك السودان ، وقبيلة جذالة الثائزة عليه ، كما أنَّ عبد الله بن ياسين عندما فكر في العزلة ، وإنشاء الرباط لم يكن في ذهنه في ذلك الوقت فكرة الصحرب ، أو أنَّ عدد مريديه سوف يمكاثر حتى بيلغ الألف مرابط بدليل أنَّ لم يشكر في الخروم بدعوته من الرباط ، إلاَّ بعد أن كثر مريدو وتأكّد من طاعتهم ، وحسن إسلامهم ¹² .

فكان كل همه في أول الأمر ، هو اختيار مكان يتعبَّد فيه هو وصحبه .

ويرجِّح الأستاذ محمد عبد الله عنان أنَّ رباط ابن ياسين في جـزيرة في منحنیٰ نهر النيجر ، علی مقربة من تمبكت® .

⁽¹⁾ د . حسن محمود ، المرجع السابق ص 126 .

⁽²⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السَّابق ص 125 . ابن خلفوان ، المصدر السابق ص 375 .

⁽³⁾ محمد عبد أله عنان ، المرجع السابق ص 302 .

وأرى أنَّ الأراء التي رجحت أنَّ المقصود بـ « النيل » ربما يكون نهـر السنغال أو نهر النيجر بعيدة عمَّا قصده ابن خلدون إذَّ أنَّه ذكر أنَّ همـذا النيل « ضحضاحاً في الصيف وغمراً في الشتاء »⁽⁰ وهـذا لا يتُعْق مع مـائية نهـريّ السنغال والنيجر ، إذَ أنَّ هـذه الأنهار تفيض في الصيف .

ولذا فإني أرجع أنَّ رباط عبد الله بن ياسين ، كان في أحد الأودية على حافة الصحراء الجنوبية في مضارب لمتونة ، إذ المعروف أنَّ هلم الأودية تغمرها السياه شتاءاً ، ويتنشر بها الجفاف صيفاً ، وهو ما يتُحق مع ابن خلدون و ضحضاحاً في الصيف ، وغمراً في الشتاء ، . وإن كان من الصعب تحديد أيّ هذه الأودية أقيم به رباط ابن ياسين .

الحياة في رباط ابن ياسين

كنان الفضل في اختيار مكان الرباط إلى قبائدي الإصلاح الفقيه ، والأمير ، وانضم إليهم بضعة نفر من لمتونة ، وجدالة ، وكانوا على قلّتهم ، النواة التي كؤنت المجتمع الجديد ، وكنان المؤسسون تسعة عائسرهم عبد الله بن ياسين ، اثنان من لمتونة هما يحيئ بن عمر ، وأخوه أبو بكو بن عمر(2) ، وسبعة من جدالة(2) ، وقد اجتذى عبدالله بن ياسين حين بني رباطه حذو ربط المغرب وأفريقها في طريقة بناء الرباط وفي نمط المحياة فيه .

وضح عبد الله بن ياسين نظاماً خاصاً للقبول في رباطه ، ووضع قواعـد تعلّق داخل الرباط ، يسير عليها الجميع ، فكان القبول مملّقاً على امتحان ، وفترة مراقبة للتأكّد من استعداد الراغب في الانخواط في سلك الرباط لقبـول نظامه . فإذا توفّر له الاستعداد قبل عضواً في الرباط ، فيسلّم إسلاماً جديداً ،

⁽¹⁾ أبن خلدون ، المصدر السابق ص 374 .

⁽²⁾ ابن خلدون ، المصدر السابق ص 374 .

⁽³⁾ أبن أبي زرع ، المصدر السابق ص 125 . ابن المخطيب ، المصدر السابق ص 227 .

وتُقام عليه حدود الذنوب التي ارتكبها قبل دخوله الرباط⁽¹⁾ لتحريــره من فكرة الذنب⁽²⁾.

واعتمد رجال الرباط على أنفسهم في الحصول على كل ما يحتاجونه عن طريق صيد ما يحتاجون إليه من البر ، والبحر ، كما كانوا يعدّون طعامهم بأنفسهم ، مع الانتفاء في الطعام بأقبل الظلمل ، وبالخشن من النياب فقىد كانت حياتهم بسيطة متراضعة ، خشنة ، فهم لا يبتضون غير المدار الأخرة ، وألوا على أنفسهم الإخلاص ، والتوبة والتعيّدات .

أماً العبادة فقد كانت مقصورة على صلاة البجماعة في الصلوات الخمس وعلى صلاة الفضاء الإجبارية ، لتحرير النفوس من فكرة التقصير ، وقــلـ وضعت للرباط عقوبات على مخالفة ذلك ، فمن فائته ركمة ضرب خمساً ومن تخلّف ضرب عشرين ، وكان الخشوع الصامت الزامياً ، فمن وفع صوته في المسجد ضرب على قدر ما يراه الضارب لل صلاحاً(ا) .

وكان عبد الله بن يامسين هو الذي و يعلّمهم الكتاب ، والسنّة ، والوضوء ، والصلاة ، والزكاة ، وما فرض الله عليهم من ذلك إلى .

ويبدو أنَّ مبد لله بن ياسين كان يعلمهم ذلك باللغة البرسرية⁽⁶⁾ . ومن الطبيعي أن يكون تصريف شؤون الرباط طبقاً لأحكام المعذهب المعالكي اللذي كان يتبعه عبد الله بن ياسين .

 ⁽أ) قَان بضرب حد الزاني ماثة سوط ، وحد المفتري تعانين سوطاً ، وحد الشارب مثلها ، وربعا زيد على نلك البكري ، المصدر السابق من 169 .

⁽²⁾ د . حسن معمود ، المرجع السابق ص 143 . د . محمد عبد الهادي شعيرة ، المرجع السابق ص ص عن 37 ، 38 .

⁽³⁾ ابن زرع ، المصدر السابق ص 125 .

 ⁽⁴⁾ البكري ، المصدر السابق ص 169 . د . حسن محمود ، المرجع السابق ص 142 . د .
 محمد عبد الهادي شميرة ، المرجع السابق ص ص 37 . 38 .

 ⁽⁵⁾ المقاضي عياض ، المصدر السابق ص 781 . أبن أبي زرع ، المصدر السابق ص 125 .
 (6) Norris, H.T., op.cit, p.264.

ولم تمض غير ثلاثة أشهر ، حتى تسامع الناس بأخبار ابن ياسين ، وأخبار أهل الرباط ، فتوافدوا عليه ، فأخذ عبدالله بن ياسين يقرفهم القرآن ويفقّهم في المدين ، ويرغبهم في شواب الله تعالىٰ ، حتىٰ تمكن حب من فلوبهم⁽¹⁾ .

كذلك أرسل عبد الله البعوث إلى القبائل ، لترغيب الناس في مذهب أهـل الـربـاط ، حتى اجتمع لـه من تـلاميـله نحـو ألف رجـل من أشـراف صنهاجة (2) .

فلمًا كتر مريدوه على هذا النحو، وأي ابن ياسين أن يخرج بدعوته إلى خارج الرباط، فبعد أن أعدً أنصاره، إعدادا خاصا وتأكد من استعدادهم لحمل مسؤولية المجهد، قام فيهم خطيبًا، فوطلهم ثم دصاهم إلى جهاد من خالفهم من قبائلهم ، ووعرة هذه الفيائل للإسلام وقال لهم : ويا معشر المرابطين إنكم جمع كثير، وأنتم وجود قبائلكم، ورؤساء عشائركم، وقد الملحكم الله تصائل وهداكم إلى المصراط المستقيم، فوجب عليكم أن تشكروا نعمت عليكم أن مقامروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في سيل الله عن جهاده والا، قالموا الشيخ البارك مونا بعا شعت تجدلنا معني مطيعين، ولو أمرتنا بقتل أباتنا لقعلنا والا.

وهذا إن دلً على شيء فإنما يدلُ على الننظيم الدقيق ، وعلى تضاني المريدين في طاعته ، عندئل قال لهم عبد الله بن ياسين : د اخرجوا على بركة الله ، وانذروا قومكم ، وخوفوهم عضاب الله ، وأبلغوهم حجته ، فإن تبابوا ورجعوا إلى الحق ، وأقلعوا عما هم عليه ، فخلوا سبيلهم وإن أبـوا من ذلك

⁽¹⁾ أبن أبي زرع ، المصدر السابق ص 125 .

⁽²⁾ المصار السابق ، الصفحة نفسها . Trimingham, J.S., A History of Islam in West Africa, p.23.

 ⁽³⁾ ابن أيي زرع ، المصدر السابق ص 125 , ابن خلدون ، المصدر السابق ص 375 .
 (4) إبن أبي زرع ، المصدر السابق ص 129 .

وتمادوا في غيهم ، ولجوا في طغيانهم ، استعنا بالله تعالى عليهم وجاهدناهم حتى يحكم الله بيننا ، وهوخير الحاكمين ؟(أ)

ذهب هؤلاء الدعاة المجاهدين كل إلى أهله ومشيرته ، يعطهم ويشارهم ، فلم يتهوا عنّا هم فيه من ضلال ، وهنا خرج لهم عبد الله بن ياسين ، فجمع أشياخ القبائل ، ورؤسائهم ، وحلوهم ، ودعاهم إلى التوية ، وخوفهم عقاب الله وأقام بحذوهم سبعة أيام ، فلم يزدادا إلاَّ فسقاً ، فلمَّا يشم منهم ، أعلن الجهاد ، وبدأ بقبيلة جدالة عام 434 هـ - 1042 م ، فعزاهم في ثلاثة آلاف رجل من المجاهدين وهزمهم ، وقد قتل منهم خلقاً كثيراً (2) وأسلم الباقون إسلاماً جديداً ، وأدوا جميع ما فرضه الله عليهم (3).

وكان يلي لمتونة جبل فيه قبائل من البرسر ، على غير دين الإمسلام فلدعاهم عبد الله بن باسين إلى الدخول في الإسلام ، فامتنعوا ، وقتائل رسله ، فأمر لمترزة بغزوهم ، وخرج البهم ، وصعد عليهم الجبل ، وقاتلهم ثلاثة أيام قتالاً عظيماً ، حتم مات من لمترزة في ذلك القائل عدد كثير ، وصبر الفريقان صبراً عظيماً ، فلم كان البوم الرابع جمع عبد الله بن ياسين ، أصحابه من مسرأ عظيماً ، فلم كان البوم الرابع جمع عبد الله بن ياسين ، أصحابه من والمرتم قد أعياكم حرب مؤلام المشركين ، ولم يأمرنا الله أن نتركهم فاستعينوا بالله ربكم يتمركم عليهم ه⁽⁶⁾ فخرجت لمتونة في البوم الرابع وهي ألشر حماما بيا وعزماً على الانتصار ، وقد اشتدت الحرب ، وحمن وطيس التسائل بين الطرفين ، إلى أن انهزم أعداؤهم وقتلوهم ، وسلبوا أموالهم وسبوا نسسائهم و

⁽¹⁾ أبن أبي زرع المصدر السابق ص 125 .

⁽²⁾ كتر ابن أبي زوع (ص 125) أنها وقعت عام 434 هـ (1042 م) واثقق معه ترمنجهام في A History of Islam in West Africa, p.24.

بينما ذكر ابن الخطيب (ص 228) أنها عام 446 هـ (10.54 م) . (3) ابن أمي ذرع ، المصدر السابق ص 126 . ابن الخطيب ، المصدر السابق ص 227 . (4) ابن عفاري ، المصدر السابق ص 12 .

وعادوا بعد ذلك إلى بلادهم ، وقسم عبد الله بن ياسين الغنائم ، فقسم سِيَبِهُم وكـل ما حـازوه ، وأعطى أسيرهم خمسهم (") ، فكان هـذا أول خمس قسم اللمتونين في صحرائهم (") وقد فقد في هله المعركة أكثر من نصف عسكرهم ، وأطلق عبــد الله بن يـاسين عليهم اسم المسرابطين (") . لمسا رأى من شــدة صبرهم ، وحسن بلائهم كما سمّي أميرهم يحيى بن عمر بأمير الحق (ا

وقد وصفهم البكري بقوله : « وكان للمتونة في قتالهم شدة ، وجلد ، ليس لغيرهم ، وهم يختارون الموت على الانهزام ه⁶⁰ . وكانوا يعتمدون على صغير من المعاتلة ، يعتمدون على الرجالة ، وعلى الآبالة الذين يقاتلون على النجب التي تقوم في الفتال مقام الخول ، وكانوا يجعلون المسئاة صفوفاً يجعلون في الصف الأول فريقاً من المقاتلين مسلحين بالقنا الطوال ويجعلون خلفهم صفاً آخر من المشأة يتألف من رجال بيدهم المزاري وكان وكلاء عادة من مهرة الرصاة وحاداتهم ، لا يكدا الواحد منهم يخطى ، أو يشوي وكانوا يقدمون أمام الصف رجل بيده الرابة ، فهم يقنون ما وقفت منتصبة ، وإن الماها إلى الارض جلسوا جميعاً ، فكانوا أثبت من الهضاب (⁶⁰).

 ⁽¹⁾ واعلموا أثما غنمتُم مِن شيء فأن يلم تُعمنة وللرسول ويلدي القرين واليتامن والمساكين وابن السبيل أن كتئم أمشم بالله كي.

سورة الأنفال ، الآينة : 41 ، وعن الخمس انظر باقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ 1 ص ص 42 ، 47 .

⁽²⁾ الحلل الموشية ص 10 . ابن عذاري ، المصدر السابق ص 13 .

⁽³⁾ ذكر ابن أي زرع (روض الفرطاس ص 225) أنَّ عبد الله بن ياسبن قد أطفل اسم المدرابطين على الذين الازموا الرباط ، راجع حول سبب النسمية د . أحمد مختلر العبديني ، دراسة حول كتاب الحال الموشية في ذكر الأخبار المراكشية (مجلة تطوان) المعدد الخامس عام 1960

ص ص 146 .. 151 . (4) ابن عذاري ، المصدر السابق ص 12 .

 ⁽⁴⁾ أبن عداري ، المصدر السابق ص 12
 (5) ألبكرى ، المصدر السابق ص 166 .

 ⁽⁶⁾ الكري، ، المصدر السابق ص 166 . الحلق الموثنية ص 11 . ابن على المصدر السابق ص 11 .

كان لهذا النصر صدى كبيراً بين القبائل في الصحراء ، فسارعت بقيية لمتونة إلى اللخول في الدعوة الجديدة ، في عزة ، وكان دخولها دون حرب ، نجاحاً كبيراً ، نظراً لمكانتها ، وإجلال الناس لوياستها⁽¹⁾ .

كما سازعت قبائل مسوفة ، ولعطة ، إلى الانضمام للنظام الجديد فقط. تجاوز الامر حدود الشخصية القبلية ، وأصبح دعوة دينية ، وشداءاً إلى دعوة العنى ، وإلى نظام سياسي يقوم به المدين على نمط غير الانساط القبليسة وإجابتهم إلى ما طلبوا من دفع ثلث أموالهم ⁽¹⁰ .

وكان عبد الله بن ياسين بطهرهم بأن يفسرب كل منهم مائة مسوط، شم يسلمه القرآن، وشرائع الإسلام، ويامره بالتصلاة والزكاة، وإخراج العشر⁶⁰ ، وجعل لذلك بيت مال يجمعه فيه، ينفق منه على الجيوش، ويشتري. السلام⁶⁰،

وقد أرسل ممًا اجتمع عنده بمال عنظيم إلى طلبة المصامدة وقضاتهما

د . حسن محمود ، المرجع السابق من 409 .

[.] (1) المحلل الموشية ، ص 10 ، د . محمد عبد الهادي شعيرة ، المرجم السابق ص 25 .

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها . ابن عدّاري ، المصدّر السابق ص 10 .

⁽³⁾ الأنواع الذي تجب فيها الزكاة والعشر : 1 -- زكاة النفذ (الذهب والفقية) وتجب الزكاة فيهما إذا بلغا النصاب ، فتصاب السلعب عشرون مثالًا ، ونصاب الفضة عشرون مثقالًا .

عمرون عدار ، ويصاب المصد عمرون مصار .
 عدار على الإبل والأفتم ، فأزل نصاب الإبل عسس وفيهما شاة وهكماذا في كل.

خمس شاة ، فإذا يلغ خمس وعشرين ففيها بنت منظفى . 3 --- وكلة عروض التجارة وفيها ويم العشر بشرط أن تبلغ قيمتها نصاباً من اللقعب أو الفضة

وأن يحول عليها الحول . 4 -- الممعدل والركاز وما كان من ركاز في أرض الحدرب للهيد الخمس ، ومـا كان في أرضى السلم فله الركان .

 ^{5 --} زكاة الزرع أو الثمار ، وحكم زكاتها هو أنه يجب فيها المشر إذا كانت خارجة من أرض تستق بالدلاء .

د . حسن إمراهيم حسن ، النظم الإسلامية من ص 277_288 .

⁽⁴⁾ ابن الخطيب و المصادر السابق ص 227 . ابن أبي زوع ، المصادر السابق ص 126 .

فاشتهر أمره في جميع بلاد الصحراء ، وبلاد القبلة ، ويلاد المصامدة وسائر بلاد المغرب⁽¹⁾ ، واشتهر أنه يدعو إلى الله ، وإلى المطريق المستقيم ويحكم بما أنزل الله ، وأنَّه متواضع ، زاهد في الدنيا ، واشتهـر ذلك ببـلاد السودان إيضاً⁽²⁾ .

وعاد عبد الله بن ياسين إلى تأمين المركز القوي الذي حازه في الصحواء وكان لقدرته الفائضة على التنظيم ، كشائد ملهم ، أن كرّن جيشاً بلغ عـده ثلاثين الفاً يلتهبون حماساً دينياً ، فلم تشهد إفريقيا من قبل أو من بعد قوة ذات عزم كهاده.

وردت على ابن ياسين المخاطبات من فقهاء سجلماسة ، ودرعة ، يستدعونه لإقامة العدل ، ورضع ما ارتكبه أمراء زنانة من الجدور⁽⁰⁾ ، فجعم عبد الله بن ياسين جميع رؤساء المرابطين ، وقدراً عليهم ما وصله من مخاطبات ، وشاورهم في الأمر فقالوا له : و أيها الشيخ الفقيه هذا ما يلزمنا ويلزمك فسر بنا على بركة الله به⁽³⁾ ، فأمرهم بالاستعداد وخرج بجيش عظيم من المرابطين ، فقد كانت الاستجابة لدعوة فقهاء سجلماسة من شأنها أن تفتح أمام المرابطين باباً واسعاً ومجالاً فسيحاً للشدخل في شؤون المغرب ، لأن المغرب كله كان في مثل حالة سجلماسة وورعة يومثل في يد أمير زناتي ، هو مسعود بن وانودين بن خزرون المغراوي⁽⁰⁾

Bovill, E.W., op.cit, p.72.

⁽¹⁾ أبن خلدون ، المصدر السابق ، جـ 6 ص 375 ، الناصري ، المرجع السابق ص 10 .

⁽²⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 126 .

⁽³⁾ ابن خلكان ، المصدر السابق ص. 114 .

⁽⁴⁾ البكري ، المصدر السابق ص 122 . أين هذاري ، العصدر السابق ص 10 .(5) ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 127 .

⁽⁸⁾ كانت أسجلتاً مثر دولة خارجة مغيرة هي دولة بني مدارا (بني واصول) معناة إلى دوعة ، قائمة على الجهادة إلى أن وعد الفاطيين العلون به ، وظل المعارضة موسعاً من بعدهم إلى آخر حكم بالكون بن زيري الصنهاجي الذي استخلف الفاطيون على إفريها والسفوب ، بعد وسهاج إلى مصد فقص على نوعة العلوب الاقصالية في حملة مشهورة أخضع بها حــ

توجُّه المرابطون من الصحراء إلى سجلماسة ، ودرعة في جيش عظيم فوجدوا بها عامل أمير سجلماسة ، فأخرجوه عنها واستولوا على خمسين ألف ناقة كانت بها في مراعيها لصاحب سجلماسة مسعود المفراوى ، فلمًّا علم مسعود بذلك جمع جيوشه ، وخرج لملاقاتهم ، فكان النصر للمرابطين على مغراوة ، وقتل مسعود بن وانودين ، وأكثـر جيوشـه ، وفرُّ الساقـون فـأخـذ عبد الله بن ياسين أموالهم ودوابهم وأسلحتهم مع الإبل التي كان قمد استولى عليها في درعة ، فأخرج الخمس ، وفرَّق على فقهاء سجلماسة ، ودرعمة ، وصلحاتها ، وقسم الباقي على المرابطين(١) وكان ذلك من سنة 446 هـ. 1045 م(2)

اسرع ابن ياسين بدخول مدينة سجلماسة ، فقتل من وجد بها من مغراوة وأقام بها حتى أصلح أحوالها ، وغير ما وجد بها من المنكرات ، فقطع آلات الطرب ، وأحرق الديار التي كانت تُباع بهما الخمر ، وأزال المكوس وأسقط المغارم ، وترك ما أوجب الكتاب والسنَّة ، وقدم عليها عاملًا من لمتونة وترك بها حامية من المرابطين لرعاية مصالح المواطنين⁽³⁾.

عاد الفقيه عبـد الله بن ياسين ، والأميـر بحيـي بن عـمر إلى الصحـراء ليقابلا تهديداً خطيراً لهذه الدعوة ، وكان التهديد هذه المرة من ناحية أودغشت فقد انتهزت غانة فبرصة نفسرق المحلف الصنهاجي بعمد استشهاد ابن تيفياوت فاستعادتها من لمتونة (٩) .

سجلماسة ، ثم عادت سجلماسة تشايع اتجاه المغرب إلى موالاة اللولة الأموية في الأندلس في ظلُّ الزعامة الزناتية ، والتي كانت هي القائمة بالحكم أيام ظهور المرابطين ، وأيام إجماع الفقهاء على النظلُم إلى المرابطين . ابن الخطيب ، المصدر السابق ص 150 ، مفاخر البربر مي 33 .

⁽¹⁾ أبن أبي زرع ، المصدر السابق ص 128 ,

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ص 168 . ابن عداري ، المصدر السابق ص 13 .

⁽³⁾ البكري ، المضدر السابق ص 166 . ابن علماري ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

⁽⁴⁾ البكري ، المصدر السابق ، ص 159 .

فقد كان هناك صراع دائم بين لمتونة وسونتكي غانة ، فكنيراً سا نهب الا تحرون القوافل القادمة من الشمال كلما اقربت من أودغشت ، وأجابت لمستوونة بمحاولة التدخّل في شؤون غانة الداخلية ، والإشتراك في الإفقاصات المستمنعة بين الرعماء التابعين ، ولم بلبث السونتكي أن أصبحوا أصحاب المسيادة (الله عنه المربع والعرب الذين يعيشون بها متباغضين ، يكره كل مخهم الا تعر فائتهز ابن ياسين الفرصة ، واستطاع الاستيلاء عليها عام 444 هدد 204. 2045 . (ال

وجد أهالي سجلماسة أنَّ حكامهم الجدد لم يختلفوا مطلقاً عن السابقين كحماً كانوا يؤملون ، فصمّعوا على أن يستعيدوا حريتهم ، فقاموا دون أن يفكّروا فيحمساً أصاب أودخشت ، وفتكوا بحامية الموابطين⁽⁶⁾ . فقد زحفت زنداتة المحسراوية على سجلماسة فدخلوها وقتلوا من كان بها من اللمتولين في المحسمجد الجامع عام 446هـ(⁶⁾ .

وندم ألهل سجلماسة على ما فعلوه ، وتواترت رسلهم على عبد الله بن ياسمين ، يذكرون أنَّ زناتة المغراوية زحفت إليهم ، وأنهم هم الذين فعلوا ما قحلوا ، وقتلوا ما قتلوا ، وطلبوا الموصول إليهم ، والقدوم ليأخملوا أمرهم صنههم. (2) .

رأى ابن ياسين ضرورة استعادة سجلماسة ، لأنه كان يرى بشاقب فكره أنَّ استفراره سوف يكون محفوفاً بالخطر ، ما دام الملثمين خلفه ، وأنهم لن يتشلَّوا مسالمين لمئة طويلة ، كما أنَّ سجلماسة كانت مركزاً لعالم آخر ، عالم عسر يمي في المغرب الاقصى ، ويصد احتلاله تهديداً له ، وخطراً عليه في

Bovill, E.W., op.cit, p.70.

CIN

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ص 168 .

Bovill, E.W., op.cit, p.70.

 ⁽³⁾ البكري ، المصدر السابق ص 167 ، ابن عداري ، المصدر السابق ص 13 .

⁽⁴⁾ البكري ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها . ابن عداري ، المصدر السابق ص 13 .

المستقبل الغريب ، أو البعيد ، لأنه سوف تناتي قنوات قنويـة لـطوده إلى الصحراء ، وستصبح سيادته غير مؤكّدة(^{۱)} .

كما أنَّ هناك الأسباب الاقتصادية ، فقد كانت سجلماسة نهاية لمخطوط القوافل العارة بالصحواء ، آتية من أودغشت وأوليل ، وكان من المطبيعي بعد أن حالفوا ممالك السردان، أن يتطلّعوا إلى نهايات الطرق في الشمال في فرر ان يكتسح منطقة أطلس ، ويضؤو المغرب الاقتصى في أن شدب عبد الله بن ياسين المرابطين لمؤوسطماسة ثانية فرفضت قبيلة جدالة الافتراك في الحرب ، وحالفت عبد الله بن ياسين وتركته ، وارتحلت إلى مضاريها على ساحل البحر المحدولات ، فأمر عبد الله بن ياسين الامير يحيى بن عمر ، بتأديب جدالة ، عنصمن يعين بن عمر ، بجبل لمتونة ، وهو جيل منبع ، كثير المماء ، والكلات .

بينما أتَّجه عبد الله بن ياسين بجيش إلى سجلماسة ، في ماثنتي رجل من قبائل صنهاجة ، وكان أبو بكر بن عمر قد تركه أخوه يحيث بن عمر أميراً على هزعة ، فانضَّت إليه أعداد كثيفة من لمتونة ، ومسوفة ، ولمعطة وترجة⁽⁸⁾ وانضمُّ بمهذه الاعداد إلى حبد الله بن ياسين ، واستطاعا حذيمة زنـالتة شـرّ

Bovill, E.W., op.cit. p.73.

 <sup>(1)
 (2)</sup> د . محمد عبد الهادي شعيرة ، المرجع السابق ص 85 .

Bovill, B.W., op.cit. p.73.

⁽⁹⁾ البكري ، المصدر السابق ص 167 . أبن علماري ، المصدر السابق ص 14 .

Cornevin, Robert, op.cit, p.346.

⁽⁵⁾ البكري ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

⁽⁶⁾ في اليكري ترجة، وفي أبن طاري مزحمة، وفي الحلل الموضة هزرجة وكدانت هذه القبيلة في المحمور الوسطن مثل المنطقة المستنة جنوب مراكش عند السفع الشمائي ليميال الأطلس ينعا دراء المزادة (الحلق في وادي السوس ويقال إن السمها البرسري المحقيقي هو أوض، * ثم حرفت إلى هرفة.

ليغي بروفنسال: الإسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة السيد عبد العزيز ص 26 .

هزيمة ، واستطاعا استعادة سجلماسة مرة أخرى(١) .

وطُّد المرابطون أقدامهم في إقليم الواحات ، وأسّسوا مدينة تبليلا⁽²⁾ واتخذوها قاعدة للرحلة التالية من جهادهم .

وفي نفس الوقت الذي كان يحارب فيه ابن ياسين ، ومعه أبو بكر بن عمر في سجلماسة ، كانت جدالة تعاود الهجوم على الأمير يحيين بن عمر وتشدد الحصار عليه في الجبل بأعداد كبيرة ، بلغت نحو ثلاثين ألفاً وكان مع الأمير يحيئ بن عمر أيضاً إعداداً كبيرة ، كما كمان يقوم بمساعدة ، لمي بن وارجابي ملك التكرور وقد النفى الجيشان بموضع يسمَّى تيفريلي⁽⁶⁾ فاستشهد يحين بن عمر عام 448 هـــ 2015 م (4) ومعه عدد كبير .

كان الأمير يحيى بن عمر ، مرابطاً محارباً ، أكثر منه حاجاً صالحاً كسلفة يحيى بن إيراهيم ، كان من أهل الفضل والورع ، والزهد في الدنيا وكان شديد الانقياد لعبد الله بن ياسين ، كثير الطاعة له ، فمن حسن طاعته له ، و أنّه قال له يوماً : وجب عليك أدب ، قال له : فيم يا سيدي ؟ قال له : لا أعرفك به حتى آخذه منك ، فكشف له عن بشرته ، فضريه عشرين سوفاً ثم قال له : إنّما ضريتك ، لانك باشرت القنال واصطليت الحرب بنفسك وذلك

⁽¹⁾ الحلل الموشية ص 11 .

De La Chapelle, Esquise d'une histoire de Sahara Occidental, T.XI, p.62. (2)

⁽³⁾ البكري ، المصدر السابق ص 168 ,

⁽⁴⁾ اختلف المؤرّضون حول استشهاد يعين بن عمر ، فقد أتفق البكري (المغرب من 108) .

وابن عاداري (البيان المغرب ، جر. 4 من 14) ، ويصاحب الدعائل الموقية (من 11) في أنه

سنفهد عام 484 مع معلى بد قبيلة جدالة ، التي كانت تنافس لمتوزة على زعامات منهاجها .

بينما يضير ابن خلدون (العبر ، جر 5 من 275) ، الفلتشندي (سبح الاصتن ، جر 5 من 1950) من المقلت المحتلف و سبح من 196 من المحموداء عام 474 هـ (1964 م) ويروي ابن المخليب (القسم الذات من اعمال الأولاني بمجلمات عام الذات من العامل عالى المخلف عام 196 من وقدة مع الزائرين يسجلمات عام 196 من قبل من المخلف عام إستفها في وقدة مع الزائرين يسجلمات عام إستفان طرواته بإلا المراس القراط من 198 من قبل من أن عام نواته المحال و المخالف والمحال المحال المحالة المحال المح

خطأ منك ، فإنَّ الأمير لا يقاتل وإنَّما يقف ويحرض الناس ، ويقوَّي نفوسهم . فإنَّ حياة الأمير حياة عسكره وموته فناء جيوشه a⁽¹⁾ .

لم يضع ابن ياسين وقناً ، فاختار الأمير أبو بكر بن عمر ليحل محل أخيه الأمير يحين بن عمر ، وقلده أمر المحرب⁽²⁾ ، وقد عمل عبد الله بن ياسين على أخذ البيعة له من القبائل ، فتوجّه إلى سجلماسة ، وأخذ لـه البيعة من أهلها ، وبايعه فيها بعض الزنائبين⁽²⁾

وقد نطقع عبد الله بن ياسين إلى بقية القبائل لاخد البيمة للأمير ، فطاف على القبائل ، وقال لهم : ه اتقوا الله ، وارتدعوا عمّا أنتم عليه من فتنتكم وتلمائل على القبائل الله : ما هو فينا ـ ولا في قبائلنا ـ إلا كل قبلة منا ترى أن يكون الامير فيها ، فقال لهم : إن أنتم سمعتم مني أدلكم على رأي صالح ، يصلح الله به أحوالكم ، همذا أمير لمشرفة الصحراء أهل الزهد والورع ه" وكانوا قد سمعوا به ، وما أصلح الله من البلاد على يديه ، فوافقو ورضوا يزصافة الأمير أبو بكر بن عمر فاخذ عبد الله عليهم العهود والموانيق ، وأخذ البيمة لاي يكو بن عمر ، ثم رحل عنهم ، ورجم إلى سجاماسة حيث بشر الأمير بالبيهة "

كانت الحركة التي بنُّها عبد الله بن ياسين بمثابة طاقة عظيمة لا بـدُّ أن تنصرف على صورة غزوة كبرئ ، أو هجرة عظيمة ، لأنه كبان يعرف طباع

 ⁽¹⁾ البكري ، العصدر السابق ص 166 . ابن عذاري ، المصدر السابق ص 11 . ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 127 .

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ص 167 . ابن عاداري ، المصدر السابق ص 11 . الحال الموشية م. 11

أبن أبي ورع ، المصدر السابق ص 127 . ابن خلدون ، المصدر السابق ص 375 . القلقشندي ، المصدر السابق ص 189 .

⁽³⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ص 14.

⁽⁴⁾ المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

⁽⁵⁾ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

البدو ، فما تكاد قبيلة تتُحد برئاسة زعيم ، حتى نهب غازية فاتمحة ، وكان من الممكن أن تنصرف هذه الطاقة صوب الجنوب ، وتبقى هذه الفتوة الجديدة في الصحراء ، وأن ينتهي الأمر بأن تأكلها الصحراء ، يما فيها من انتشار السكان ، وعلم تجمّعهم ، ومن مسافات بعيدة ، ومن تقلبات قبلية ال . ولكن السكان ، وعلم تجمّعهم ، ومن مسافات بعيدة ، ومن تقلبات قبلية ال . ولكن المحتاج إلى قوة جديدة خاصة بعد أن تمخضت هذه القوة عن هزيمة السودان ، وإخضاعهم ونشر الإسلام في بلادهم ، ومحالفة ملوك التكرور ، فكان لا بدُ من أن تتجه قبائل الملتمين إلى الشمال ، وأن تضادر مواطنها ، بعد أن بتُ عبد الله بن ياسين فيها من روحه الميالة إلى الجهاد ، ونشر الإسلام ، وخاصة عبد الله نتياجة المله الشمال ، وخاصة بعد استجاد الفقهاء به (2) ، فكان لا بدُ من جهاد أكبر يتجه إلى الشمال ، حيث يكمل رسالته .

وكان هناك سبباً آخر لهمذه الحركة هو أنَّ الصحراء تعرَّضت في همذا الوقت للقحط ، وضاقت عليهم(٥) .

وتختلف روايات المؤرّخين في التاريخ الذي بدأت فيه هـذه الحملة ، فالبعض يرى أنها قبل سنة 400 هـ⁴⁰ـ 1038 م بينما ذكر البعض الآخر أنها بعد سنة 450 هـ⁶⁰ . وهذا الرأي مستبعد لأنَّ أول عملة ظهرت للمرابطين ضربت في مدينة مسجلماسة عنام 450 هـ وهذا دليل على أنَّ المرابطين تحركوا إلى

 ⁽¹⁾ د . حسن محمود ، المرجع السابق ص 189 . د . محمد عبد الهادي شعيرة ، المرجع السابق ص 55 .

 ⁽²⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 127 ، ابن الخطيب ، المصدر السابق ص 229 .
 (3) أبن الأثير ، المصدر السابق ص 74 .

⁽⁴⁾ ذكر البكري (المغرب ص 167) أنها في عام 446 هـ (1054م) . ابن علماري (البيان جـ 4 ص 13 دكر أنها حوالي عام 446 هـ بيمنا أشار ابن خلدون (العبر جـ 6 ص 973) أنها عام 445 هـ (2055م) ولكن القلفشندي (صبح الأحشن جـ 5 ص 189) أشار إلى أنها في عام 444 هـ (2056 م)

⁽⁵⁾ ابن الأثير ، المصدر السابق ص 74 . النويري ، المصدر السابق ص 177 .

المغرب قبل عام 400 هـ الأنه لا يمكن ضرب النفود في بلد لم يتم فتحها (() .
ويبدو أنَّ رواية ابن الخطيب أقرب لأنَّ سجلماسة فتحت مرتين الأولئ
ذكرها البكري (() و وابن عذاري (() على أنها كانت عام 404 هـ ـ 1054 م ، وقد
مكت بها المرابطين عدة أشهر ، ثم تركوا بها الحامية التي قضت عليها زنانة ،
والمرة الثانية بعد أنْ فرغوا من فتح أودغشت (() فيكون فتح سجلماسة للمرة
الثانية حوالي عام 417 هـ 1055 م أو بعدها بقليل .

كانت الخطوة الثانية لعبد الله بن ياسين أن يغزو بلاد السوس ، فهدأ يهزو جزولة ، ثم فتح مدينة ماسة ، ثم سار إلى مدينة تاروينت⁽⁰⁾ ، وكان بتارودنت طائفة من الشيمة الرافضة ، تسمَّى البجلية نسبة إلى مؤسّسها عبد الله البجلي السرافضي⁽⁰⁾ . فقتل السرابطون أولنشك الروافض ، وعماد من بقي منهم إلى السنة ، وأعد أمرال من قتل منهم فيناً للمرابطين (⁰⁾ .

دوخ المرابطون بلاد السوس ، واستولوا على سائر نبواحيها وإطباعتهم جميع قبائلها ، وعين عبد ألله بن ياسين لها عمالاً من المرابطين وأمرهم باتباع المعدل والسنة ، والاكتفاء بتحصيل الزكاة والإعشار ، وإسقاط ما عدا ذلك من المعدارم الجائزة⁽⁸⁾. وارتحل بعد ذلك إلى بلاد المصامدة ، فقتع جبل درن ،

⁽¹⁾ د . حسن محمود ، المرجع السابق ص 192 .

Lavoix, H., Catalogu des Monnaies de la Bib. Nat. p.556, piece 507.

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ص 167 .

⁽³⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ص 13 .

⁽⁴⁾ وأجع الفصل الثاني من الرسالة ص ص 71 ، 72 .

⁽⁵⁾ رودانة في ابن أبي زرع (النصدر السابق ص 129) .

⁽⁶⁾ كان قد أدم إلى تلك آباده أيام عبد الله الشيعي ، مؤسس الدولة العبيدية ، في أباخر الفرن الثالث الهجري ، ونشر ملحه ، وهو يتضمن كثيراً من البدع . البكري ، المصدر السابق ص 161.

 ⁽⁷⁾ البحري ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها . ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، الصفحة نقسها .

⁽⁸⁾ البكري ، المصدر السابق ص 166 ، ابن عذاري ، المصدر السابق ص 13 .



د. عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، جد 2 ص 942 .

وبلاد نفيس ، وسائر بلاد كدميوه⁽¹⁾ وأتاه قبائل رجراجة ، وحاحة فبايعوه⁽²⁾ .

ثمَّ ارتحل إلى أغمات ، وبها يومثل أميرها لقوط بن يبوسف بن علناس المغراري ، فنزل عليها ، وضيَّن عليها الحصار ، ودافع عنها لقـوط أشـد دفاع ، ولكنه رأى عبث المقاومة ، فضرَّ عنها في أهله وحشمه ، تحت جنح

⁽¹⁾ انظر الخريطة رقم 3 ص 82 .

⁽²⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 129 . عبد الله عنان ، المرجع السابق ص 305 .

النظلام إلى ناحية تادلة⁽¹⁾ فنزل في حمىٰ بني يفـرن⁽²⁾ ، أربـابهما ، ودخــل المرابطون مدينة أغمات عام 449 هـ⁽⁹⁾ ـ 1057 م .

أقام عبد الله بن ياسين في مدينة أهمات حوالي شهوين، حتى استراح الدرابطون ثم خرج بهم لفزو تذلق ، فتضمها وقتل من وجد بها من بني يفرن ملوكها وظفر بلقوط المغراري فقتله ، وتروّج الأمير أبو بكر من زوجة لمقوط زيّب النغرارية وبعد أن نظم ابن ياسين شؤون هذه المنطقة مدار إلى تاسسنا المقتلة قبائل برخواملة؟

كانت قبائل برخواطة تدين بمذهب تنافي نعائيمه الإباحية أحكام الإسلام ، أسمه رجل يهودي الأصل بدعى صالح بن طريف البرخواطي (٥٥ وكان بقال لمن تهمه ، ووخل في ديائته برناطي ، فمريته العرب وقالوا القبر برغاطي ، فسموا برغاطة ، ووخل في ديائته برناطي ، فمريته العرب وقالوا القبر الثاني من الهجوة ، ونشر مذهب بين أهلها ، فاذعى النبؤة ، وأنه قد نزل عليه قرآن جديد ، وزعم أنه المهدي الذي يخرج في آخر الزمن ، وجعل المعلوات بخصا في النهاد ، وجعما في الميل مواريع بن عبد المهلك من يأي عدد من النساء ، وإلى غير ذلك ، وقرارت مقاله ، وقرايته ، المملك من بأي عدد من النساء ، وإلى غير ذلك ، وقرارت مقاله ، والمات به المملك من بعده ، واشتهر منهم في اواخر القرن النسائ أبو غفير بن معاذ بن اليسم بن بعده ، واكتبر منه مع البرب وقائع مشهورة ، وحارب ملوك العدويين ، والمغرب والاندلس من الادارسة ، وبني أمية والشيسة ، هذه الفيسائل

⁽¹⁾ تادلة تنح على بعد 200 لئم جنوبي شرق الدار البيضاء . الصديق بن العربي ، دليـل المغرب ص 33 .

⁽²⁾ كان بني بغرن ، ومغرارة أحوان شيقان من زناتة . ابن أبي زرع ، المصدر السابق من 104 . (3) الكري » المصدر السابق من من 150 ، و10 . ابن أبي ذرع ، المصدر السابق من 129 . المثلثات المصدر السابق ، ولكن ساحب الحال الموشية (من 12) ذكر أنها في عام 500 مر 15 ذكر أنها في عام 500 مر .

⁽⁴⁾ أبن أمن ذرع ، المصدر المنابق ص 129 . ابن خلفون ، المصدر السابق من 376 . (5) نسبة إلى برناط وهو حصن من أعمدال شفوشة بالانتقلس . ابن أبي زرع ، المصدر السنابق ص 130 .



مشاهدات الباحثة بالمغرب

قبر عيد الله بن ياسين بمتطقة كريقلة بالمغرب

(برغواطة) كما حاربهم بلكين بن زيري زعيم صنهاجة حينما غزا المغرب عام 368 هـ ـ 978 م ، ثم حاربهم المنصور بن أيي عام ، حاجب اللدولة الأموية بالأندلس ، فبحث مولاه الفتى واضح لقتالهم ، وحاربهم بني يفسرن ، وهكذا أصبحت قبائل برغواطة هدفاً للعداء ، والنقمة ، حتى كان ظهور المرابطين في أوائل القرن الخامس الهجرى (1) .

وكدان من الطبيعي أن يتُجه المسرابيطون إلى قتمال هؤلاء القموم فسار عبد الله بن ياسين ، وقائده الأمير أبو بكر اللمتوني في جموع المرابيطين إلى أرض برغواطة ، وكان الأمير عليهم يومثل أبو حفص بن عبد الله بن أبي غفير ابن محمد بن معاذ ، ونشبت بين المرابطين وبين البرغواطبين ، وقائع شديدة

⁽١) ابن أبي زرع ، المصبدر السيابق ص 130 ، ابن خلدون ، المصيدر السيابق ص 210 .

الناصري ، الاستقصا جــ 3 صل 14 . Slauch, Nuhum, L'Empire de Berghouata et ies origines de Blad es Siḥa, Revue de Monde Musulman, Tome X, 1910.

أصيب فيها عبد الله بن ياسين أمام المرابطين بجراح بالغة ، توفي علمي أشرها في نفس اليوم عام 451 هـ⁽¹⁾ ـ 1059م ، وقد أقيم على قبره فيمما بعد مسجـد. ووزارات ,

لم يكن عبد الله بن ياسين مجرد فقيه بل كان صاحب دعوة في الإصلاح وكان رأيه أن يقوم المنحوف بالشدة ، ولو تجاوزت هذه الشدة الحدود المرسومة ، وقامت دعوته على أساس مذهب مالك (ع وإذا كانت أصول المهدد تفضي بأن يدعل الناس إلى الإسلام ، قبل أن يعلن الجهاد فإن أبوا بحزوا بين الفتال أو الدخول في حكم الإسلام ، قبل أن يعلن الجهاد فإن أبدو وحلّى ، ويخوف ، ويعم البحرث إلى القبائل تدعوا بالحسنى والمسوعفة الحسنة ، ولم يعد إلى السيف إلا بعد أن أصوا أذانهم وترتهموا به ، وهموا بالقضاء عليه وكان يفرض عليهم أن يسلموا إسلاماً جديداً وإلا عاملهم معاملة المسكن فإن أسلموا وتبارا ، وأتابوا ، بابعه على الكتاب والسنة ، ودخلوا في المسلمون أخراء ، والميه م عالمه ، ودخلوا في رفايهم ، وحاربهم حرباً لا رحمة فيها ولا هوادة واعتبرهم كلماراً يحب فتالهم »

⁽ا) أتقلق كثير من المتورّخين على أنَّ ولهذا عبد الله بن يماسين كدانت عدام 421 هـ وهم البكتري (المغرب من 158) ، ولين علماري (البيان المغرب جدة صن 16) ، لهن أبي زدع (روض الفرطاس من 122) أبن الخطيب (الفسمة اللك من اعمال الأحلام عن 29) ، ابن أبي دينار (المؤتس من 150) ، التاجري (الاستقصا جد2 من 19) ، يوسف أشباغ (تاريخ الأنشل غر عبد المرابطة والمستقدن من 64) .

توماس أرنولد (الدعوة إلى الإسلام ترجمة حسن إبراهيم ص 353) .

بينما ذكر البعض أنَّ ولفا ابن يُس كانت في عام 450 م. (1638 م) منهم الفاضي عياض (ترتيب المدارك جـ 3 ، ص 527) صاحب المحلل الموشية (ص 12) ، ابن خلدون (العبر جـ 1 ص 376) ، الفلفشندي (صحر الأعشر جـ 5 ص 189) .

والمرجع أنها في أوائل عام 451 هـ كما ذكر ابن عذاري .

⁽²⁾ ما زال ضريح عبد الله بن بس معروفاً مزاواً يكريفله من أوض قبلة زعير بعوضه مرتفع قريب من مدينة الرباط في الطريق الموثية عن ابن سليمان إلى الرماني . مشاهدات الباحثة في رحلة المدن.

⁽³⁾ البكري ، المصدر السابق ص 164 . ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 123 .

فكان يقاتلهم حتىٰ يقهرهم ، وكانت أسوالهم غنيمة لجيش السرابطين وفيشاً لهم ، وكان يقسم الغنائم وفق ما قضت به السنة(٤) .

وإذا كنان عبد الله بن يناسين قد تشنَّد في حدود الندين ، وفي إقامة الصلوات فقد كان له عذره ، ويتضح ذلك من جوابه على شيخه وجاج بن زُللو : ﴿ أَمَّا إِنْكَارِكُ عَلَى مَا فَعَلْتَ ، وَلَدَامَتُكُ عَلَى إِرْسَالَى ، فَـَإِنَّكُ أَرْسَلْتَنَى إلى أمة جاهلة يخرج أحدهم ابنه وابنته لرعي السوام فيغربان في المسرعى ، فتأتى المرأة حاملًا من أخيهما ، ولا ينكرون ذلك ، وليس دابهم إلَّا الإغارة بعضهم على بعض ، وقتل بعضهم لبعض لا ديَّة لهم في الدماء ، ولا حرمة عندهم للحريم ، ولا توقّي منهم في الأموال ، فأخبرتهم بالمفروض عليهم ، والمسمون لهم والحدود فيهم ، قمن قبل واليته ، ومن تبول أرديته ، وما جاوزت حكم الله ، ولا تعدَّيته والسلام ع⁽²⁾ .

أمَّا بالنسبة لشدَّته في فروض الصلاة ، فكان بسبب جهلهم ، ولكي يعودهم على إقامة الشعائس، وتطهيس النفس: و وكان أخد جميعهم بصلاة الجماعة ، وعاقب من تخلُّف عنها عشرة أسواط ، لكل ركعة تفوته ، إذ كانوا عنده ممَّن لا تصحّ له صلاة إلا مأموماً ، لجهلهم بالقراءة والصلاة ع(٥) .

وقد قنع عبد الله بن ياسين في هــذا المجتمع بــدور الإمام الــذي يعلم ويقود الناس للخير() .

⁽¹⁾ أبن أبي زرع ، المصدر السابق ص 126 . والناصري ، المرجع السابق ص 10 .

⁽²⁾ النويري ، المصدر السابق ص. 152 . (3) القاضي عيَّاض ، المصلر السابق ص 781 .

⁽⁴⁾ الحلل الموشية من 10 .

ابو بكر بن عمر وجھودہ السياسية والعسكرية

الفصل الثالث

الأمير أبو بكر - توليه درعة من قبل أخيه - اشتراكه في استعادة سجلماسة - مواصلة حرب برغواطة - اعتماده على ابن عمه يوسف بن تناشفين - اتخاذ أهمات مقراً للإقامة - بناء مندينة مراكش العاصمة - الخلاف بين قبائل لمتنونة وجدالة ومسوفة في المعقرب - وجدالة ومسوفة في المعقرب - المجدالة ومسوفة في المعقرب - دريل أبو بكر للمعجراء - جهاد السودان - ازدياد نفوذ يوسف في المقرب - وحدة أبي بكر العفاجئة - دور زينب التغزاوية في لقاء الرجلين - تنازل أبي بكر للصحراء - للأمير يوسف عن المغرب حقتاً للدماء - توجه الأمير أبي بكر للصحراء - إميراطورية غائلة - سقوط خالة - اعتناق ملك غانة الإسلام - نشر الإسلام والرباطات - مقتل الأمير أبي بكر .



أبو بكر بن عمر وجهوده السياسية والعسكرية

هو الأمير أبو بكر بن عمر بن تلاكاكين بن ورتناطق⁽¹⁰) . كنان من أوائل المرابطين الذين صحبوا عبد الله بن ياسين إلى رباطه ، فقد كان أحد اثنين من قبيلة لمتونة ، وكان أخوه الأمير يحيئ بن عمر الثاني من القبيلة الملمونية⁽¹³⁾ . فعاش في رباط ابن ياسين ، منفذاً لتعاليمه ، مطيعاً لأوامره ، يسري عليه ، ما يسرى على الأخريز، من أفراد الرباط⁽¹³⁾ .

وقد شارك في الدعوة منـل بدايتهـا ، ففي الوقت الـلـي كان فيـه الأمير يحيى بن عمـر يحارب قبـائل جـدالة في الجنـوب ، لـرفضهـا التعاون مـع

عبد الله بن ياسين في حرب سجلماسة ، كان الأمير أبو بكر بن عمر أميراً على درعة من قبل أخيه الأمير يحيئ بن عمره ، واستطاع أن يكون جيشاً كبيراً من لعنونة ، ومسوفة ، ولمطة ، وترجة ، وانضم بهذا الجيش إلى عبد الله بن

⁽¹⁾ ابن الخطيب ، الفسم الثالث من أعصال الأعلام الأصلام نمين بوبع قبل الاحتماد من ملوك الإسلام من 231 ابن أبي ذرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخيار ملوك المعترب وتاريخ مدينة فلس ص 122 .

⁽²⁾ أبن خلّدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ 6 ص 374 . (3) البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ص 169 . اين أبي زرع ، المصدر السابق

من 125 مستوب في دور بلاد إفريك والمعرب في 100 من 125 مستوب السابق من 125 من 125 من 175 Norris, H.T. New evidence on the life of Abdalla h. Yassin, p.256.

⁽⁴⁾ أبن عذاري ، البيان المغرب ، بعد 4 ص. 5] .

ياسين واستطاعا تاديب زناتة واستعادة سجلماسة ، وانتقل المرابطون من نصر إلى نصر ، حتى أصيب إمام العرابطين ، وصاحب دعوتهم عبد الله بن ياسين يجراح خطيرة في إحدى معاركهم مع تبائل برغواطئاً ، فيجمع خيدوخ المرابطين ، ورؤسالهم ، وبه رمن فقال الهم : « يا معشر العرابطين أنكم في بلاد أعدائكم ، ورؤسالهم أي يومي هذا لامحالة ، فيألكم أن تجبنوا وتفشلوا تعلق ، وإيكاكم والمخالفة والتحاسد ، على طلب الرياسة فإن الله تعمالي ، يؤتي ملكه من يشاه ، ويستخلف في أرضه من أحب من عباده وأثي ذاهب عنكم فانظو وامن تقدمونه منكم يقوم بالمركم ويقود جيوشكم ، ويغزو عدوكم ، ويقسم بينكم فياكم ، ويأخذ زكانكم وأعشاركم 200 ، واثقق رأيهم على تقديم باتفاق من جميع أشياخ صنهاجة ، وإجماع منهم على ذلك ، وقد توفي عبد الله بن باسين في مساء ذلك اليوم (9)

وقد ذكر كل من القاضي عيّـاض ، وابن خلدون أنَّ المرابـطون اتفقوا أيضاً على تقديم الشيخ سليمان بن عدي ، ليرجعوا إليه في مشاكلهم ، وفي قضايا دينهم⁽⁶⁾ .

وعندما فرغ الأمير أبــو بكر من دفن عبــد الله بن ياسين ، عبــاً العســاكــر الصحراوية ، وقصد إلى قنال برغواطة ، فاستأصلهم بالقتل ، وفرق جموعهم

انظر الرسالة ص 84 .

⁽²⁾ ابن أبي روع ، المصلر السابق ص 132 .

⁽³⁾ انظر الرسالة ص 85

 ⁽⁴⁾ القائمي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ج. 453 ص 780 ، ابن خلفون ، المصدر السابق ص 376 ،

Narris, 11.T., op.cit, p.267.

وقىد هلك في جهادهم الشيخ سليمان بن عــدي(١٠) ، فخلف أخسوه أبـو القاسم(١٠) .

استمرً الأمير أبو بكر في أثر البرغواطيين يقتل ، ويسبي ١ حتى أنخن فيهم وتفرّقت برغواطة في الصحراء ، وأدعنوا له بالمطاعة وأسلموا إسلاماً جليداً ، فلم يبق لمديانتهم⁽²⁾ أثر ، وقد جمع أبو بكر أموالهم وغشائمهم ، وقسمها بين المرابطين ٩⁽⁴⁾ .

تابع الأمير أبو بكر الجهاد الذي كان قد رسمه لـه الشيخ عبد الله بن ياسين ، وكان قـد جمع بين الزعامتين الدينية ، والسياسية ولكن الصفة السياسية للأمير أخذت تغلب على صفته الدينية ، لأنَّ الدولة أخندت تمرّ بدور من أدوار الجهدد ، والكفاح ، الذي يتطلّب حزماً ، وسعة أنق ، وحسن توجيه ، فلمَّا تشعبت مهام أبي بكر وثقل العبء عليه ، اعتمد على ابن عمه الأمير يوسف بن تاشفين، فجعله على مقدمة الجيش الغازي لإقليم السوس⁽⁶⁾.

وقد اتُخذ الأمير أبو بكر من مدينة أهمات (مركزاً لقيادته ، وكان يسكن مع أخوانه في الأخيبة () وهنناك توالت على الأمير الوفيود ، والجيوش من الصحراء حتى ازدحمت أغمات بالوافدين ، وضع الملها بالشكوئ إلى الأمير أبي بكر فقال لهم : و عينوا لنا موضعاً نبني فيه مدينة إنشاء الله تعالى ، (وقد

 ⁽١) ابن خلدون ، المصدر السابق ص 776 .

⁽²⁾ القاضي عيَّاض ، المصدر السابق ص 780 .

⁽³⁾ عن ديانة برغواطة انظر ما سبق ص 83 .

⁽⁴⁾ ابن الخطيب ، المصدر السابق ص 231 . ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 133 .

⁽⁵⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ص 18 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حد 9 ص 251 .

 ⁽⁶⁾ أغمات كانت عبارة عن مدينين مقابلتين هما أغمات هيلانة ، وأغمات وريكة ، وكانت مدينة

صغيرة يسكنها يهود تلك الجهات . الإدريسي ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ص ص ، 60 ، 70 .

⁽⁷⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ص 18 .

⁽⁸⁾ المصدر السابق من 19 .

حدث في أول الأمر تنازع بين وربكة وهيلانة حول تميين المكان اللي يكون فيه بناء المدينة في بلادهم لينسب أيه بناء المدينة في بلادهم لينسب إليهم بناؤها ، وكادت تقع فتنة بينهم ، فاجتمع شيوشهم ، واختاروا موقعاً بين المدينتين ، وحرفوا بذلك الأمير أبا بكر بن عمر وقالوا له : 3 قد نظرنا موضع المدينتين ، وحرفوا بذلك الأمير أبا بكر بن عمر وقالوا له : 3 قد نظرنا موضع صحواء لا أنسي به إلا الفزلان والنمام ، ولا تنبت إلا السدر والحنظل بالا وقد ورأى البعض أن يكون بمحان على نهر تاسيف الكان عن نموض هذا النهر للفيضان ، فقال لهم : 3 نحن من أهل الصحواء خوفاً من تعرض هذا النهر للفيضان ، فقال لهم : 3 نحن من أهل الصحواء بمكان مترسط بنا هيانة ، وهزميرة في بسيط حافل بالزوع والماء ، وقالوا بمكان مترسط بن هيلانة ، وهزميرة في بسيط حافل بالزوع والماء ، وقالوا له : 3 فد نظرنا لك أبها الأمير موضعاً صحراء رحب الساحة ، يليق بمقصلك يكون وادي نفس جنائها ، وبلاد دكالة فدانها ، وزمام جبل درن ، بيد أميرها به ().

وعند ذلك ركب الأمير في جيوشه حتى يلغ سهل مراكش ، وهو خلاء لا أنيس به ، فوجد في فحصها مرعى خصباً للجمال ، والدواب ، ما اثنار غبطتهم ، وقد افتتح الأمير أبو بكر بن عمر عملية الإنشباء والتعمير عمام 454 هـ(19 ـ 1062 م ، وشاركه شيوخ القبائيل ، وأعانوا على البنياء بالهمال

⁽¹⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ص 19 .

 ⁽²⁾ فهر من أقيار المعنوب يسني مياهه حوز مراكش ، في طريقة إلى مصبّه بالمحيط الأطلسي بين أسفى ، والصويرة ، ويبلغ طوله حوالي 250 ك ، وعلمي بعد ثلاثة أميال من مراكش ويقيض في الشناء ,

الإدريسي ، المصدر السابق ص 69 . د . مختار العبادي ، دراسة حول كتماب المحلل الموشية ص 144 .

⁽³⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق صي 19 .

 ⁽⁴⁾ أبن عذاري، المصدر السابق، الصفحة نفسها. أشباخ (يوسف) تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموخدين ص 65.

⁽⁵⁾ اختلف الدوّرُخون في السنّة التي بدأ قبها الشروع في بنّه المدينة وفي اسم مؤسمها فقد الجمع يعض المؤرّخين منهم بن الخطيب (القسم الثالث من أصمال الأعلام ص 234) ، ابن أبي فرح (ووض الفرطاس ص 138) ، ابن خلمون (العبر جـ 6 ص 378) ، محمد عبد الله عد

والرجال ، فينى قصر الحجر ، أو دار الحجر ، وتبعه الناس في بناء الدور من غير أسوار كل واحد على قدر جهده واستطاعته‹› .

وبينما كان الأمير أبو بكـر بن عمر يشـرف على البناء ، أتــاه رسول من الصحراء يخبره بإغارة جدالة على لمتونة ، واشتداد القتال بين الفريقين⁽²⁾

وكان بين جدالة ولمتونة فتة دائمة (⁽¹⁾ ، بل لفد أنت الأخبار أيضاً مؤكّدة وقدوع الخلاف بين لمتنونة ، ومسوفة ⁽¹⁾ ، فبعث الأمير أبو بكر إلى شموخ لعتنونة ، وكبرائهم ، وقال لهم : « إنَّ أشوانكم قد أضارت جدالة عليهم

عنان (دول الطوائف صل 210) . د . محمد عبد الهادي شعيرة (المرابطون س 56) على أنَّ الذي أنشأها هو الأمير يوسف بن تاشفين في سنة 454 هـ (1062 م) ، وقد أنَّفَن معهم بعض المهرَّخِير، الأجانب منهم :

Bovill, E. W., The Golden trade of the Moors, p. 75, Cornevin, Robert, Histoire de l'Afrique des origines a nos jours, p. 112. Mukarovsky, Hans, Afrique d'hier et d'aujourd'hui, p. 54, Terrasse, H., Histoire du Maroc, p. 74 and

Yver, G., Morocc, "Ency. of Islam", Vol.IV, p.554.

ولكنَّ الإدريسي (صفة العذرب ص 67) ذكر أنَّ يوسف بن تاشفين شرح في بتائها في صدر عام 170 هـ بينا التقر كل من صاحب المطال الموشية (ص ص 5 6) ، وابين علماري (البيان المعقرب جد 400 من 150 معتشار أ لبياني (دواسة حول كتاب الحلال المعوشية من 151) على أنها أششت في سنة 520 هـ (1509 م) وأنَّ الذي أسسها هو الأمير أو يركز بن من يوسف أن التكري المعاصر المعارب يوسف بن تنشفين ، وقد احتمد الدكتور مختار العبادي على أنَّ البُكري المعاصر الإمارة الأمير أبي بكر بن عمر أم يلاكر شيئاً عن بناء مواكش في كتابه المعقرب الذي انتهى من تأليف من 160 من المعارب المعارب الإمارة المعارب المعارب الإمارة المعارب المعارب الإمارة المعارب الإمارة المعارب الإمارة المعارب الإمارة المعارب الإمارة المعارب الإمارة بالمعارب الإمارة المعرب المعارب الإمارة من 1000 من المعارب الإمارة الإمارة المعارب المعارب المعارب الإمارة المعارب المعارب المعارب المعارب المعار

- (1) الحلل الموشية ص 5 . ابن عذاري ، المصدر السابق ص 20 .
- (2) ابن عذاري ، المصدر السابق ص 20 . محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ص 308 .
 - (3) الحلل الموشية ص 5 . ابن عذاري ، المصدر السابق ، الصفحة نقسها .
 - (4) ابن خلدون ، المصدر السابق ص 377 .

Cornevin, Robert, Histoire de l'Afrique des origines au XVIº siécle, Tome I, p.346. وقتلوهم ، وأنـا مسافـر إن شاء الله إليهم لأخـذ بثارهم فـانـظروا منكم رجـــلاً. أستخلف عليكم ه⁽¹⁾ .

كان هذا الصراع ينطري على تهديد خطير لحركة المرابطين في الوقت الذي كانوا يتحفّزون فيه لمنازلة أعدائهم ، كما يبدو أن الإد السودان المتاخصة للإد كانوا يتحقّب كالإد السودان المتاخصة للإد كالمنافية ، قد انتهزت فرصة هذا الصراع فعاولة الي الجنوب ، ليقضي على هذه الثورات ، والفتن ، ويوحّد بين هذه القبائل حتى لا تتعفّرى الكلمة ، وتبعير الجمهود وحتى يستمر التدفق البشري من عنصر العاشين ، فوي المملكة وتبعير الجمهود وحتى يستمر التدفق البشري من عنصر العاشين ، فوي المملكة المحربة الهاتية و ولان الصحراء هي أصل أعياصهم ، ووشايح عراقهم ، ووشايح عردهم ، فخش افتراق الكلمة ، وانتطاع الوصاعة وال

لذلك كـان اتخاذه قــــار الذهـــاب إلى الصحواء بنفســـه ، ليعيد النـــظام ويقضي على الاضطرابات(٥) .

اختار الأمبر أبو بكر ، ابن عمه الأمبر يوسف بن تاشفين ليحلّ محله في المخرب ، وقد أفرّه شيوخ السرابطين على اختياره لما عرف عن يوسف بن تساشفين من الفضل والورع ، وسداد الرأي ، فطلق الأمبر أبو بكر زوجت. زينب^(۱) ، وأوصى ابن عمه يوسف بن تاشفين بزواجه منها لسداد رأيها وقـال

(1) ابن محلَّكان ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، جــ 7 نرجمة 518 ص 113 ،

Bovill, E.W., op.cit. p.74 and Comevin, Robert, op.cit. p.346.

(2) ابن خلدون ، المصدو السابق ص 377 .(3) أشباخ ، المرجع السابق ص 65 .

له: 3 تزوجها فإنَّها امرأة مسعودة ع(1).

ارتحل الأمير أبو بكر بن عمر ، بعد أن ترك مع يوسف بن تاشفين للت الجيش ، ورحل مع الثلثين⁰⁰ ، ثلث جعله رديفاً دائماً ، والثلث الباقي صحب أبو بكر إلى الصحراء⁽⁰⁾ .

اخترق أبو بكر بن عمر بلاد تادلا ، وسجلماسة ، ثم سار جنرياً إلى مضارب المتنازعين ، وأن يعيد إلى مضارب المتنازعين ، وأن يعيد إلى الصحراء (المتنازعين ، وأن يعيد إلى الصحراء (المتناوزات) ، في المتحراء الونتيين من بلاد السودان ، حتى ينشغلوا في هذا اللجهاد عن منازعاتهم المستمرة .

كانت مدينة أودغشت عاصمة الملثمين في الجنوب ، منذ الاستيلاء عليها فأقام بها الأمير أبو بكر حتى تجمع لديه جيش كبير من قبائل الملثمين ، وخرج منها قاصداً جهاد الزنوج من السوننكي الذين يخضعون لملك غانة® .

نجح الأمير أبو بكر بن عمر في إخضاع كثيـر من بلاد السودان لحكم المرابطين . فخيّرهم بين الإسلام أو الجزية ، وقد استطاع أبو بكر أن يخضع

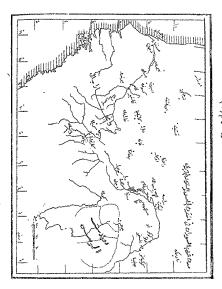
أن أمشر عنك ، وأنت في عصمتي ، فإن أنا مثّ كنت مسؤولاً عنكِ ، وإلرأي أن أطَفَّك ، فإن تدمت عدلك فترترسي ابن عمي يوسف بن تاشقين ، فهو عليفتي على يلاد المخرب ، وقبل إقبا هي التي طلبت طلاقها فاسغها بللك . إين حقاري ، المصدر السابق ص ص 18 ، 21 . اين أبي زوع ، المصدر السابق

ص 134 . ابن خلدون ، المصدر السابق ص 377 . (1) ابن عذاري ، المصدر السابق ص 21 .

⁽²⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها ، الحلل الموشية ص 13 .

 ⁽³⁾ محمد أحمد المغربي ، موريشانيا ومشاغل المغرب الإغريقية ، ص 5 . أشار ابن أبي ذرع
 (روض القرطاس ص 134) ، ومن نقل عنه أنَّ الجيش قسم قسمين قسم اتجه مع الأمير أبي
 بكر ، والأخر بقى مع يوصف بن تاشفين .

 ⁽⁴⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 134 . محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ص 309
 Bovill, E.W., op.cit, p.74.



Trimingham, J.S., A History of Islam in West Africa, pp.38 - 39.

من بلاد السودان مسيرة ثلاثة أشهر (تسعون مرحلة)(⁽¹⁾ .

لم تذكر المصادر المتداولة حتى الآن شيئاً عن اتجاه الأمير أبي يكر بن عمر في جهاده في بسلاد السودان ، هيل سار في اتجاه الجنوب الفخريي أو الجنوب الشرقي ؟ ولكن يندو أنه اتجه من أودغشت عاصمة المرابطين في الإسلامية وبعض بلاد السودان المسلمة مثل كروغه ، وسلى ، ولم يكن من عادة المرابطين مهاجمة البلاد الإسلامية ، كما أنَّ الملك تارم ملك أنبار ، التي تقع على بعد سنة مراحل غرب غانة في مناوشات دائمة مع ملك غانة الأي للنا يبدؤ أنَّ الأمير أبا يكر فضل الاتجاه إلى الجنوب الشرقي ، فاستولى على بعض البلاد التي تخضعها للمرابطين ، ونشر بها الإسلام على مسيوة ثلاثة أشهر من بلاد السودان ، أخضعها للمرابطين ، ونشر بها الإسلام.

وفي نفس الوقت الذي كان فيه الأمير أبر بكر يصلح فيه أحوال الصحراء ويجاهد الوثنيين في السودان ، كان المرابطون يزدادون قوة في الشمال فقد قاد يوسف بن تاشفين جيوشه الباسلة إلى قلب المغرب الاقصى ، وانصوف إلى الغزو بكل ما يملك من إمكانيات(⁰) .

بعد أن فرغ الأمير أبو بكر من مهامه في الجنوب ، رجع إلى الشمال فنزل بأغمات خارج المدينة ، ومعه نزلت جيوشه عام 464 هـ ـ 1071 م(٩٠) ، وقد

 ⁽¹⁾ الحلق الموشية ص 13 . أين أبي زرع ، المصدر السابق ص 135 . ابن خلدون ، المصدر السابق ص 377 .

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ص 179 .

Bovill, E.W., op.cit, p.74. (3)

⁽⁴⁾ ذكر كل من ابن علماري (البيان المعنوب جد 4 ص 24) ، صاحب الحلل الموشية (ص 12) . بأن بوجو الأمير ابو يكبر بن عمر كان عام 650 من (1072) ، يبنا ذكر ابن أيي زرع (روض الغرطاس ص 115) . ابن خلدون (العبر جد 6 ص 777) أن رجوع الأمير أبو يكر كان قبل مام 650 هد، ذلك الأن زيب النخراوية زوجة يوسف بن تلطيق التي لعبت دوراً في لقناه الرجين قد توقت عام 464 هد، أي إنّ رجوع أبو يكر كان قبل هذا التاريخ .

تسابق أصحابه إلى مراكش لمرويتها ، وروية بنائها ، والسلام على الأمير يوسف بن تاشفين ، الذي كان قد أثم بناء المدينة وحصنها ، وقد أعانته القبائل في جميع أموره ، وأحواله وتحبّب إلهم ، وأفاض من إحسانه علهم ، فاستونق ملكن" ، فلماً قدم الأمير إليو بكر بن عمر ، اجتمع عند يوسف بن تشافين عدد كبير من القادمين ، فوصئ لهم على قدر منازلهم ، وأعطاهم بمقدار مراتهم ، وأمر لهم بالكسوة الفاضرة والخيول والأموال ، والعبيسد المنددائي .

وقد بعث الأمير أبر بكر إلى يوسف بن تاشفين يعلمه بوصوله ويضغي المؤرِّخون أنَّ يوسف عقد النهة المؤرِّخون أنَّ يوسف عقد النهة على أن يختص نفسه بالعقرب ، فيصبح أميراً عليه ، وأنَّ أبا بكر سميم أنَّ بيضيح أميراً عليه ، وأنَّ أبا بكر سميم أنَّ المتشار بوسف أراد أن يستبدّ بالأمر دونه ، فعاد انتو ، ليخلمه ويبولي غيره ، وقد المتشار بوسف بن تاشفين زوجته زين النفزاوية إذ كان يرجع إليها في عظائم الأمور ، ويعتمد على نصحها ، وحسن سياستها ، فأشارت عليه بأن يستقبل أبا يكر بالجغاه والفلظة ، ويشمره بقوة السلطان ويلاطفه مع ذلك بالهدايا والطعام بما يصلح المصدراء حتى يعرف غرضه وقالت له : و أنَّ ابن عمك رجل متورّج من سفل الدماء ، ولا تسهل عليه الفته إله المعادم من شكل الدماء ، ولا تسهل عليه الفته إله المناهدات المناهد ، ولا تسهل عليه الفته إله المناهدات المناهد ، ولا تسهل عليه الفته إلى المناهد المناهد ، ولا تسهل عليه الفته إلى المناهد المناه ، ولا تسهل عليه الفته إلى المناهد عليه المناه ، ولا تسهل عليه الفته إلى المناه .

وصل الأمير يوسف بن تماشفين للقاء الأمير أبي بكر ، في جنوده وعبيد ، وتلقاه في نصف الطريق ، فكان اجتماعهما ما بين أغمات ومراكش على بعد تسعة أميال منها ، فسلم عليه راكبًا ، ولم تكن هذه عادته ، ثم ترجُّلا على برنس ، فسمَّى المكان فحص البرنس ، وقد تعجب الأمير أبو بكر بـن عمر ، ممَّا رأى من ضخامة ملك ابن تاشفين ، ووفرة عساكرة ، وقال له : و يا

⁽¹⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ص 21 .

⁽²⁾ المعلل الموشية ، ص 14 . أبن عذاري ، المصدر السابق ص 24 .

⁽³⁾ المثل الموثية ص 14. ابن عنذاري ، المصدر السابق ص 24. ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 135. الناصري ، المرجع السابق ص 12.

⁽⁴⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 135 . ابن الخطيب ، المصدر السابق ص 233 .

يوسف ما تصنع بهذه الجيوش كلها ، قبال : استعين بها على من خبالفني ه فارتاب أبو بكر فيه ومنه ، ونظر إلى أنف بعير موقورة ، قد أقبلت ، فقال : ﴿ مَا هذه الإبل موقورة ؟ قال : أيُّها الأمير جنتك بكل ما معى من مال وثياب وشيء من الأدام والطعام ، لتستعين به على الصحراء ، فعلم أبو بكر أنٌّ يــوسف لن يتخلُّى له عن الأمر . ولما كان أبو بكر ورعاً تقيُّا ، وهب حياته للجهاد فقد توجُّه إلى يتوسف بن تاشفين بالنصح ، وبتتوقِّي العدل ، وإصلاح شؤون الرعيَّة ، وقال له : ﴿ يَا يُوسَفُ أَنْتُ أُخَى ، وَابِنَ عَمِي ، وَلَمْ أَرْ مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِ المغرب غيرك ، ولا أحق به منك ، وأناً لاغناء لي عن الصحراء ، وما جئت إلَّا لأسلم عليك ، ونسلم الأمر إليك ، ونعود إلَّى الصحراء مقر أخواننا ، ومحل سلطاننا ، ، فشكر يوسف ، وحضر شيوخ لمتونة وأعيان الدولة ، وأمراء المصامدة ، والكتاب والشهود ، والخاصة والعامة وأشهد على نفسه بـالتخلُّى له عن الأمر بالمغرب ، وقام فودعه الأمير يوسف بن تاشفين ، وعاد الأمير أبو بكر إلى موضع نزوله في أغمات استعداداً للرحيل إلى الصحراء ، بينما اتجه يوسف إلى مراكش موضع ملكه(١) ، فلمًّا وصل إليها ، بعث إلى الأمير أبي بكر بهدية عظيمة (2) ، سرُّ بها أبو بكر ، وقال : وخير كثير ، ولم يخرج الملك من بيننا ولا زال عن أيديشا إ(٥) ، وقد وزع على أخبوانه من تلك الخيـرات ، وانصرف إلى الصحراء ، لاستكمال جهاد السودان(4) .

الحلل الموشية ص 15 . ابن عذاري ، المصدر السابق ص 25 .

⁽²⁾ كانت ألهدية عبارة من خصمة ومشرون ألف دينار من الذهب، وسبعون فرساً ، منها خصمة ومشرون من الأشار المدلمة، وطائد وحشرون من الأشار المدلمة، وطائد وخصدون من الأشار المدلمة بناس وخصدون من البطال المدلمة بناس وخصدون من البطال المدلمة بناس المدلمة بناس المدلمة المدلمة والمسلمة ، والكسل الفاضرة ، ووصد له حشرين جارية أبكاراً وجملة من خدم المخلفة ، ووجه له مالتين من البقر من مسابقة إلى والتي عشر الفنخيزة ، وسبعداته من المسلم المائد من العدم من المدلم والمسلم والمسلم كرعب إليه يمثل إليه ويتألد إليه يمثل إلى ويتألد إليه يمثل إلى يمثل المدلم أبي يكس.

⁽³⁾ الحلل الموشية ص 16.

⁽⁴⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 135 .

في رأي الدكتور حسن محمود أنَّ عودة الأمير أبو بكر إلى المغرب كانت عودة طبيعية بعد أن أدب العصاة ، ووحَّد القبائل ، وأنَّه إنَّما عاد لكي يؤكَّد توليته للأمير يوسف بن تاشفين على المغرب ، وأنَّه لو أحسُّ بتمرَّد يوسف بن تاشفين عليه في المغرب ، لكان في استطاعته أن ويجلَّد من القبائل ما يستطيع به مدافعة يوسف ، ورده عن العصيان⁽¹⁾ .

ولكن إذا كانت عودة الأمير أبو بكر عودة طبيعية ، فلماذا الزعج الأمير يوسف من هذه المودة ؟ بل لقد ذكر ابن علماري أنّه لما بلغ يوسف بن تأشفين عودة الأمير أبي بكر : « افتية لللك غما شديداً وحزن حزنا عظيماً ، وصعب عليه مقارفة الملك بعد أن ذاق حالاوته ورتب فيه ما رتب من الأحساد والفخانة و أن بل لقد حدث زوجته زينب من تتخوف ، وتعرّبه من قتال أبي المفاوية ، زوجة يوسف قد لعبت دوراً كبيراً في لقاء الرجلين ، فهي التي المفاوية ، زوجة يوسف قد لعبت دوراً كبيراً في لقاء الرجلين ، فهي التي الشارت على يوسف بالطريقة التي يقابل بها الأمير أبي بكر ، والهدايا التي يقدمها له ، فإن زينب كانت زوجة صابقة للأمير أبي بكر ، والهدايا التي كثيراً من طباع هذا الأمير ، وخاصة حبد للزمد ، والبعد عن سفك الدماء ، ويظهر ذلك من ردّما على تخوف الأمير يوسف بن تاشفين ، باناً الأمير أبي المسلمين ، أن المسلمين ، المسلمين ، الأن المسلمين ، المسلمين ، المسلمين ، الأن المسلمين ، الأن المسلمين ، الأن المسلمين ، الأن المسلمين ، المسلمين ، الأن المسلمين ، المسلمين ، الأن الأمير المسلمين ، المسلمين ، الأن الأمير المسلمين ، الأن المسلمين ، المسلمين ، الأن الأمير المسلمين ، الأن المسلمين ، المسلمين ، الأن الأمير المسلمين ، الأن الأمير المسلمين ، الأن المسلمين ، المسلمين المسلمين

لا شكّ أنَّ الأمير يوسف بن تاشفين قد مكن لنفسه في المغرب كله كما استطاع بفضل جهوده أن يفتح المغرب الأقصى ، ويؤدّب قبائله فلم يكن من السهل عليه أن يتنازل عن ثمرة هذه الجهود ، بل إنَّه كان يحاول أن يستميــل

⁽¹⁾ د . حسن محمود ، المرجع السابق ص 224 .

⁽²⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ص 23 .

 ⁽³⁾ المصدر السابق ، الصفحة تفسها .
 (4) ابن عذاري ، المصدر السابق ص 23 . ابن أبي زرع ، روض القرطاس ص 125 .

إليه أخوانه في الصحراء ، ففي الوقت الذي كان يكاتب فيه الأمير أبي بكر بكل ما يصنع ، أثناء وجوده في الجنوب ، يعيد للصحراء أمنها ، ويجاهد السودان ، كان يوسف بن تأشفين يكتب إلى بعض أخوانه سراً ، دون علم آبي بكر ، يحضّهم على الوصول إليه والقدوم عليه ويعدهم بالخير ، حتى لقد وصل منهم جماعة كبيرة (⁰) .

ومن المستبعد أن عودة الأمير أبا بكر كانت لتأكيد تولية الأمير يوسف بن تاشفين على المغرب ، لأنَّ الأمير أبا بكر ، قبل سفره إلى الصحراء قبد أكَّد هـذه التولية ، ولم يتَّخذ قبرار التولية هـذا إلَّا بعـد أن عـرض على شيـوخ المرابطين ، واقرَّوه على هذا الاختيار²⁰ .

فكانت عودة الأمير أبو بكر ، وتركه جهاد السدودان ، إنّما كسانت عودة مضابطة ، بعد أن بلغه أنّ الأمير يوصف بن تساشفين ، قد مكن لنفسه في المعرب ، ومن الجائز أن يكون قد علم بمكانيات يوسف إلى أخوانه في الصحواء ، وتحريضهم على الوصول إليه ، فعند وصول الأمير أبي بكر إلى المغرب ، ورأي ما وصل إليه يوسف بن تاشفين من القوة ، والغنى ، ومن المتحالت لأصحابه بالأعطية والهدايا ، تأكّد من نيّة الأمير يوسف وعزمه على علم التخلي له عن المغرب ، فأثر الأمير أبو بكر المودة إلى الصحراء ، والإيقاء على وحدة الصف ، وتجبّب سفك الدماء ، وحتى يظل يوسف تابعاً له على حكم المغرب من قبله ، وهذا ما حدث فعلاً ، فقد أخد يوسف بن تأشفين على نقم المعرب من قبله ، وهذا ما حدث فعلاً ، فقد أخد يوسف بن تأشفين على نقل أبو يوسف على اتصال بالأمير أبو بكر ، وألاً يستأثر بشيء دونه (6 وقد ظل الأمير يوسف على اتصال بالأمير أبي بكر بن عمر حز ، ومناه ، يهذه بالتحف والهدايا (6).

⁽¹⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ، الصفحة تفسها .

⁽²⁾ انظـر مين 95 من الكتاب.

⁽³⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ص 25 .

 ⁽⁴⁾ أبن عداري ، المصدر تقسه ص 29 .

ترجَّه الأمير أبر بكر بن عمر إلى الصحراء ، الولاية الأم ، لأنها أصل المرابطين ، ومقر الأمير الكبر ، ليعمل على استمرار للتدفق البشري من قبائل الملتمين عماد جورش المرابطين(١) ، وقد وجه الأمير أبو بكر كل جهوده إلى التوسّع في بلاد السودان ، ونشر الإسلام بين قبائله ، وكان هدفه هذه المرة ، إسراطورية غانة الوثنية .

كان معظم بلاد السودان في ذلك الوقت تحكمه إمبراطورية غمانة التي تعتبر من أقدم ممالك غرب إفريقيا شمال نطاق الغابات ، والتي يرجع تاريخ نشأتها إلى الفترة ما بين القرن الثالث ، والرابع الميلادي ⁶⁰ .

ويبدو أنَّ كلمة غانة ، كانت لقباً يطلق على ملوكهم ، ثم أنَّسع مدلول هذا الاسم ، حتى أصبح يطلق على العاصمة والإمبراطورية⁽⁹⁾ .

وحكم هــلــه الإمبراطــورية في أواخــر القــرن الشامن العبــلادي (الأول الهجري) أسرة زنجية من السوننكى(⁴⁾ ، وهــم فــرع من المانــدنجو ، ويلغت

⁽٤) د . محمد عبد الهادي شعيرة ، المرجع السابق .

Addison, Jhon, Ancient Africa, p. 37.

Awe, Bolanie, Empires of Western Sudan, "Athousand years of West West

African History", p. 53.

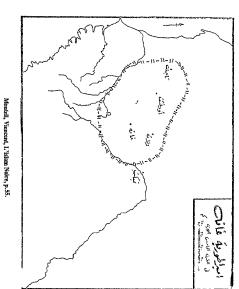
Julien, Ch. André, Histoire de l'Afrique, p.53 and Mukarevsky, H., Afrique d'bier et d'aujourd'hui, p.57.

⁽³⁾ يقول اللمشقى (تخبّ الدهر في حجائب البر والبحر ، ص 240) ، غانة سمة لعلوكهم ، واسم البلد أوكار ، ينما يقول ياقوت الحموي و معجم البلدان جـ 3 عن 770) و وغانة كلمة أعجمية لا أعرف لها مشاركاً في العربية a .

عن إسبراطورية غائبة راجع اين الفقيه : كتاب البلدان ص 87. العقدمي ، احسن التاضاعيم في معرف الإقباليم على 231. القروبتي، التار البلاد وأضيار العبداد ص 97. الشريشي، شرح عقامات الحريزي جـ2 ص 130. د. إيراهيم طرخان ، إسبراطورية خانة الإسلامية .

⁽⁴⁾ بلغ عدد ملوك هذه الاسرة 44 ملكاً ، 22 قبل بعثة النّبيّ عليه السلام ، 22 بمد البعثة . كعت (القاضي الفع محمود كعت) : تاريخ الفتائن في أخيار البلدان والجيوش وأكابر الناس ص 42 . السعدي (عبد الرّحض بن عبد الله بن عامر) تاريخ السودان ص 95 .





غانة في عهدها ذروة مجدها ، فأصبحت تسيطر على المسافات الممتسنة بين أعالي نهر السنغال وأعالي نهر النيجر ، فامتلُّ نفوذها إلى تتبكت شرقاً ، ويلاد التكرور أو السنغال غرباً ، وينابيع النيجر جنوباً ، وأغلب الصحراء الغربية⁽¹⁾ .

اعتمدت إمبراطورية غانة على التجارة كمصدر رئيسي في اقتصادياتها خاصة تجارة الذهب ، حتى صارت تعرف ببلاد الذهب ، وبـأن أرضها كلهـا ذهب⁽²⁾ ، وأصبح ملوك غانة من أغنىٰ ملوك الأرض ، وأيسرهم بمـا يملكون من الأموال والذهب⁽³⁾ .

والواقع أنَّ إسراطورية غانة لم تسيطر على المصادر الرئيسية للذهب في منطقة وانشارا ، ولكنها كنانت تتحكَّم في الطرق المؤدِّية إليها ، كمما أنهما استطاعت أن تضم إليها بعض هذه المناجم خاصة مناجم غيارو(*) (4)

وموقع غانة على الحدود الجنوبية للصحواء ، وفي أقصى شمال منطقة الزنوج جعلها حلقة اتصال بين الشمال والجنوب ، وكان لتحكمها في الطرق المؤقية لهذه المناجم ، وما تفرض من ضرائب على الصادرات والواردات ، أثر في ثروتها ، حتى أصبحت مدينة غانة العاصمة ، من أكبر أسواق بلاد السودان ، وكانت العاصمة عبارة عن مدينتين ، إحداهما يسكنها المسلمون ، والاخرى يسكنها المسلمون ، والاخرى يسكنها المسلمون ،

 ⁽¹⁾ د . محتار العبادي ، الصفحات الأولى من تاريخ المرابطين ، (مجلة كلية الأداب .. جماهمة الإسكندرية) مجلد 20 عام 1066 ص 77 .

Bovill, E.W., op.cit, p.69 and Julien, Ch. André, op.cit, p.53.

 ⁽²⁾ ابن الفقيه ، المصدر السابق ص 87 ، القزويني ، المصدر السابق ص 37 ، ابن الدوردي ، تاريخه ص 158 .

⁽³⁾ ابن حوفل ، صورة الأرض ص 98 .

 ^(*) غيارو نبعد عن العاصمة غانة مسيرة 18 يوماً , البكري ، العصدر السابق ص 177 .
 (4) الإدريسى ، المصدر السابق ص 6 . صاحب الاستيصار ص 221 .

 ⁽⁵⁾ الإدريسي ، المصدر السابق ص 9 . ابن الوردي ، المصدر السابق ص 258 . المغريزي ،
 الإلمام باخبار من بارض الحيشة ملوك الإسلام من 93 .

سهلينان إحداهما العدينة التي يسكنها المسلمون ، وهي مدينة كبيرة ، فهها التي عشر مسجداً ، أحدهما يجمعون فيه ، (0 وعدينة الملك على ستة آميال من هذه وتسمّى بالغابة ، والمساكن بينها متصلة ، ومبانيها بالحجازة ، وخشب السنط للملك قصر ، وقباب ، وقد أحاط بدللك كله حدائظ كالسور ، وفي مدينة العلك مسجد يصلي فيه من يقد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس حكم الملك ، وحول مدينة العلك قباب وضابات وشعراه ، يسكن فيها مسحرتهم ، وهم اللين يقيمون دينهم وفيها دكاكيرهم (٥ ، وقبور ملوكهم و وكان ملوك هذه الإمبراطورية ، وعامة شعبها يدينون بالوثنية ، ووبانتهم و وكان ملوك هذه الإمبراطورية ، وعامة شعبها يدينون بالوثنية ، ووبانتهم و وكان ملوك هذه الإمبراطورية ، وعامة شعبها يدينون بالوثنية ، ووبانتهم

وقد استقرَّ بالعاصمة عدد كبير من التجّار المسلمين ، الذين تحكّموا في التجارة السودانية ، حتى أصبح لهم تفوذ كبير في إمبراطورية غانة .

واشتهرت إمبراطورية غانة بقوة جيشها ، وكثرة عدده فيقـول البكري : و فإذا احتفل ملك غانة ، ينتهي جيشـه إلى مائتي آلف ، منهم رساة أزيد من أربعين ألف ، وخيل غانة قصار جداً و⁽⁰⁾ ، ويستعملون الأسلحة المصنوعة من الحديد ، كالسيوف ، والحراب ، والرماح ، والخناجر فضلاً عن الأقـواس ، والنشاب في الوقت الذي كان فيه جيرانها يحاربون بقضبان من الأبنوس⁽⁰⁾ .

لم تكن العلاقة طبية بين مملكة غانة ، وبين جيرانها من الملئمين في الشمال ، فقد كثرت المنازعات بينهما ، وحاول كل طرف ان يعندي على أراضي الآخر ، وكثيراً ما استغلت غانة تفرق شمل هذه القبائل ، كي تبسط نفوذها على هذه المنطقة .

⁽١) البكرى ، المصدر السابق ص 175 .

⁽a) الدكاكير: الأصنام: البكري: المصدر السابق ص 172.

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها ، صاحب الاستبصار ص 60 .

⁽³⁾ البكري ، المصدر السابق ص 177 ، ابن الوردي ، المصدر السابق ص 60 .

Bovill, E.W., op.cit, p.82 and (4)

Shinnie, Margoret, Ancient African Kingdoms, p.47,

فكان الهدف الأساسي الذي كرس له الأمير أبو بكر بن عمر جهوره هو الاستيلاء على غالة ، وإعضاعها للمرابطين ، لتكون لهم السيطرة على العقرق المؤثرة إلى منابع الذهب في الجنوب هذه الطرق التي تسيطر عليها غانة .

من المؤسف أنَّ المصادر ازمت الصمت تجاه حملة الأمير أبي بكر بن عسر ، التي انتهت بسقوط غانة ، كما أنَّها لم تلكر آية تفاصيل عن جهاد الأمير أبي بكر خلال فترة الأربعة عشر عاماً والتي انتهت بسقوط إسراطورية غانة عام 69 هـ مـ 100 م . بل لقد أغلقت عاماً جهاد هذا الأمير في السودان ، ولحم تذكر إلاَّ سنة وقاته ، ويبد أنَّ أحداث المغرب ومن بعدما جهاد المرابطين في الأوكان على ما يبد واكثر أحمية في نظرهم ، فعنوا بذكر تفاصيلها ، وغفلوا عن أحداث السدان .

خرج الأمير أبو بكر بن عمر على رأس جيش من المرابطين ، وكان ابنه الأمير أبو يجبئ طلى رأس جيش رأس جيش من المرابطين ، وكان البنه المحمدة ، إذ كان الهدف إجراطورية فافاة ، فضيفا في القصت الجيوش المرابطية في أراضي إجراطورية فافة ، تستولي على مدنها ، الواحدة تلق الأحمرى ، وأما وكان الأمير أبو بكر أمل البلد المفتوحة ، إما اعتناق الإسلام ، وإما العرب و وأما العرب أن وأخيد أضاق العصداح على العراصمة غيافة ، فسقطت في أيدي العرباطين عام 400 هد - 1076 م^{100 ،} وقد قتل عدد كبير من السونتكي ، واعتنى بقية السكان الإسلام الأ

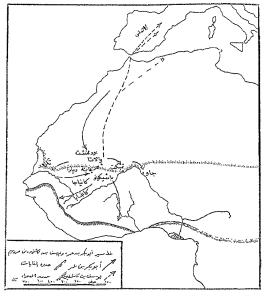
 (1) ذكر صاحب الحلل الموشية (ص 7) أنَّ أهل غانة أسلموا عام 469 هـ عند خووج الأمير يحين إن الأمير أي بكر أبن عمر إليهم .

Mukarovsky, H., op.ét, p.54. (2)
Julien, Ch., A., op.ét, p.64. (3)

(4) الحاق المرشية س. 7 .

Anta Diop, L'Afrique Noire Pre-Cotoniale, p.69 and
Awe, Bolzale, op.cit, p.63.





Fage, J.D. An Atlas of African History, p.8.

وقد سمح الامير أبو بكر لملك غانة أن يستمرّ في حكمه تنابعاً للمرابطين ، وقد أصبح هذا الملك بضرية لم يفق منها بعد ذلك فقد فقّدة فوته ، وقتل معظم رجاله المخلصين ، أثناء الهجوم على العاصمة⁽¹⁾ ، ومن المحتمل أن يكون هذا الملك قد اعتنق الإسلام ، وإلاّ لما وافق الامير أبو بكو على تركه يحكم غانة باسم المرابطين .

قام الأمير أبو بكر كمادة المرابطين بنشر بناء الرباطات وبناء المساجد ، فكثر عدد الداخلين في الإسلام ، وقد ترك الأمير أبو بكر أمر إمبراطورية غانة لابنه أبي يحيئ يتابع نشر الإسلام بها ، يقـول صاحب الحلل المـوشية : « وأسلم أهل غانة وحسن إسلامهم عند خووج الأمير أبي يحيئ بن الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني إليهم «⁽²⁾ .

تابع الأمير أبو بكر فتح بلاد السودان حتى وصل إلى بلاد وانقارة حيث مناجم اللهب ، ويذكر ابن أبي زرع ما وصل إليه الأمير أبي بكتر من سلطان بقوله : « استقام له أمر الصحراء إلى جيل اللهب من بلاد السودان «⁽³⁾ ، قحمل الكثير من أهل هذه البلاد على الإسلام ، فدانوا له ، وأخلصوا في نشر الدعوة الإسلامية (⁴⁾ .

أدًىٰ نجاح أبو بكر هذا إلى السيطرة على حقول الذهب الغنية ، أهم مصادر الثروة في السيودان في ذلك الوقت⁵⁰ ، كما ازدادت هجرات قبائل

Addison, John, op.cit, p.45.

 <sup>(1)
 (2)</sup> الحلل الموشية ص 7 .

⁽³⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 136 . د . حسن إبراهيم حسن ، انتشار الإسلام والعروبة م . 56 .

⁽¹⁾ الناصري، المرجع السابق ص 100.

⁽⁵⁾ الناصري ، العرجة السابق ص 100 . د . عبد الرّحفن زكي ، الإسلام والمسلمين في غرب إفريقيا ص 83 .

Bovili, E.W., op.cit, p.84 and Hunwich, J.O., Islam in West Africa, p.118.

المدرابطين إلى تلك الأنحاء ، فأدَّى ذلك إلى اختلاط هـلم القبائل بأهـل المنطقة ، وازداد بالتاني عـند الداخلين في الإسلام ، أمَّا الشعـوب التي لم تقبل الدخول في الإسلام ، فقد فرَّت إلى الجنوب أو الغرب⁽¹⁾.

ويينما كان الأمير أبو بكر يصلّي ، سدّد إليه أحد الجنود السود سهماً مسموماً ، أوداه قبلاً في عام 480 هـ فقد أرسل أحد زعماء قبائل مسموماً ، أوداه قبلاً في عام 480 هـ فقد أرسل أحد زعماء قبائل الموسى بداهومي الجنوبية ، بعض أتباعه إلى منطقة التكانت ومعه السحرة ، والأدلاء ، لاغنيال زعيم المرابطين ، الذي أتى بعقيدة تسخر من السحر ، وقوى الطبيعة التي كانوا يعبدونها ، ووصل الشخص الموكل إليه اغتيال الزعيم إلى حيار بعدى العقاسم (8) وصدّد الله حيار عمر بعملى ، بعكان يدعى العقاسم (8) وصدّد الى نظره سهماً مسمونا قارداه شهدادات .

وقد أثارت هذه الحادثة ثائرة القبائل السودانية ، التي كانت قمد دخلت في الإسلام ، على يد هذا الأمير المرابطي ، فقامت تطالب بدمه ، واشترطت أن تفقأ عيني جميع أولاد زعيم قبيلة المسوسى ، ولكن هذا الشرط لم تقبله

 ⁽⁴⁾ د . حسن أحمد محمود ، المرحلة الإفريقية من تاريخ المرابطين (المجلة التاريخية المصرية)
 مجلد 12 عام 64 ، 1955 ص 166 ، د , عبد الرُّحين زكى ، المرجم السابق ص 83 .

⁽²⁾ ذكر صاحب الحال الموشية (ص 16) أن وقاتة أبر يكر كانت عام 6904 هـ (1076 م) بينما ذكر ابن عقداري (البين المدون المين الموقع المن الموقع المن الموقع (1075 م) وهذه الموقع (1075 م) وهذه الموقع (1076 م) بينما المقل بسلط الموقع (1076 م) بينما المقل بسلط الموقع (1076 م) بينما المقل الموقع المن أن وقائة الأصر إلي يكر كانت عام 400 م (7870) ، الناصوي (الاستقصا (روض الفرطاس ص 115 م) بين خلدون (العبر جـ 6 ص 777) ، الناصوي (الاستقصا جد 2 ص 787) ، الناصوي (الاستقصا جد 2 ص 78) ، د . حسن الحساس معمود (قائم دولة المدرايلين ص 252) ، د . إسراهم طوقان (إمبراطورية غانة الإسلامية من 74) واتفق مهم يعض المؤرتين الأجانب منه م. طوقان (إمبراطورية غانة الإسلامية من 74) واتفق مهم يعض المؤرتين الأجانب منه م. كما كان وقائم 1000 (1706 م 1000 م 1000

وأنا أرجَع عام 480 وذلك لأنَّ السكة استمرُّت تضرب باسم أبي بكر إلى سنة 480 هـ.

 ^(*) المقاسم تفع على بعد 55 للم من مدينة تدجكجة Tidjkdja عاصمة الثكانت محمد أحمد المغربي ، العرجع السابق ص 92 ، انظر خريطة رقم 4 ص 101 .
 (3) محمد أحمد المغربي ، العرجم نفسه ، الصفحة نفسها .

زعيمة قبائل الداهومي فاشتعلت الحرب بين الوثنيين والمسلمين ، ولم تلبث الفبائل الذي حالفت قبيلة السراكولا المسلمة ، المطالبة بدم الأمير أبي بكر أث اعتنقت هي الأحرى الإسلام ، وأصبحت قوة جديدة للإسلام بإفريقيا الغربية ، فكانت حادثة مقتل الأمير أبي بكر بن عمر في حد ذاتها قوة أخرى أذكت تياه. الإسلام بين قبائل النطقة (ال

الموجع السابق ص ص 92 ، 93 .

الفصل الرابع

اوضاع المنطقة في عهد يوسف بن تاشين وولده علي تحرّك الأمير إبراهيم بن أبي يكر مطالباً بملك أبيه . تدهو و المدوقف في الجنوب استغلال غانة . انفصال دياراً وكانياجا عن غانة . استيلاء قبيلة الصوّ على حكم كانياجا سيطرة المجيوش المرابطية على الموقف . التوسّع في تشر الإسلام في السودان . إسلام حكم كانجابا . إنشاء الممراكز الثقافية . إسلام ملك صنع زاكاسي . وفاة يوسف بن تاشفين . استمرار التجهاد في عهد علي بن يوسف . الانفلس . التأثير الإنسانيين . ازدياد تفوذ الشفاء . ظهور الخلل في الدولة . تشاط النساء . استقلال غانة . توسّع مسوفة وجدالة . زيادة أعياء الدولة . تسلّط النساء . استقلال غانة . توسّع مملكة الصوصو . توسع مملكة الموص . توسع مملكة الموص . توسع مملكة المو



أوضاع المنطقة في عهد يوسف بن تاشفين

استشهد الأمير أبو بكر بن عمر ، في أحرج الأوقىات بالنسبة لدولة المرابطين ، إذ كان نائبه الأمير بوسف بن تاشفين ، بعد أن أتمَّ ضمّ المغرب إلى دولة المرابطين ، قد العبه إلى الجهاد في جبهة الأندلس بعد أن استنجد به أمراؤها ، وعلى رأسهم المعتمد بن عباداً ، صاحب إشبيلية ، لنصسرة الأندلس ممًّا أصابها من التخريب والتدمير ، على يد الفونس السادس⁽²⁾ . فلي الأمير يوسف بن تاشفين نداء الجهاد ، وأوسل إلى الصحراء في طلب الإمداد « فقدمت عليه الوفود ، وأناه من بعلاد الصحراء ، والقبلة ، والراب الفيائل والمحشود » (2)

⁽¹⁾ مو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد أحد ماوك الطوافف ، ملك إشبيلة وقرطية . ابن عاقان ، فادار المؤان من مع 4 ، 6 ، عبد الراحد الدراكتي ، المجب في تلخيص أخيار المؤرب من مع 154 ، 1993 ، ابن الغطيب ، أصمال الأعلام فيمن بعربع قبل الاحتلام من طوك الإسلام ، القسم الثاني .. تشر ليفي بروقسال من من 127 ، 170 ،

⁽²⁾ ألفونس السادس (و الأفلوش » ، أو الفنش في بعض المصادر) ملك ليون وقتالة (1056 ... 1056) (105 ... 105) (105 ... 105 ... 105) (105 ... 105

⁽³⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 144 .

واستطاعت جيوش المرابطين أن تنتصر بقيادة يموسف بن تاشفين على العدو⁽⁽⁾ في موقعة الزلاقة في رجب سنة 479 هـ⁽⁽⁾ ـ 23 أكتوبر سنة 1086 م ، وكان انتصار المسلمين في هذه الموقعة عظيماً ، واستقرَّت هيئة الملتمين في نظر أهل الأندلس من المسلمين والنصاري على السواء⁽⁽⁾

وكان من الممكن أن يتابع الأمير يبوسف بن تاشفين جهاده في بملاد الأندلس ، ويطارد قلول المسيحيين ، لولا وصول خبر وفاة ولده ، وولي عهده أي بكر ، وكان قد تركه مريضاً بسبتة ، فاسرع بالعودة إلى مراكش(^(۱)) ، خوفاً من ناضطراب الأمر بموته ، ويبدو أنه حدثت بعض الأضطرابات من بعض من اضطراب الأمر بموته ، ويبدو أنه حيثة يبوسف بن تناشفين وموت وثم عهده ، ويبدو ذلك مما ذكره ابن أبي زرع من أن يوسف بن تاشفين ، خرج في ربيع الأخر سنة 400 هـ - 1006م ، يطوف على بلاد المغرب ، ويتفقد أحوال الرعية ، وينظر في أمور المسلمين ، ويسأل عن سير عماله في البلاد ، وتضائد (⁽¹⁾).

ويرى الدكتور حسن أحمد محمود أنَّ عودة الأمير يوسف بن تاشفين إلى

المقصود بالروم هنا الممالك المسيحية في الاندلس .

⁽²⁾ مستبت بالولالة لإنها جرت بسكان يستمى بهذا الاسم ، وتسميه المصادر المسيحية ساكوا لياس Sacralias ، ويُموف اليوم باسم ساجراجاس Sagrajas بالقرب من مدينة بطليوس . عز مدكة الزلالة انظ :

عبد أله بريلكن (الأمير) البيان عن الحائثة الكتائة من من 104، 110, الحلق العوشية من 70- 47 عبد الواحد العراكشي ، المصدر الساين من من 130 -- 135. الحيني، الروض، إمارة الزلاقة ، ابن أبي زرع ، المصدر السابق من من 144 -- 149. ابن خلفون ، المصدر السابق من 333. د. حسن أحصد محمود، قيام دولة السرابطين من من 752 --- 266.

⁽³⁾ يقول الأمير عبد الله بن بلكين أمير غرفاطة (المصدر السابق ص 110) : « إنَّ الروم أشربوا منذ تلك الوقعة عوفاً وانكماشاً » .

⁽⁴⁾ الحلل الموشية ص 47 . أبن أبي زرع ، المصدر السابق ص 152 .

⁽⁵⁾ ابن أبي زوع ، المصلر السابق ، الصفحة نفسها .

المغرب إنّما كانت بسبب موت الأمير أبو بكر بن عمر ، وليس أبو بكر بن يوسف بن تأشفين (أ) . ولكنَّ موقعة الزلاقة كانت في رجب 479 هـ ، واستشهاد الأمير أبو بكر بن عمر كان في شعبان سنة 480 هـ ، فكانت سرعة عودة الأمير يوسف بن تأشفين إلى المغرب ، إنّما كانت بسبب وفاة ابنه فعلا ، وخوف يوسف بن تأشفين من تحرك بعض أمراء العرابطين ، خاصة الأمير أبو بكر بن عمر نفسه ، ويدلُ على ذلك أنّ يوسف لم يجز إلى الأندلس ، جوازه الشاني لمواصلة الجهاد . إلاّ في سنة 481 هـ - 1881م ، أي بعد وفاة الأمير أبو بكر بن عمر ، واستنباب الأوضاع بالنسبة للأمير يوسف بن تأشفين نفسه (أ) .

كانت أولى المشاكل التي قابلت يوسف بن تاشفين بعد وفاة الأمير أبو بكر بن عمر إلى الشمال ، فقيد بكر بن عمر إلى الشمال ، فقيد وصل من المصحراء ، يطلب ملك أبيه ، ونزل بخارج أغمات في جموع كبيرة من المعترف ، فلمّا سمع الأمير يوسف بن تاشفين بلاك ، بعث إليه الأمير مزدلي (أو وكان حسن السياسة ، فهيدن الأمير إبراهيم بن أبي بكر ، وقصحه بقوله : وأن الملك بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله تعالى قد خص هذا الرجل بالملك دوننا ، فإن كنت عاقلاً ، فاطلب عن (يوسف بن تاشفين) أن يعينك بعال ، وخيل ترجع بها إلى بلدك ، وإن طلبت غير هذا ، أخاف أن يجعمل على رجلك قيداً ، ويحبسك عنده عبداً ، وما قلت لك ذلك إلاً بوجه الشفقة علي بك . وهذا قاتنع الأمير إبراهيم بن أبي بكر بهداء النصيحة التي تتضمّن

⁽¹⁾ د . حسن أحمد محمود ، المرجم السابق ص 286 .

⁽²⁾ عبد الله بن بلكين ، المصدد السابق ص 110 ، الحل المرشية ص 46. ابن عبادي ، المصدد السابق ص 42 ، ابن أبي ذرع ، المصدد السابق عن 122 ، ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقيا والمغرب ص 105 . د . حسن أحمد محمود ، المرجم السابق 285 .

⁽³⁾ الأمير مزدلي هو ابن عم الأمير يوسف بن تاشفين ، فدمه يوسف على وأس بيش كبير توجّه إلى مدينة تلمسان ، واستولى عليها دون فتال ، وكان يوسف بن تباشلين يعتمد عليه في كثير من الإعمال ، وكان حسن السياسة ، صحيح المذهب ، عارفاً بخدمة المملوك .

ابن عذاري ، المصدر السابق ص 29 .

⁽⁴⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

في طياتها التهديد ، باستعمال القوة ، فأنو إيراهيم بن أبي بكر عدم المدخول في صراع مع الأمير يوصف ، ولذا آثر في صراع مع الأمير يوصف بن تاشفين ، خوفاً من قوة يوصف ، ولذا آثر السلامية والتمس بعض المساعدات المالية ، يدلُّ على ذلك حديثه مع الأمير مزدلي إذ قال له : وعسن أن تجتمع معه (يوسف بن تاشفين) في أمري ، وتبين له حالي عوان ، مثل جعل الأمير إيراهيم بن أبي بكر ، يمكن حلّها بتقديم المال والهدايا إليه ، وانها ليست من القوة بحيث أبي بكر ، يمكن حلّها بتقديم المال والهدايا إليه ، وانها ليست من القوة بحيث يبلغ تقف في وحيف بن تأشفين ، فطلب منه الانتظام في موضعه ، حتى يبلغ يوصف بن تأشفين ، ويأتيه بما يرضيه ، واستطاع الأمير مزدلي أن يحصل له على مال ، وخيل ، وكمن ، وغير ذلك من الهدايا ، وانصرف الأمير إبراهيم على المسحواء ، ويقى بها حتى مات دون أن يجتمع بالأمير يوسف (٥).

ويبدو أنَّ الامير يوسف بن تاشفين ، كان يدرك عدم خطورة إبـراهيم ، فلم يحرص على لقائه ، كما فعل مع أبيــه الأمير أبــو بكر بن عصــر من قبل ، ورائن أنه من الأوفق استمالته بالمال ، والاعتماد عليه في الصحراء .

ولم تكن مشكلة تحرّك الأمير إبراهيم بن أبي بكر هي الـوحيدة التي قابلت يوسف بن تاشفين ، بعد عودته من الأندلس ، فقد انتهزت بلاد السودان فرصة استشهاد الأمير أبو بكر بن عمر ، واضطراب الجيوش المرابطية هناك ، بعد موت قائدها ، وترك الأمير إبراهيم الصحراء إلى أغمات غاعلنت غانة استقلالها ، وانفصالها عن الدولة المرابطية ، ونفضت تبعيتها لها (⁰).

وفي نفس الوقث استطاعت بعض الولايات التي كانت تابعة لإمبراطورية

⁽¹⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ص 30 .

⁽²⁾ ابن عذاري ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

Addison, John, Ancient Africa, p. 45, Awe, Bolanle, Empires of Yestern Sudan, p. 615, Cardot, Véra, Belles pages de l'histoire Africaine, p. 24, Fage, J. D., An introduction to the history of West Africa, p. 21 and Julien, Ch. André, Histoire de l'Afrique, p. 51.

غانة أن تنفصل هي الأخرى عنها ، وتستقل في حكمها ، وكانت أولاها مملكة أنبارة Anbara ، ثمَّ تبعتها ولايات ديارا Diara ، وكانباجا Kaniaga ، وأصبحت ممالك مستقلة ، بينما أصبحت سلطة ملوك سونتكي غانة ، لا تتمدَّن أوكار Aukar ، والباسيكونو Bassikuu .

وقد لعب الفولاني المهاجرون من مملكة التكرور دوراً كبيراً في تكوين الأسرة الساكمة في كانباجا المستقلة ، إذ استطاع بعض أفراد من قبلة المسود 8 ، إحدى قبائل الفولاني ، أن تستولي على مقاليد الحكم في كانياجا ، وتمثل تكوين مملكة كانياجا ، التي أخلت تتوسع ، وتستولي على بعض المناطق المجاورة لها ، حتى استطاعت أن تضم إليها ولاية ديبارا Diara في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، وأطلقت على أملاكها هذه اسم إمبراطورية المسودي 2008.

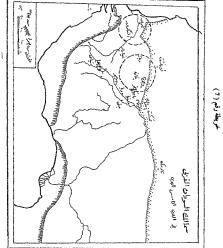
وكنان لهذه الأحداث في الجنوب أصداؤها في الشمال، فترك أسير المسلمين يوسف بن تاشفين أمر الأندلس لبعض الدوقت ، حتى يستطيع أن يُعيد إلى المغرب والسيوان استقرارة ، ويقضي على هدله الحركات الانفصالية ، فقد كان حريصاً على استمرار تدقق الملتمين ، من الجنوب ، هدا الريان إلا إذا كان الجنوب بما فيه السودان في حالة استقرار ، وعلى هذا أرسل الأمير يوسف بن تأشفين الجيوش لتأديب المصاة ، وإعادة الأمور إلى نتابها ، وقد تجحت الجيوش المرابطية في إخماد هذه الدورات ، والقضاء على زعماء الفتنة ، أو المتحردين من الأمالي (9) .

Fage, LD., op.cit, p.27. 129 انظر غريطاً رقم 7 من 129 ملم (2) Anta Diop, L'Afrique Noire Pre-Colonial, p.69.

Cornevin, Robert, op.cit, p.347and (3)

Fage, J.D., op.cit, p.27.

Corneviu, Robert, Histoire de l'Afrique de origines au XVI siécle, Tome I, (1) p.347 and



Fage, J.D., An Atlas of African History, p.18.

ويمذلك صاد الهدوء مرة أخرى إلى الصحواء ، ورجعت غانة لتبعية المرابطين ، ويظهر ذلك من الرسالة التي حملها القاضي أبو محمد بن العربي المعافري وابنه أبو بكر الاندلسي قماضي إشبيلية ، إلى الخليفة العباسي في بغداد ، إذ أنه أشدار إلى الأعمليان يوميف بن تناشفين قد امتداً إلى الجنوب عمال يلاد معادن اللعب عالى بلاد غانة ، وهي بلاد معادن اللعب عالى .

وأشار صاحب كتاب الاستبصار إلى أنّه وقع في ينه كتاب موجّه من ملك غانة إلى الأمير يوسف بن تاشفين ، ومع أنه لم يشر إلى مضمون هذا الكتاب إلاّ أنه يدلنُّ على استمرار صلة غانة بالمرابطين(۵۰

كما أنَّ الأمير يحيىٰ بن أبي بكر بن عمر ، كنان موجوداً في منطقة السودان يجاهد هناك كما أشار صاحب الحلل الموشية ، ولم يذكر شيئاً عن موت هذا الوقت ، ولم ينقصه موت هذا النوات أنَّ المال والإمداد ، وهذا ما حصل عليه النوه الامير الإعمام من الأمير يوسف بن تاشفين ، وممّا يرجح هذا الرأي أيضاً سرعة عودة أيراهيم بن أبي بكر إلى الصحراء ، واقتناعه السريع بكلام الأمير مزدلي بالمودة (6).

لم تكن ثـورات السودان ردّة عن الإسلام ، وإنّما يبـدو أنها رغبـة في الاستقـلال السياسي ، بـدليل أنه بعد سقـوط أميراطورية شانة وإضعـانهــ سياسياً وعسكرياً ، ازداد عدد الداخلين في الإسلام ، وقامت غانة بـدور كبير في نشر العقيدة الإسلامية في منطقة السودان الغربي ، حتى اشتهـر عن أهل غانة ، وأغلبهم من السونكي ، حماسهم لـلإسلام ، إذ كـانت هذه العقيدة

⁽¹⁾ وحلة أبو بكر المعافري الأندلسي ورقة 128 .

⁽²⁾ صاحب الاستيصار ص 215 .

⁽³⁾ كان يُعرف باسم ابن عايشة وبعد مبايعته الأمير علي بن بوسف بن تلفين عيَّه والياً على فاس . الحال الموشية ص 7 . ابن عذاري ، م . س . ص ص 17 ، 48 .

⁽⁴⁾ القصل الثالث ، ص 115 ، القصل الرابع ص س 126 ، 127 .

ذات أثر عميق في حياتهم الاجتماعية(١).

وقد تحدَّث ابن سعيد عن إسلام ملك غانة ، وتحمَّسه لنشر الإسلام فقال : « وهو كثير الجهاد للكفار ، وبذلك عرف بيته »⁽²⁾ . واستمرَّت هذه الحماسة الدينية حتى بعد استقلالها عن سيادة المرابطين ، فانتشر الإسلام بين أهل هذه البلاد ، وكثرت المدارس⁽²⁾ .

ويبدو أنَّ ذلك كان نتيجة للدفعة القوية التي قام بها العرابطون في نشر الإسلام ، وجهادهم للوثنيين ، بدليل أنها تركت في تاريخ الإسلام في المنطقة الواقعة بين السنغال والنيجر ، وعلى ضفاف هذين النهرين آثاراً عميقة(⁴⁾ .

وتمعنفست جهود المرابطين عن إسلام شعب التكرور ، اللتي كان أول الزنوج اللذين اعتنقوا الإسلام ، في حركة المرابطين الأولى ، في أيام الشيخ عبد الله بن يأسين ، فعمل التكرور بدورهم على مثابعة الدعوة إلى هذا الدين ، وأصبحوا دعاة للإسلام بين قبائل الولوف ، والفوليي ، والمائدنجو ، وانشروا المدارس الإسلامية في السيودان الغربي فاستوعبت هذه القبائل الإسلام ، وأخذوا من حضارة العغرب ، وتأثروا بالشريعة الإصلامية ، الإصلامية الإسلامية ، لتعليمهم الشريعة والقراءة والكتابة عن أنهم تقلدوهم في ملاسهم » .

وفي موجمة اندفاع المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين ، وجهودهم في نشر الإسلام ، في منتصف القرن المحادي عشـر (السادس الهجـري) اعتنق حكّام ولاية كانجابا Kangaba من المانـدنجو الإسـلام ، وأخـلوا يسـرسّـعون ،

Trimingham, J.S., Islam in West Africa, p.13.

⁽²⁾ ابن سعيد ، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض ص 26 .

⁽³⁾ الشريشي ، شرح مقامات المعربري جد 2 ص 130 .(4)

André, p., L'Islam Noire, p.28.

⁽⁵⁾ الفصل الخامس ص ص 176 --- 185 ,

Mahoney, E. and Idown, H.O., The peoples of Senegambia, pp. 135 - 136. (6)

ويمدّون نفوذهم إلى الجنوب ، وإلى الجنوب الشرقي ، فتكوّنت بعد ذلك من هذه الاراضي إمبراطورية مالي (٠٠) .

وانتشر سوننكي خانة المدين اعتنفوا الإسلام في اتجاه ديبارا Diara ، وغلم Galam ، ومسينا Balam ، وأتجهوا خاصة إلى دي ya (، ومن ديا تحركت مجموعات من الديولا Dyula المدين حماوا الإسلام إلى الحدود الشمالية لمنطقة الغابات ، وهناك أنشأوا مراكز إسلامية مثل بيجو Bago ، بالقرب من جنوب نهر الفولتا الأسود ، ومن هناك انتشرت المدن التجارية مثل بوندونكو والكونير والكونير والكرون (Gag Kong).

وكان من نتيجة هذه الحركة الواسعة الشاملة ، والجهود الكبيرة التي قام المرابطين ، والقائل الزنجية التابعة لهم ، أن أصبح الإسلام يمتد من المحيط غرباً ، إلى كانم ويورنو شرفاً ، ثم انضمت إلى الركب الإسلامي مملكة منفاي ، وكنان أول ملك اعتنق الإسلام في هذه المملكة يسمًى زاكاسي Za Kussi و وهان أول ملك اعتنق الإسلام في هذه المملكة يسمًى إحدى قبال الملتمين ، وقد أسلم في سنة 400 هـ (2009 م ، 1010 م) ، أي قبل صركة المرابطين بفترة قصيرة ، وقد اصطلح على تسميته في لغة الصنغاي قبل مركة المرابطين بفترة قصيرة ، وقد اصطلح على تسميته في لغة الصنغاي إرادته ، وليس عن طريق القوق⁽¹⁾ ، وإذاه الاسم على أنه دان للإسلام بمحض إرادته ، وليس عن طريق القوق⁽¹⁾ ، وإذاه عنده الداخلين في الإسلام في بملكة صنغاي ، في أثناء حركة جهاد العرابطين الكبرى في عهد الأمير إلى بكر بن ععر ، ويوضف بن تلفين ، وفي نفس الوقت اعتنق حكام مملكة بحاد والورنو الإسلام (10 ، ولم تأت سنة و40 هـ - 2010 م ، حتى كان حكم الكائم والبورنو الإسلام (10 ، ولم تأت سنة و40 هـ - حتى كان حكم الكائم والبورنو الإسلام (10 ، ولم تأت سنة و40 هـ - حتى كان حكم الكائم والبورنو الإسلام (10 م ، حتى كان حكم الكائم والبورنو الإسلام (10 م ، حتى كان حكم الكائم والبورنو الإسلام (10 م) حتى كان حكم الكائم والبورنو الإسلام (10 م) حتى كان حكم الملكة

Davedson, Basil, Africa in History, p.82 and (1)
Fage, J.D., op.elt, p.24.

Trimingham, J.S., A History of Islam in West Africa, p. 60. (2)

⁽³⁾ السعدي ، تاريخ السودان ص 3 .

Lewis, J.M., Regional review of distribution of Islam, p. 18. (4)

المرابطين يمند من السنغال حتى الأبرو(١) .

لم يتمتّع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بثمرة هذه الانتصارات فقف أصابته العلَّة في سنة 498 هـ ـ 1104 م . فلم يزل مرضه يشتمدَّ حتى توفي في مستهل سنة 500 هــــ 1106 م⁽²⁾ ، ودفن بقبر بسيط في حاضرة ملكه .

كان يوسف بن تاشفين الرمز الحيّ لمبادىء عبد الله بن يأسين ، كما مُثِّلُها في رباطه ، فقد حمل لمواء الجهاد الذي رفع في الرباط ، في مطلع شبابه ثمُّ في أودغشت ، وعند ضفاف السنغال والنيجر ، ثم في أرجاء المغرسيه من الجنوب إلى الشمال ، ومن غربيه إلى شرقيه ، فقـد استطاع يــوسف بــن تاشفين أن يصنم وحدة امتدُّت من السودان الغربي إلى الأندلس ، حتى خطس له على أكثر من ألفي منبر(3) . وكان ابن تاشفين دائم التفقّد لعماله ورعيته ، محبًّا للفقهاء ، والعلماء مقرّباً لهم ، يستمع لرأيهم ؛ فأجـرى عليهم الأرزاق من بيت المال طول أيامه ، وكان يشجّع بناء المساجد ، ويأمـر بتشبيدهــا فيي جميع البلاد⁽⁴⁾، إذ كان يدرك أهميتها ليس فقط كبيوت للعبادة ، ولكن أيضــــاً كمدارس ، لتعليم القرآن والشريعة ، وأصول الدين .

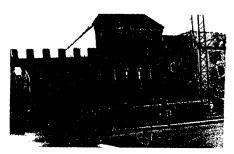
⁽¹⁾ نهر في شمال إسبانيا .

⁽²⁾ ذكر عبد الواحد المراكشي (المعجب ص 170) أنَّ يوسف بن قباشفين قوفي سنة 493 هـ (1093 م) بينما أتَّفق المؤرَّخون على أنَّ وقائد كمانت سنة 500 هـ (1106 م) ابن عـذاري. (البيان المقرب جـ 4 ص 45) ، المحلِّل المعوشية ص 60 . ابن أبي زرع (روض القرطاس ص 156). ابن الخطيب (القسم الثالث من أعمال الأعلام ص 252). ابن خلدون (العير جـ 6 ص 386) ، ابن حلكان (وفيات الأعيان جـ 7 ترجمة 518 ص 125) .

أبن الأثير (الكامــلى جــ 8 ص 236) ، ابن أبي دينار (المؤنس ص 105) ، التـــاصـري. (الاستقصا جـ 2 ص 57) .

⁽³⁾ أبو بكر المعافري ، الرحلة ورقة 228 . ابن أبي ذرع ، المصدر السابق ص 136 . انظر خريطة رقم ٦ ص 115 .

⁽⁴⁾ الحلل الموشية ص 59 . ابن أبي عذاري ، المصدر السابل ص 46 . ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص ص 137 ، 141 .



مشاهدات الباحثة بالمغرب

واجهة قير يوسق بن تاشقين من مراكش



قبر يوسف بن تاشفين من الداخل

المنطقة في عهد علي بن يوسف بن تاشفين

ترك يوسف بن تاشفين لابنه على بعد وفاته إمبراطورية هائلة ، ولم يكن علي بن يوسف قد تجاوز الثالثة والعشرين من عمسره ، ورغم ذلك اجتمعت عليه الدولة العرابطية (() . ويقول ابن أبي زرع : ووملك من البلاد ما لم يملكه والله ، لأنه وجد البلاد هادشة ، والأموال وافوة ، والملك قد شوطًا ، والأمور قد استفامت ا(() .

سار الأمير علي بن يوسف على سنة أبيه ، في نشر الإسلام ، والجهاد في سبيل الله ، وحماية البلاد ، وضبط الثغور ، وموالاة الجهاد⁽³⁾ .

وكان لا بدً للمحافظة على هـلم الدولة المترامية الأطراف من جيش نظامي من الطراز الأول ، وقوات متحركة تجمع حولها فـرق المجاهدين في إسبانيا ضـد المسيحيين ، وتحافظ على الأراضي المغربية ، وتحجلاً أدنى محاولة للنورة ، ولم تكن متعلقة سهول الأطلس تشكّل خطراً ، فقد استطاعت ، قوات المثنين أن تتقض على هذه السهول ، وتلزمها الهيدوء والطاعة ، إذا قامت بآية شغب . أمّا متطقة الجبال فكانت على التيض من ذلك ، إذ كانت مسدراً للقلاقل ، لا لأن المناسرين ، ويبدو أنّ

⁽³⁾ لم يكن من عادة المرابطين احترام حتى الابن الأكبر في السنادة به ولينًا للمهمد، ويوسف بن تسائلين نفسه لم يحترم هذا المحق عندما ولي الحكم بعد ابن عمد أبها بكر بن عمس الأمير المدتوني، ولم يعترم حتى إبراميم بن أبي يكر عندما طلب ملك أبيه ، كما أنَّ يوسف لم يتثبّد يتولّد ابته الأكبر، فين علماً خلفاً له ، مع أنه كان أصغر سناً ، من ولديه تعيم الولد الأكبر ، والمدنّ بأنه ولده مرزيني.

الحال المسوئيسة ص ص 16 ، 71 ، 90 ، 79 . ابن أبي زرع ، المصدد السبابق ص ص 177 ، 165 . ابن خلدون ، المصدد السابق ص 388 . هديس ميرائيدا : علي بن يوسف راهماله في الأنتلس (مجلة تطوان) سنة 58 ، 159 ، المدد 3 ، 4 ، ص 175 .

⁽²⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 157 .

⁽³⁾ عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ص 171 . ابن أبي زرع المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

المرابطين قد مارسوا في الأطلس سياسة تختلف عن السياسة التي أتبعوها في أرجاء الدولة ، إذ يبدو أنهم قد هادنوا قبائله ، ومنحوا الرؤساء المحليين و الأمغازه ؟ فراك كبيرة أكبيراً ، وسلطة عظيمة ، فهم مسؤولون عن أقوامهم أمام أمير المرابطين نفسه ، كما أنهم مكلفون بالبطش باية ثبورة في غير هروادة . وتتجلّى هذه السياسة في الوصية التي أوصى بها يوسف بن تاشفين أبنه علي بشأن أعل الأطلس ، فأوصاه و ألاً يهيج أهل جبل دون ، ومن ورائه من المصائدة ، وأهل القبلة ودي .

وكانَّ يوسف بن تاشفين كان يحسّ بأنَّه سيخرج من جبال الأطلس جنوب مراكش فاتحون جدد ، يقضون على الدولة المرابطية .

أولن الأمير علي بن يوسف جبهة الاندلس عناية خاصة ، فقد وجد في هذه الجبهة ، منا يجاد سنّة المسلمين الأوائل ، لمذلك وضمع منذ اعتمالاته العرض برنامجاً سياسياً مرسوماً للجهاد في جبهة الاندلس(؟) .

وتعتبر فترة حكم الأمير علي بن يوسف شاهداً على الصبغة الاندلسية ، الشديدة ، في إمبراطورية المرابطين ، فإنَّ الاندلس في ذلك الوقت لم تؤثّر في مراكش من عدة نواح فحسب ، وإنَّما قصد مراكش عدد كبير من الاندلسيين ليقيموا في عاصمة الأمير ، وقد أمدنا المؤرَّخ عبد الواحد المراكشي بمعلومات هامة في هذا الشأن فقال : « ولم يزل أمير المسلمين من أول إمارته ، يستدعى

 ⁽¹⁾ األمغارن : شيوخ القبائل باللغة البربرية ، وبفودد أمغار بمعنى شبيخ .

Terrasse, H., Histoire du Maroc, Tome I, p.28.

⁽²⁾ الحلل الموشية ص 60 .

⁽³⁾ جاز على بن يوسف إلى الاندلس في نهاية سنة 500 هـ (1106 م) وهي السنة التي خلف فيها والده إلى جامعة المسائلات والده إلى جامعة الحرابطين فيها وتحقيق مشروعات في الجهاد ، ولمدافعة المسائلات المسابحة ، ثم متابعت حسالات المرابطين علال أصوام كثيرة ، يسائلها الشوفيق احياتناً ، وتصاب بالفشل أحياناً أحيرى ، إلا أن وجود الجيوش العرابطية على اللحندر كفل للاندلسيين أستار يكونو يمونون منذ أميد يميد .

ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص ص 157 --- 164 .

أعيان الكتاب من جزيرة الأندلس ، وصرف عنايته إلى ذلـك حتى اجتمع لــه منهم ما لم يجتمع لملك ع⁽¹⁾ .

وعلى هذا تغير البلاط العلتمي الصغير ليوسف بن تاشفين دفعة واحدة ، ولا شك أن الاندلسيين كانت كلمتهم مسموعة عند السلطان ، فيما يشيرون عليه ، وقد ساهموا بقسط كبير في الإصلاحات الإدارية ، التي نهض بهما ، كما أنهم لم يكونوا بمعزل عن القرار الذي اتخذ الأمير علي بن يوسف بأن يعجط نفسه في مراكش بغرقة من الجنود المسيحيين ، ويتكليف بعض ضبلط يمد القرق بأعمال هامة ، من بينها جبايمة الفرائب ، ويعتبر علي بن يوسف المدالفرة والى من استعمل السروم بالمفراب ، واركبهم وقدمهم على جبايمة الفرائب ، ويعتبر عليه ، وأول من استعمل السروم بالمفرب ، واركبهم وقدمهم على جبايمة الفرائب ، ويبدو أنه لنشأة على بن يوسف الاندلسية ، تأثير كبير عليه ، فهو لم يم يكن صحراوياً قدماً ، كما كان أبوه من قبل ، ولم يولد في الصحراء وأنه اولد على ضفاف البحر المتوسط في ملينة مبيتة ، من أم مسيحية من السبيا ، وتلقى ثقافة أندلسية بحتة منذ نحومة اظفاره (أ . وامثذ هذا التأثير النائب إلى غرب إفريقيا ، حيث ظهرت آثاره في الحياة العامة (له .

ولمًا كانت دولة المرابطين وأساسها ديني ، وملوكها الشلائة ذوو زهـــد وعبــد وعبــد المدولة الصيغــة التي وعبــد فقد قربوا إليهم الفقهـاء والعلماء ، ليمنحــوا الدولــة الصيغــة التي يؤثرونها ، فلان علي بن يموسفــ و لا يؤثرونها ، فلان علي بن يموسفــ و لا يقطع أمراً في حكـان إذا ولى أحداً من يقطع أمراً ، ولا يبتُ حكــومة في صغيــر من الأمــود ، ولا كبير ، إلا بحضــور أربعة من الفقهـاء ، فبلغوا في أيــامه مبلغــاً الأمــود ، ولا كبير ، ولا يكـــ خلفوا في أيــامه مبلغــاً عظيماً ، لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الاندلس و20 .

⁽¹⁾ عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ص 164 .

⁽²⁾ الحلل الموشية ص 69

⁽³⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 157 .

⁽⁴⁾ انظر ما يلي في الفصل الخامس .(5) المراكثي ، المصدر السابق ص 171 .

نال الفقهاء من تلك الأسباب ثروات ضخصة ، ومكاسب كبيرة أثارت حفائظ الشعب ، وكان من الطبيعي أن ينتهزوا فرصة ضعف دولة المرابطين ، ويكونوا أول المغامرين ، ويعلن كل واحد منهم الاستقلال في بلده (⁽¹⁾.

وقد تجمّد هؤلاء الفقهاء عند كتب مذهب مالك ، ولم يعودوا يرجعون الله الأصول يستنبطون منها الأحكام ، ويتخذونها مادة للدراسة ، واكتفوا بتلك الأحاديث المجموعة في كتب الفروع ، وجعلوها مرجعهم الوحيد ، من غير تحقظ ، يقول عبد الواحد المواكشي : فنفقت في ذلك الزمان كتب المدهب وعمل بمغتضاها ، ونبذ ما سواها ، وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله ، وحديث الرسول في قورا الفقهاء ، عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام ، وكرامة السلف له (20 كان الأمير علي بن يوسف يكتب من حين إلى آخر إلى البلاد بالتشديد في نبذ الخوض في شيء من علم الكلام ، وتوصّد من وجر عند من وجد عند من وجر المعدم الله المها عنده شيء من كتب أي حامد الغزالي رحمه الله إلى بلاد المغرب ، أمر أمير المسلمين بإحراقها ، بإيماز من الفقهاء ، وتقدّم بالوعيد الشديد بعد سفك الدم . ومصادرة العال لمن وجد عنده شيء منها ، وقد شئيء منها ، وقد شئية منها ،

ويجب أخذ هذا القول بحذر حيث وجدت نفيض هذا الكلام في نوازل القاضي ابن رشد (مخطوط رقم 1072 بالمكتبة الأهلية ببداريس) سؤال أمير المسلمين ـ رضي الله عنه ـ للقاضي أبي الوليد بن رشد ـ رضي الله عنه ـ . ما يقول الفقيه القاضي الأجل الأوحد أبو الوليد ـ وصل الله توفيقه وتسديده ، ونهج إلى كل صالحة طريقه ـ من الشيخ أبي الحسن الأشعري ، وأبي الحسن

⁽¹⁾ د. إحسان عباس ، عصر الطوالف والمرابطين ص 38 .

وانظر للمؤلَّفة عن أنتزاء القضاة موضَّرهاً مفصَّلاً ضمن رسالة دكتوراه بعنوان : و الأندلس في نهاية العرابطين ومستهل العوضدين :

⁽²⁾ المراكثي ، المصدر السابق ص 172 .

⁽³⁾ المصدر السابق ، الصفحة تفسها .

الإسفراييني وأبي بحر الباقلاني وأبي الوليد الباجي ونظرائهم ، ممن ينتحل علم الكلام ، ويتكلم في أصول اللعائات ويصنف الرد على أهل الأهواء ، أهم أثنة رساد وهداية ؟ وأجاب ابن رشد : « هم أثنة رساد وهداية ؟ وأجاب ابن رشد : « هم الآمة عبن ، ومنى يجب بهم الاقتداء وهدا يدل على أله كان في هذه المرحلة المقة عبن المنطق المعالم المنطق المعالم اللكي واح يناهض مذاهب العرابطين ، وراح ينقدها بأقصى فوة ، إلا أن ذلك لم يكن قط الماخذ الوحيد اللهي أحمله المهدي على المرابطين بل كان هناك ما لم يكن قط الماخذ الوحيد اللهي أحمله المهدي على المرابطين بل كان هناك ما وكن قط المنظم أخي رأيه ، وهو النجسيم ، أي جمل صفات جسمانية لله تعالى ، وراح ينقدها المغرب في عهد ورات منشأ ذلك المخط في نظر ابن توصرت أن فقهاء المغرب في عهد الموابطين خطراً لومائل منظوا في ذلك الوقت من التطور عابته فيما يتعلن بمباحث علم الكلام ، ظلوا يلترمون في الإيان تجسيم للذات التي فيها ذكر لصفات الله ، النص المحرفي لها فيما يقضي إلى تجسيم للذات المؤبطية المرابطين للموحدين بالخوارج (٥) . ومع ذلك فلم يثبت عن رداً على أتهام المرابطين للموحدين بالخوارج (٥) .

وقد استغلُّ المهدي بن تومرت كل هذه المآخية على حكم المرابطين

⁽¹⁾ معو عبد الله بن ترورت السرومي الهرضي العصمودي ، مؤسس دولة الموضدين ، ويسمى باليريق المناز ويلامية السيخ ، وكان رجلا فقيراً ، مشتغلاً بطلب العلم وتحصيله ، اوتحل إلى المسترق في طلب العلم حيث التفني بمشابخ العلم ، وسع مقيم ، وأحمد عجم علماً كثيراً ، وحفظ كثيراً من الأصاديث ، وينغ في علم الأصدول والاعتفادات ، ولازم اللهمية بن الإصادي بالله حامد الغزالي ، الانباس العلم منه منذ ثلاث سنوات ، ويكال إلله مواللي بتا كللههاي بالله سيكون له دلتان عظيم في العلموب ، البيدق (أبو بكر العمنهاجي) اخبار العهندي بن تومرت ، وابنداه الموشدين شر ليفي بروفسال ابن صاحب الصلاة ، كتاب تاريخ العن بالإسانة على المستشفين بان جعلم الله أثمة وسعلهم الوارثين ، تحقيق عبد الهادي الثاني، ابن أبي زرع ، الصدد السابق من من 271 . 180

 ⁽²⁾ أبن أي زرع المصدر السابق ص ص 173 -- 175 . ليقي بروفنسال ، الإسلام في المعترب والانتكس ، ترجمة السيد محمود عبد العزيز ص 25 .

⁽³⁾ انظر بحثنا عن و المهدي بن تومرت داعي الباطنية ۽ .

وأخمذ يشيع دعموته بين القبائل ، فمالتف حوله عدد كبير خاصة من قبائل المصامدة (أ) .

وفي نفس الوقت ظهر الخلل في الدولة المرابطية ، وظهرت أطماع كبار أمراء المرابطين الذين كانوا بتولون المناصب الهامة في أنحاء الدولة فاستبدّوا بالأمر ، ولم يعودوا يرون في علمي بن ييومف الكفاءة ، وأصبحوا يصرحون بذلك ، • فصار كل منهم يصرّح بأنه خير من علي أمير المسلمين ، وأحقً بالأمر منه يه:2

امتد هذا الخفل إلى الصحراء ، فانتقت الحزازات القبلة ، التي كان المرابطون قد أضعفوها ، فانتهزت قبائل الملتمين هذه الفرصة فرفضت قبيلة مسوقة أن تعمل تحت رئاسة أي زعيم من زعماء لمتونة ، وكان هذا التمرد من مسوقة ، يعتبر كارثة تهدد الموقة السرابطية في الجنوب ، إذ كانت مسوقة ولمتونة تمثلان المعود الفقري للجيوش المرابطية ، وأي خطل يحدث بين هذه القبائل فن يؤكن فقط إلى القضاء على نفوذ المرابطين في الجنوب ، بل سيهد قوة المرابطين في الجنوب ، بل سيهد قوة المرابطين في الجنوب ، بل سيهد قوة المرابطين في الناسالة بالجيوش المدانية (المناسلة بالجيوش المدانية (المدانية الموات المناسلة بالجيوش المدانية (المدانية الموات المناسلة بالجيوش المدانية (المدانية الموات المدانية المجانية المجيوب فلمانية المدانية المدانية المدانية المجيوب المدانية (المدانية المجيوب فلمانية المدانية المدانية المدانية المجيوب فلمانية المدانية المداني

وانتهزت الفرصة أيضاً قبيلة جدالة ، وكانت دائمة التمرّد⁽⁶⁾ ، منذ بداية حركة المرابطين ، فكلّما أحسّت بانشغال المرابطين في جبهة من الجبهات ، حاولت الانقضاض على القبائل المبلثمة الاخرى .

ولمًا كانت دولة المرابطين قائمة على قاعدة الجهاد ، فكانت تكاليف الحرب تأتي على مصظم دخل الدولة ، صلاوة على أنَّ أمراء المرابطين لم يكونوا مثل أمير المسلمين في تعقّفه عن أموال الناس ، ويظهر ذلك مشًا كتبه

⁽¹⁾ أبن أبي زرع ، المصدر السابق ص 176 .

⁽²⁾ المراكشي ، المصدر السابق ص 177 .

Boviii, E. W., The Golden trade of the Moors, p.85. (3)
Boviii, E. W., Ibid, p.85. (4)

ابن عبدون ، صاحب رسالة الحسبة ، إذ ياسف ويقول : د إنَّ الرئيس العادل الساعي إلى الخبر ، المرتبط بالناموس أصبح يلتمس ، فلا يرجد د () ، ووصل الأمر إلى استبداد بعض المرابطين في وظائفهم ، وكان يخشى محاسبتهم ، ولمانك نصبح ابن عبدون في رسالته أن تكون هناك طبقة من الموظفين منهم صاحب العدينة ، وصاحب المواريث ، والقاضي والمحتسب ، بأن يكونوا من أهل البلاد و فيهما أعمل غيرهم ، وهم أيضما أعدل في المحكم وأحسن سيرة من غيرهم ، وهم أنفع للسلطان وأوثق ، لأنَّ الرئيس المنطقة أمان يحاسب في عمله مرابطاً ، أو ينكر عليه شيئاً مما قد فشا له عنده في يستحي أن يحاسب في عمله مرابطاً ، أو ينكر عليه شيئاً مما قد فشا له عنده في المخوذ الذي كان يتمتم به المحرابطي ، حتى لنرى أنَّ كلمة و مستحي ، في هذا النص تخفيف للواقع المدرابطي ، حتى لنرى أنَّ كلمة و مستحي ، في هذا النص تخفيف للواقع الذي كان يحدث في هذا النص تخفيف للواقع النواقع المنان يحدث في هذا النص تخفيف للواقع النواقع المنان يحدث في هذا النص تخفيف للواقع المنان عبدون عن كان يحدث في هذا النص تخفيف للواقع المنان عبدون عن كان يحدث في هذا النص تخفيف للواقع المنان عبدون عبدون عن كلسلام كان يحدث في هذا النص تخفيف للواقع المنان المعدون المعدون النواقع النواقع المعدون المعدون المعدون النواقع النواقع المعدون المعدون المعدون النواقع المعدون المعدون المعدون المعدون النواقع المعدون المعدون

وللنساء في مجتمع لمتونة الصحراوي منزلة حرصن على أن يحتفظن بها في بلاط الموابطين ، وأناحت لهن حرية الحياة النسبية ، التي لم يفقدنها على الإطلاق عند رحيلهن عن الصحراء ، التنخط في شؤون الدولة ، والتمتم بالسلطة التي استطعن الاحتفاظ بها ، وأن تكون كلمتهن مسموعة وإن كان عبد الواحد المراكشي قد بالغ في قوله : وواستولى النساء على الأموال واسندت إلهن الأمور، وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ، ومسوفة مشتملة على كل مضد، وشرير، وقاطع سيل ، وصاحب خمور وماخور^(۵)) إذ لم يُذكر اسم امرأة واحدة في المصادر التي بين يلينيا وقد أتخذ ابن تومرت من سفور المرأة المرابطية فريعة لمهاجمة المرابطين.

وهكـذا انهارت القـاعـدة التي قـامت عليهـا دولـة المـرابـطين ، وهي

⁽¹⁾ ابن عبدون ، رسالة الحسبة ص 5 . د . إحسان عباس ، المرجع السابق ص 38 .

⁽²⁾ ابن عبدون ، المصدر السابق ص 16 . (3) ابن عبدون ، المصدر السابق ص 16 .

⁽³⁾ د . إحسان عباس ، المرجع السابق ص 31 .

⁽⁴⁾ عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ص 177 .

ألبعث السديني والجهاد : وابتعسدت المسسافسة بين فتيّ الإدارة العليسا ، ويشاها أمير المسلمين المسالح الرؤامد ، وحوله الفقهاء ، والفقه الثانية ، ويشاها السولاة ، وهم ولاة مسيسدون أو فيعساف تتمسرف النسساء في شود ولا يسابقه م وكسان معنى ذلك أنّ آية ريسح قدوية تهبّ عملى السوف تعصف بها ، وتفضي عليها ، وهذا ما حدث بالقمل عنظ ظهور دعوة الموحلين⁽¹⁾ ، إذ انشغل أمير المسلمين على بن يوسف بن تأتشين في جهاد هذه المعرقة ، فتشتت جهوده بين جهاد الممالك المسيحية في الأندلس ، وجهاد الموحلين ، وأثقل بيت المال بالثقفات ، ه ولم يزل أمير المسلمين علي بن يوسف بوالي الحروب على أصحاب المهاني من كل جانب ، ويبعث لمحاربتهم الجيوش والكتاب ، ويأموهم بملازمة المكنة ، حيث كانت لهم الفاعة من أمل الجيوش والكتاب ، ويأموهم بملازمة المكنة ، حيث كانت لهم ويلفقا عليهم بيوت الأموال ، رجاه في دفع دائهم المضال ، فدامت أكثر هذنه في حروب معهم ع⁽²⁾.

" وانتصرت بلاد السيردان الخلاف بين القيائل الاساسية في بنداء دولـة العرابطين في الصحراء ، وأعلنت استقلالها ، فاستقلت مملكة غانة ، وأصبح ملكها يخطب لنفسه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي في بغداد^{وو} .

بينما أخذت مملكة الصوصو في النوسي على حساب مملكة غانة حنى استطاعت في النهاية أن تقضي عليها ، ونضمها إلى أملاكها⁰⁰ ، وفي نفس الوقت كانت مملكة مالي الناشئة من ولاية كانجابا تتوسع هي الأخرى في انتجاه الشمال والجنوب⁽⁰ ،

 ⁽۱) د . إحسان عباس ، المرجع السابق ص 31 .

انظر كتابنا و الأندلس في نهاية المرابطين ومستهلّ الموسّمايين ۽ الفصل الاول الخاص بأسبات سقوط العرامطين .

⁽²⁾ الحلل الموشية ص 82 .

⁽³⁾ الإدريسي ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ص 6 .

 ⁽⁴⁾ أبن خلدون ، المصدر السابق ص 413 .
 (5)

Trimingham, J.S., op.cit, p.58.

ويرغم انفصال هداه الممالك عن دولة الصرابطين ، إلا أنَّ الصلات الطقافية الطيقة لم تنقطع بينها وبين دولة المرابطين ، فقد استمرَّت الملاقـات الثقافية والتجارية ، إذ كانت الطرق التجارية عاملامهما لربط هداه المناطق بعضهما البعض ، فلم يتوقّف انتشار الإسلام باستقلال هذه المناطق ، بيل منتصر التشاره على يد قبائل السودان ، التي قامت باللدور الذي كنان يقوم به المرابطون ، وكانت فترة القرن الحادي عشر من أزهى فترات انتشار الإسلام في السفائا السودانية ، وكان عهد السيادة المتوالية للسونكي ، والمسوصو ، والمنتفيون ، والمسوصو ،

(1)

الفصل النامس

الثقافة العربية الاملامية

في غرب افريقيا في عقد المرابطين

أساس الدولة الديني - الجمع بين حضارة الأندلس والمغرب والسودان - شغف المرابطين ببالعلم والتفقه في الدين - شيوخ المرابطين من الفقهاء - تشدد الأمراء في تعليم أبنائهم - تشجيع العلماء والكتاب - تشجيع الفائين والصناع - تأثر السودان بعضارة الأندلس - التأثيرات المغربية في السودان - ظهور التقائد الإسلامية الزنجية - انتساب ملوك خانة لبيت الرسول - اعتماد المرابطين على الدعاة في السودان - تكون طبقة من الدعاة السودان - دور المداعة في نشر الإسلام - جهود دعاة خانة ، ودعاة مالي في نشر الإسلام على يد استباب الأمن وانتشار التجارة - اعتماق ملوك السودان الإسلام على يد التجار - الجمع بين الجارة ونشر الدعوة - المراكز الثقافية في غرب إفريقيا : أودغشت ، غانة ، جغى ، تمبكت - ارتباط المدارس بسالدين - إلحساق المدارس بالرباطات والزوايا - ازدهار اللغة المرية .



قامت دولة المسرابطين على أساس نشر أنصفه بالمالكي ، ومحاولة السف المصالح ، واحتدمت في المسكن المصالح ، واعتدمت في الشكن المصالح ، واعتدمت في الشكن لفضها على مبدا الامر بالمعروف ، النهي عن المستخر ، وأعلنت على البدع والمسكرات ، التي انشرت ، حوباً لا المعودة فيها ، فحطمت دنان الخمر ، وكسرت آلات الطرب ، وطالبت الناس ملائم مؤودة فيها ، فحطمت دنان الخمر ، وكسرت آلات الطرب ، وطالبت الناس المقام و والعلماء لتخليص البلاد من المفامل ، وقتحت المقامد والمعدال المواجعة المعامل ، وقتحت في المسلح أبوابها لهؤلاء المجاهدين الملين لا يبغون من الحياة الدنيا سوئ لمسلح أن . وقد توسمت هذه الدولة في مبدأ المجهاد وأعادت إلى الانهان مورة الدولة الإسلامية أيام الخلفاء الراشدين ، فعاشت من أجل الجهاد طوال يتواد حكمت من أسل المغلقا المائم في تترة حكمها الفقيد ، وبسخرت كل مواردها لهذا العمل الفل ، وجعلت من لبحل المحاد أن المناس المناس المناس المناس في هذه البلاد ، لمحدكراً ضحماً تدري فيه طبول الجهاد ، وبرغما الشائها المداتم في المحماد الأمن ، والطمائينة بين الناس ، فازدهرت الحياة الاكتصادية أرست قواعد الأمن ، والطمائينة بين الناس ، فازدهرت الحياة الاكتصادية أرست قواعد الأمن ، والطمائينة بين الناس ، فازدهرت الحياة الاكتصادية أرست قواعد الأمن ، والطمائينة بين الناس ، فازدهرت الحياة الاكتصادية أرساء الدولة في أبراء الدولة (كارت الحياة الإعتصادية المناه الملتفات المنان المناس المنان المناس المناس المناس المنان المناس المنا

١ - ١ - ١٠٠٠ أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ص 325 .

^{.)} ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخيار ملوك المغرب وتاريخ مدينة نساس ص 1.57 .

فقبائل الملئمين التي قامت على اكتافها دولة العرابطين ، كانت قبائل بلوية ، ولكنها امتازت بائها قبائل بناءة غير مخرّبة ، فلم تكن تغيير لمجرّد السلب والنهب ، وإنسا من أجعل نشسر عقيدة مساهية كسانت تغيير لكي تقسوم رتصلح ما اعرجَّ ، وكان الفضل في ذلك كله راجعاً إلى إمامهم الشيخ عبد الله بن ياسين ، فقد أثرت فيهم الحياة العقلية الرفيعة التي مارسوها في بدء حياتهم في رباط ابن ياسين ، الذي فتح عقولهم للقافة الإسلامية والتراث العربي ، وتركت تعاليمه في نفوسهم أبلغ الأثر ، فبدأوا منذ المحطلة التي وطئت فيها القدام، أرض الحيز ، غيامات فيها الركب المتحلّق التي وطئت فيها الركب ، ياتياموا حياة الإغازة والعدوان ، بل انكبّرا على التقافة والعلم ينهلون الركب ، يناهوا على التقافة والعلم ينهلون وياخذوا على التقافة والعلم ينهلون ولياتخذوا على التقافة والعلم ينهلون ولياتخذوا على التقافة والعلم ينهلون ولياتخذوا على التقافة والعلم ينهلون

وكان لانتشار المرابطين صوب السودان في الجنوب ، وامتداد سلطانهم على الاندلس، أن جمعت دولتهم بين المؤقرات الاندلسية والمغسريية ، والسودانية ، فالفت بين تمواث هذه البلاد ذات الحضارات المختلفة ، والمفتافات المنباينة ، فازدموت مراكش عاصمة هذا الملك المساسم ، و بلغت أوجها ، فكانت و حاضرة الدولة ، ومثر السلطان ، وكعبة القصاد ، وفد إليها المحلمة من كل في المساسم ، في المساسم ، مناسوا برغمهم وعظامهم ، وتصديا سالحياة قسريباً من الأمسراء ، فيسالسوا المبلس في صدر دوتهم ، «».

ومع أنَّ العزَّرات الأندلسية ، كانت موجودة في المغرب قبل عهد المسرابطين ، إلاَّ أنها لم تكن تتعدَّى الإقليم الشمالي ، الذي انتشرت فيه المسرابطين ، إلاَّ أنها لم تكن تتعدَّى الإقليم الشمالي ، الذي الماضي المجيد ، في تاريخ الحضارة الإسلامية مثل فاس ، لا تكاد تتحمَّى هذا النطاق إلى الجنوب ، فلم يكن هناك تعاون أو اتفاق بين أقليم السحراء ، وأصبح هذا التباين بين قسمي المغرب

⁽¹⁾ د . حسن محمود ، المرجع السابق ص 325 .

⁽²⁾ عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 164 .

الأقصى ، عقبة تحول بين المؤثرات الأندلسية ، وبين أن تعمّ البلاد .

وفي عهد المرابطين استطاعت المؤثرات الأندلسية ، والمغربية بالتالي استخطى جبال درن في الجنوب ، موفقة في إقليم الصحراء ، حتى وصلت إلى السودان ، حيث الحضارة الزنجية اليكر ، حيث وجدت هذا المؤثرات الأندلسية الراقية ، والمتقلمة من يشجعها من المرابطين والسودان ، وياخذ بيدها ، ويشد آزرها ، ويدل على ذلك أنه عندما صحب معه الشيخ الفقية ابا يكر المرادي ، وكان مختصاً بعلوم الاعتقادات وهو أول من انخلها إلى المعزب الأقصى ، ونزل بأغمات وربكة فلمًا عزم الأمور إلو بكر بن عمر الترج المعرب الأقصى ، ونزل بأغمات وربكة فلمًا عزم الأمور إلو بكر بن عمر الترج أن الصحراء صحبه معه وولاً وقضاء أزكي من صحراء المغرب يعني بها إلى المعرب الكلبي في علوم الاعتقادات ، وكان يختلف من مراكش إلى أغمات الموسية بين موسى الموسية بين موسى المعتاد ، يقول الشاخي عياض المذي أخذ عنمه علم الاعتقاد و قرارت عليه أرجوزته الصفرئ التي ألف في الاعتقادات ، وحداشي بالكبرى ويكتاب التجريد لاي يكر المردي شيخه وعنه كان اكثر أضده » . وتوفي أبو الصحباج بورائش عام 202 هـ - 2011 أول التراش عام 202 هـ - 2012 أول التراش عام 202 هـ - 2013 أول التراش عام 202 هـ - 2013 أول المؤتلة و قرارة والمحباح أرجوزته الصفرئ التي ألف في الاعتقادات ، وحداشي بالكبرى ويكتاب التجري عام 2012 هـ - 2013 أكثر أضاده » . وتوفي أبو الصحباح أركش عام 202 هـ - 2013 أول الكثرة أنوده » . وتوفي أبو الصحباح بورائش عام 202 هـ - 2013 أول الكثر أنوده » . وتوفي أبو الصحباح بمرائش عام 202 هـ - 2013 أول الكثر أنودة » . وتوفي أبو الصحباح بمرائش عام 202 هـ - 2013 أولائلة عالى 2014 أ

وقد ظهر من فقهاء المرابطين الفقيه أبر القاسم بن علرا ، وأخوه الفقيه سليمان بن علمرا الجزولي ، وكانا قد تولّيا أسور المرابطين الدينية بعد وفـاة الشيخ عبـد الله بن يـاسين²⁰ . ومن شيوخ المـرابطين الشيخ أبـو محمـد يرزجان بن محمد الجزولي الضرير الذي قدم مراكش وكان عالماً فاضلًا بمبيراً بمذهب مالك ، صحب الإمام أبي بكر بن العربي⁰⁰ .

 ⁽¹⁾ التاخلي ، التشوّف ص ص ق 83 ، 84 ، الفنية فهرست شبيرخ القاضي عبّاض ، تحقيق ماهر زهير
 رقم 97 ، ص 226 .

⁽²⁾ التادلي ، المصدر السابق ، ص 257 .

⁽³⁾ الفاضي عيّاض ، ترتيب المداوك ، ج. 4,3 ، ص 780 .

وعكف كثير من الملماء في عصر الموابطين على الزهد والتقشف وعرفوا بالنقى والورع . وقد ذكر القناضي عياض ("ا الشيخ لمناد بن نصير اللمتوني الذي بلغ منزلة كبيرة في علمه حتى أنَّ المثل بضرب بفتياه في بلاد الصحراء ، وتعظيم أمرها ، ومنهم أيضاً أبو عبد الملك مروان اللمتوني الذي ذكره صاحب التشرف في عداد الأولياه("ع) . وأبو إسخق باران بن يحيى المسوفي ("،

وكان بعض الأمراء الذين لا تمكنهم الظروف من الالتحاق بالمدارس والاختلاف إلى مجالس العلم والعلماء ، فكانوا يبرسلون في طلب أعلام المفقهاء ، والعلماء إلى قصدرهم ، فيجلسون إليهم وياخذون العلم عنهم ، ويتقهّهون في الذين على أينيهم ، فكان الأمير إيراهيم بن يبوسف بن تاشفين يرسل في طاب الفقيه الجليل الشيخ على الصدفي⁽⁶⁾ ، ليسمىح عليه للحديث ، ويتفع بعلمه وفضل ، واتصل به الفتح بن خاقالاً الأالاً المالية المالية المالية المالية المالية المالية الا

واتَّخَذَ المرابطون العلماء لتهـذيب بنيهم ، فيذكـر ابن خلدون ذلـك بقـوله : 8 فقد نقل عنهم من اتخـذ المتعلمين لأحكام دين الله لصبيـانهم ،

⁽¹⁾ القاضي عيَّاض ، المصدر السابق ص 780 .

⁽²⁾ التادلي ، المصدر السابق ، رقم 93 ، ص. 223 .

⁽³⁾ نفس المصدر السابق ، ص 100 ، رقم 19 .

⁽⁴⁾ مو الشيخ أبي إسخن على الصدفي ، كان إساماً مشهوراً في ا لعلوم ، من حديث ، وققه ، وول الشيخ وول التساع الماكن ، وقصده الناس الأخذ العلم عنه حتى ولاته سنة 514 هـ .

ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة جد 1 ص ص 144_146 ،

⁽⁵⁾ هو أبو نصر الفتح بن خالفان ، صاحب كتابي ، مطمع الانفس ، وقلائد المصان ، انسسل بملوك الطوائف ، فلما جامت دولة المرابطين انصل بدعش أمرائهم ، وكانت وفاته بمراكش في أحد الفنادق رجد فيه فتيلاً سنة 529 هـ (1134 م) .

ابن خَلَكَانَ ، وفيات الأعيان وابناء الزمان ، جد3 س 193 ، ابن الأبيار ، المعجم في أصحاب القاضى الإمام أبي على الصدفى ترجمه 275

⁽⁶⁾ د . محمود علي مكي ، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين (صحيفة معهد الدرامسات الإسلامية بمدريد) مجلد 7 ، 8 سنة 1958 و 1960 ص ص 117 ، 118 .

والاستفتاء في فروض أعيانهم ، واقتناء الائمَّة للصلوات في نواديهم ، وندارس الفرآن بين أحياثهم ، وتحكيم حملة الفقه في نوازلهم ، وقضاياهم ۽(1) .

وكان الأمير علي بن بيوسف برسل أبنائه إلى الاندلس ، لتلقي العلم يتشدّد في تعليم أولاده ، ويظهر ذلك من الرسالة القصيرة التي أرسلها علي بن يوسف بن تاشفين إلى ابند أبي بكر الـلي كان يقوم على رعايت وتأديبه ، الطبيب الاندلسي المشهور أبو مروان بن زهر ، وكان على ما يبدو أله الأمير أي بكر لم يكن مكماً على الدوس متصرفاً إلى التحصيل ، مما دعا والله إلى تقريمه وفهر ، يقول فيها : « كتابنا ألهمك الله رئيد نفسك ، ومن حضرة مراكش - بعد وصول الوزير الجليل أبي مروان ابن الوزير ابي العلاء بن زهر ، محط أبينا ، يشكو ما يكابله ويقاسه من تضريبك ، فأسك عليك رمقك ، وحد من الأمور ما يسر ، وإلاً انفذنك إلى ميورقة ون .

وقعد أقبل أصراء الموابطين ، وعمالهم على الحياة الثقافية ، ينهلون منها ، ومن مواردها في تواضع المستفيد ، لا في كبرياء الملوك الحاكمين ، مثال ذلك الأمير ميمون بن ياسين الذي عني بالرواية وسماع العلم ، وحيحًّ البيت الحرام ، وسمع منه الناس ، وحدث عنه أبو القاسم بن بشكوال ، وغيره وتوفي هذا الأمير سنة 350 هـ(1 ـ 1106 م .

وكنان من أجل منظاهر تسامحهم في الاستعانة ، والاستفادة بمعظم الكتاب ، والشعراء الذين خدموا ملوك الطوائف ، حتى السذين استموَّوا على ولائهم ، وإخلاصهم لدولهم الزائلة ، فشجعوا العلماء منهم ، خاصة في عهد الاميسر علي بن يسوسف بن تساشفين ، ومن هؤلاء الادبساء والكساب ابن

أبن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ 6 ص 2018 .

⁽²⁾ د. حسين مؤنس ، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الاندلس (صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدويد) المجلد الثاني سنة 1924 من ص 68 ، 70 .

⁽³⁾ ابن الأبار ، المصدر السابق ، ترجمة 1823 ص 718 .

القصيرة⁽¹⁾ ، والفتح بن خساقـان ، وأبسو القـاسم بن الجــد ، المحروف بالاحدب⁽⁰⁾ ، وأبي بكر محمد بن محمد المحروف بـابن القبطرفـة⁽⁰⁾ ، وأبي عبد الله بن أبي الخصال ، وأخيه أبي مروان⁽¹⁾ ، كما اتّحذ الأمير تاشفين بن علي بن يــوصف بن تاشفين الكــاتب المؤرّخ ابن الصيــرفي ⁽²⁾ اللــــي ألّف في

- (3) مر أبر يكر بن سليمان الكلامي الإشبيلي ، نشأ في دولة المحتضد ابن هباد ملك إشبيلة وكان يعتبد عليه في السفارات ، وقدا السخاري مل طبقة وقاف وقد جموعهم على الالفلس كنا أبن القسطة وها لذي يا به بساء الشفارات أبر وحدا المحتمد براها المحتمد الجل يوصف بن المثلث المعتمد وقديم من طولة الطوائف ، أحسل لعلم الخلاب سنوات إلى أن المعتمد وقديم من طولة الطوائف ، أحسل لعلم الخلاب سنوات إلى أن كان يعتبد على يعتبد على يعتبد على يعتبد من وقافة المحتمد من وقافة المحتمد من وقافة الأسرسة 100 مده مد ألم أن المنافق من المعتمد على منافق المحتمد المعتمد على المعتمد المعتمد
- (2) مو إلى القاسم محمد بن عبد لله بن الحبد الفهري ، من أحياث لبلة وإليبيلية ، وقد بدأ حيات مبتلك منتشكة بالمحدوث والله عن الرائب ، والأسب من تربير فيها ، ثم تألف بزيد الراضي بن المعتبد بن حياد زيارة ، وطل معتراً بن دولة بني حياء حراح خلهم يوسف بن تاشيين فيلي معدة منتزلاً لعناصب الحكم ، وقدمة الحل بلندة لبلة ، قولوه تحطة الشوري بعد امتناع حمه وكرافية ، ثم استخدا مثم تشري بن يوسف التولي الكتابة في دوران رسائله الحياب إلى ذلك حن وقات . بن بشكوال ، المصدر المسابق ، ترجمة 1149 . ابن خالفان ، المصدر المسابق ، ترجمة 1149 . ابن خالفان ، المصدر المسابق من ص 1140 من 1149 .
- (3) هو عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز البطليوسي، وكان من بيت نباهة ، وشهرة في الأدب ، وكان له العزان ، أبو محمد طلعة ، وأبو العسن محمد ، وكان من جلة الوزياء ، والكتاب في بلاط المتوكل بن الأفضل ببطالوس ، فلما علم العرابطون بني الأفطى ، كتب ابن القبارة لهم حتى وناته عند فكرة هر 1712م ، ابن خاتان ، المصدو السابق مى 148 . ابن الأبار ، المصدو السابق ، ترجمة 1743 .
- (4) هو محمد بن محمود الفاقشي الشفوري ، وكان من مرايطي الششاة وأصبح هو وأحيه أيي مروان عبد المطلك من أعظم كتاب مولة العرابطين ، وكان من أيرز طبقه الغير الأنطسي . ابن بشكوال ، العصد السابق ترجمــة 1178 ، ابن خياقــان ، المصدر السبابق ص من 175 ، 181 .
- (5) هو أبو زكريا يحيىنى بن محمد بن بوسف الأنصاري الغرناطي الذي يكتُنَى بأي بكر ويعرف بابن الصيرغي . ابن الأبار ، المصدر السابق ، ترجمة 2045 .

تاريخ المرابطين كتــاب « الانوار الجائيـة في أخبار الــدولة الـــرابطيــة » وهذا الكتاب ما زال مفقوداً .

وكان الفنانون والصناع يلقون من أمراء السرابطين ، وولاتهم الشيء الكثير من التشجيع والحصابة ، فعندما حضر المهندس عبد الله بن يونس الأندلسي إلى مراكش في سنة 470 هـ. 1077م في عهد الأمير يوسف بن تاشفين لم يكن بها إلا بستان واحد ، لأبي الفضل صولي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، لأن الماء في هذه المنطقة ليس بعيد المغور ، استخدم السواقي بعد أن قدام بحفر آبار مربّحة كبيرة من أعلى إلى اسفل ، فكثرت البساتين ، وقد أكرمه الأمير يوسف طوال إقامته بمراكش (1).

وكان للتأثير الأندلسي صداه في السودان الغربي ، ويظهر ذلك في شواهد القبور التي كشفت عنها في منطقة النيجر ، والتي صنعت في مدينة المربة بالأندلس ، فقد وجدت شواهد منها في إحدى المقابر ، وتحمل تاريخ سنة 494 هـ⁽²⁾ ــ 1100 كما وجدت شواهد قبور من عهد المرابطين أيضاً في منطقة النيجر الأوسط ، منفوشة بالعربية والإسبانية^(د) .

إلَّا أنَّ التأثيرات المغربية في السودان الغربي كانت أكثر وضوحاً ، وهذا أمر طبيعي ، لأنَّ الإسلام دخل هذه البلاد عن طريق المغرب ، فحمل معه إلى

⁽¹⁾ الإدريسي ، صفة المغرب وأرضى السودان ومصر والأندلس ، ص ص 67 ، 68 . (2) محمد أحمد المغربي ، موريتانيا ومشاغل المغرب الإفريقية ص 14 .

Bovill, E.W., The Golden trade of the Moors, p. 101, note 1. (3)

⁽⁴⁾ الإدريسي ، المصدر أ لسابق ص 6 .

غرب إفريقيا تقاليد المغرب وثقافته و يبرتدون عصائم بحنك مشل المغرب ، وهم في ومليسهم شبيع بلبس المغاوبة ، جلباب ودراريم ه بها تضريح ، وهم في موريهم كأنهم العرب و الاكتاب نفسها تأثرت بالطابع المغربي ، فالقلم العربي المستخدم حسر طريقة الكتابة نفسها تأثرت بالطابع المغربي ، فالقلم العمربي ، بل لقد كانت تدرس نفس العناهج المغربية ، وكانت الكتب المتافقة ، هي كتب المساكمة شل كتب القاضي عياض "، وهوطا الإمام المتلكة الكري وطوطا الإمام مالك والمدوّنة الكري للفقيه سحنون "، وغيرها من كتب المالكية ").

كما ظهر تأثّر السودان بتعاليم ابن ياسين العالكية من التشدّد في المدين ، وأداء فروض الشريعة إلى أبعد الحدود ، ومع أنَّ الرحالـة ابن بطوطـة قد زار هذه العناطق بعد عصر العرابطين بحوالى قرنين ، فقد أشار إلى النزام السودان

⁽¹⁾ القلقشندي ، صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا ، جـ 5 ص 281 .

⁽²⁾ من كتب القاضي عياض ، كتاب الشفا يتريف حقوق العصطفى ، وكتاب إكسال العملم في شرح مسلم ، كتاب التبهيات المستبقة على الكتب المدؤة والمنتلفة ، كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أصلام ملعب مالك ، وكتاب الإعلام بمعلود قواصد الإسلام ، أبر عبد الله محمد بن القاضي عياض ، التعريف بالقاضي عياض ، تعقيق د . محمد بن شريفة ص 151 .

⁽ق) هو أبو سعيد حبد السلام صحيرة بن معيد بن حبيد التنوشي ، العلقي بسراج القبروان ولمد بالفيزي بسراج القبروان ولمد بالفيزي من المعارف 188 عد 188 عد (1895 ع) فإذو معير والحجاز والشاء ، وأخذ المقت من علمائها ، ثم عاد إلى بلده سنة 191 مركزاً (200 ع) فاظهر بها علم أمل المدينة ولمعيد ما المدينة ولمعيد بالمائية بن وهو أول من جسل له مركزاً لنفياً من أن المقلماً من عمد الأمر أبو العبلى أحمد بن الأغلب يعمد لنام "مثيد وضروط عديدة منها إطلاق يله في تنفيذ الإحكام المرحية على الأمراء الأعمالية تمتي المطلق المعيد محيدون في تنفيذ الإحكام المرحية على الأمراء الأعمالية الدين وليام جاب القضاء السنم محيون في القائد الدون والعجائم الحربة في أمرية الكبرى ، جمع فيه اللاين وفروعه بجامع عقبة ، وقد ألف صحيرن كتاباً عظيماً مع والمعرفية الكبرى ، جمع فيه مسئل المقد على ملحيه المكال وهم أمم مرجع عند الممائكية لأزاء بالمائل المقيد ، وقي سنة 200 من و193 عن من و194 عن من من و194 عن ورود و 200 من و194 عن من و194 على أم مرجع من من و194 عن من من و194 عن الملحية عي منونة إصال المناسب من من و190 عن و200 عن و195 عن الملحية عي مونة أنهان الميلمية من من و195 و200 عن و200 عن و195 عن الملحية عي مونة أنهان الميلمية من من و196 عان الميلمية عن منونة إصال الميلمية عن منونة إصال الميلمية عن منونة إصال الميلمية عن منونة إصال الميلمية عن من أنه إضال الميلمية عن منونة إصال الميلمية عن المناسبة عند المناسبة

⁽⁴⁾ انظر كتاب فتح الشكور في مصرفة أعبان علماء التكرور، تحقيق د . محمد حكمي والأستداذ إبراهيم الكتاني

بهسله التصاليم ، وعلى مسواظبتهم على الصلوات ، والترامهم لهنا في الجماعات ، وضربهم أولادهم عليها ، وازدحام المساجد بالمصلين ، حتى إذا لم يبكر العرم بالله علمها ، وازدحام المساجد بالمصلين ، حتى إذا لم يبكر العرم بالله المسجد لم يبعد موضماً ، وحرصهم الشديد على حفظ القرآن ، وتعلم اللين ، ومعاقبتهم أولادهم يعرضم عالقيود في أرجلهم لعدم حفظهم القرآن ، وكانوا يستغنون الفقهاء ويأتمرون بأمرهم ، وكان من يلجأ إلى المسجد ، أو دار الفقيه ، أو الخطيب أمن العقاب ، ولم يترشون له أحد يسره (0).

ونتج عن امتزاج التقاليد الإسلامية التي نقلها المرابطون بالتقاليد الزنجية المحلية ، أن ظهرت تقاليد إسلامية زنجية ، فنرى في حياة العلوك والرعية المظاهر الإسلامية والعربية ، فيذكر الإفريسي موكب ملك غاته فيقول : و ومن سيرته قرية من الناس ، وعلما فيهم ، ولم جملة قواد ، يركيون إلى قصره ، في صباح كل يوم ، ولحكل قائد منهم طبل يضرب على رأسه ، فإذا وصل إلى باب المقصر سكت ، فإذا اجتمع إليه جميع قواده ، ركب وسار يقدمهم ، ويمشى في أزقة المدينة ، ودائر البلد ، فمن كانت له مظلمة ، أو نابه امر تصدّى له ، فلا يزال حاضراً بين يدبه حتى يقضي مظلمته ، ثم يرجع إلى قصره ، ويتقرق فؤداد ، فإذا كان بعد المصمر ، وسكن حر الشمس ، ركب مور ثائبة ، وتوجوه وحوله أجناده ، فلا يقدر أحد على قربه ولا على الوصول إليه ، وركوبه كل يوم مرتبن سيرة معلومة وهذا مشهور ما عداده .

فإذا كان الملك يخرج لتققّد الرعميّة مرتبن في اليوم ، فإنَّ هذا يدلُّ على عدله ، وخشيته من وقوع الـظلم على أحد ، أو عـدم وصول شكــونى مظلوم ضعيف إليه .

وبلغ من تأثّر ملوك السودان بالحضارة العربيــة الإسلاميــة ، أن حاولت

 ⁽¹⁾ ابن بطوطة ، تحلة النظار في غرائب الأمصار ، جـ 2 ص 193 .
 (2) الإدريس ، المصدر السابق ص 6 .

الأسر الحاكمة أن تدعن الانتساب إلى الأصول العربية ، وإلى البيت العلوي فعلك غانة كبان ينسب نفسه إلى ذرية صالح بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب⁽¹⁾ .

الدعاة

اعتمد المرابطون على دعاتهم في نشر الدين الحنيف منذ بده دعوتهم ، فكان الشيخ عبد الله بن ياسين برسل الدعاة بعد تدريهم في رباط إلى القبائل السلمة والزنجية لترفيهم في الإسلام ، فاعتن ملك التكرور وارجابي بن رابس الإسلام على أيديهم ، وطبق أحكام انعقية الإسلامية بنجماح في السودان وأوسل المدعلة الإسلام ، وقام وارجابي بجهاد ما يليه من أهل السودان وأوسل المدعاة لنشر الإسلام ، ونجح في نشر الإسلام بين أهل سلي ، وحسن إسلام ملك سلي فقام بدوره في حركة الجهاد ونشر الإسلام في الميد وحسن إسلام ملك سلي فقام بدوره في حركة الجهاد ونشر الإسلام في قبائل الولوف والفولي والمادنجو ، وتشروا المدادس الإسلامية في السودان المداري ، واستعانوا بالدعة من المرابطية في السودان المدري ، واستعانوا بالدعة من المرابطين في بلاطهم لتعليمهم الشريعة والمكاراة ، حتى أنهم فلدوهم في ملابسهم (6)

وقد ازدادت أهمية الدور الذي يقوم به دعاة المرابطين بعد الفتوحات الكبيرة التي قام بها جيش المرابطين ، فكان دعاة المرابطين يتعقّبون الجيش الفاتح لتعليم الناس قواعد الإسلام ، وليعلموا على تدعيم الدين ، ويوجع

 ⁽¹⁾ الإدريسي ، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها . ابن خلدون ، المصدر السبابق ، ج. 5
 ص 433 .

Ford Dary II, Agents of Islamization, "Islam in Tropical Africa", p.24.

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ص 172 ،

Ifemesia, C.C., op.cit, p.50, Trimingham, J.S., A History of Islam in West Africa, p.28.

Mahoney, F. and Idewu, H.O., The peoples of Sengambia, pp. 135 - 136. (3)

الفضل في تحوّل كثير من أهالي البلاد المفتوحة إلى الإسلام إلى جهود الداعي منذ اللحظة الأولى التي يعترف فيها المتحوّل إلى الإسلام بالعقيدة ، فيسير على المبادىء الفائمة على الإخاء والمساواة ومحاربة الطبقة ، وكان هؤلاء اللعاة يحظون بأوفى نصيب من التقدير والاحترام ، وفي بعض قبائل إفريقيا الغريقة حائدت كل قرية تضم داراً لاستقبالهم وضبائهم ، ويعاملون بأعظم مظاهر الاحترام والتقدير ، ويحتلون بين المائدنيجو مكاناً اعظم شأناً ، ويتانون احتراماً يلي احترام الملك ، ويعتبر الرؤساء التابعون لفرهم أقل منهم هيئة ، وفي دول السودان الفري التي اتتخدت القرآن أساساً للحكم في المسائل المديني القرآن "ساساً للحكم في المسائل المديني القرآن "ساساً ليفسروا لهم معاني القرآن" .

فلضمان استمرار التأييد الكامل للدولة المرابطية المتسعة ، كان من المضروري خلق إدارات مركزية ذات سلطات مطلقة ، يربطها بسركتر الدولة اتصالات مستمرة ، لفضمان السيطرة على أطرافها ، كما كان من الفسروري أيضاً لفصان الحوام الكامل للدولة خوفا من نزعة أي من هؤلاء الحكم الإقليميين إلى الاستقلال بإقليمه عن المرابطين ، فكان الإصلام وحده هو الذي يستطيع أن يكفل كلا الخرضين ويحققه ، فبنمو المدارس الإسلامية ، والمعاهد في السودان الغربي ظهرت طبقة متعلمة متفقة تضم بعض العلماء ، مستطاعوا تنظيم إدارات الإمراطورية ، وتجارتها على أكمل وجه ، وهما الطائفة لم تسغل مرتزما أو قرابتها ، وإثما استطاعت أن تشيع الأمن والنظام في إدارات الإمراطورية المختلفة الذي .

وقد بلغ من إجلال الناس لأشخاص هؤلاء الدعاة المعلمين ، أنه كان لا يتمرَّض لهم أحمد حين يجوسون خملال إمارات لا يصادي بعضها بعض فحسب ، بل يتقاتلون مع بعضهم اليعض في حرب ، فيحترمهم الناس مشل

Ronald, Oliver and Fage, J.D., A Short history of Africa, p.88. (2)

⁽¹⁾ توماس أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة د ، حسن إبراهيم ، ص ص 391_392 .

هذا الاحترام الشديد، لا في البلاد التي انتشر فيها الإسلام وحدها بل في الفرى الوثية التي يؤسسون فيها مدارسهم ، حيث يحترمهم الناس بناعتيارهم معلمي بالمتيارهم معلمي بالتناف البها الأطفال ، فيحفظون القرآن ويتفقيون في عقائد الإسلام وشعائره ، فإذا ما نهج المداعي على هذا النحو بما له من حظ موفور من العلم والمعرفة ، فإنّه لا يتوافى عن التأثير في الحيث بنهم ، ويساعد على ذلك أنّ من عاداته وطباعه في الحياة شالوجوبه ، فالراحة عادة وطباعه في الوجوبه .

ولعش أبرز خصائص انتشار الإسلام في بلاد السودان ، أنَّه ابتداً بالطبقات العليا ، والأسر الحاكمة ، ثم انتشر بعد ذلك بين الرعايا ، وتوضح لنا قصة إسلام أول ملوك مالي هذه الحقيقة التي أوردها البكري ، ومع أنه لم يوضع اسم الملك الذي ذكر بالمسلماني ، والذي أورد قصة إسلامه فقد أوضح أنه كان يوجد ببلاده أحد العلماء المسلمين المذين يقومون بالدعوة الإسلامية وأنَّ الإسلام لم يكن غريباً في مالي عندما أسلم هذا الملك ، لم

(1) توماس آرنولد ، المرجع السابق ص 392 .

Chailley, Marcel, Histoire de l'Afrique Occedental Française, p.33. (2)

(5) يقول البكري عرف ملك مثلي بالمسلماني ، لأن بلاده أجديت عاماً بعد عام ، فاستعفوا ويأم المسلماني متركة القرآن . ويأم بلاده أجديت عاماً بعد عام ، فاستعفوا القرآن من المسلمين متركة القرآن . ويتحدد عليه السلام . والردن برساته ، واحتدت شرائح تفال ، والردن برساته ، واحتدت شرائح يوسط كل على المسلم . والردن برساته ، واحتدت شرائح يوسط كل المن المسلم . ويتحدد عليه السلام . والردن برساته ، واحتدت شرائح يوسط كل على دائل من عاماك ، وإيارك ، قلم يزل به حتى أسلم ، وأصاعص تبكه ، والرأه من كتاب لقد ما تشر على ، وماهمة الدرائعي وإلى به حتى أسلم ، وأصاعص تبكه ، والرأه من كتاب لقد ما تشر على ، وماهمة الدرائعي وإلى بدرائع المن والمنافئ ، والبحد من المنافئ أو البحد المسلم ثوب فطن كان عنده ، ومردا إلى ربوء من المرابع على أو المنافئ ، والمنافئ عن يسبك ، يسلمان من المبلم ساء لقد ، والسماني . المردن على المنافئ ، والمنافئ ، والمنافئ وعاسم منافئ والمنافئ ، والمنافئ ، والمنافئ وعاسم عالم وعاسم الكانم و أي الأمنام) وأخرج السحرة من يلاده ، وصلام المسلم نافئ وعاسم عالك من يشرع عالما في المسلم المنافئ ، والمنافئ ، والمنافئ ، والمنافئ عن يشرع عالمان ، والمنافئ ، والمنافئ ، والمنافئ من المنافئ عن عالم عند الرقان بالمسلماني ، الكانم والمنافئ من المنافئ من بلاده ، والمنافئ من المنافئ المنافئ المنافئ المنافئ من الكانم والمنافئ المنافئ المنافئ المنافئة عند الرقان بالمسلماني ، الأطر المنافئ المنافئة ا

يكتف المرابطين بالتحوّل الإسمي للإسلام ، بـل أرسلوا العلماء بين القبائل السودانية لبثّ العقيدة الصحيحة ، فنشطت حركة انتشار الإسلام في مملكة مالى الناشئة .

ولم نكتف مملكة مالي باعتناق الإسلام ، والحرص على مظاهره ، وتكريم علمائه ، وإنَّما أعدلت تدعو له بين الوثنيين ، وأخدلت ترسل بمدورها الدعاة لنشر الدين بين هذه القبائل ، بل لقد اقترنت جميع فترحاتها الحربية بالدعوة إلى الإسلام ، يقول العمري : « وملك مالي في جهاد دائم ، وغزو ملازم لمن جاوره من كفار السودان هـ (ال

وبعد سيطرة المرابطين على مملكة غالدة ، تحمّس ملكها لنشر الإسلام ، حتى أن بعض العشائر السونتكية ، تكاد تختص بالعمل في الدعوة إلى الإسلام فقط ، وكلمة سونتك في أعالي نهر غميها ، استخدمها الماندنجو الواسلام فقط ، وعلم على الدور الكبير الذي قام به سونتكي غانة في نشر بالإسلام بعد إسلامهم وفي غالب الأحيان كنان هولاء الدعائة الإسلام ، وهي أغلب الأحيان كنان هولاء الدعائة الإستماعي ، فيتوهد نفوذهم وتستقر أحوالهم ، وهكذا تزداد مهمة الداعي سهولة ، وستطيع نشر الإسلام بينهم بيسر⁶⁰ كما كنان لبساطة التعاليم الإسلامية ووضوحها ، أثر كبير في جلب هذه الشعوب للإسلام ، وعلاوة على المثان غالمهم الإسلام ، وعلاوة على المثان تعاليم أن معاقبة ، يهمعها ، كما كانت تحاليم من المخارج ، والمحتول النطرية اللاموتية ، فهو دين فطرة بطبيعته سهل لا لبس فه ، ولا تعقيل المحارج المتاخل التعليل النظرية اللاموتية ، فهو دين فطرة بطبيعته سهل لا لبس فه ، ولا تعقيل التعليل النظرية اللاموتية ، فهو دين فطرة بطبيعته سهل لا لبس فه ، ولا تعقيل التعليل النظرية اللاموتية ، فهو دين فطرة بطبيعته سهل لا لبس فه ، ولا تعقيد

 ⁽¹⁾ المعري (شهاب الدين أحمد بن يحيئ بن فضل الله) مسالك الأبصار في مصالك الأمصار جد ص 507 .

Trimingham, J.S., Islam in West Africa, pp.13 - 14.

Ercetich, J.C., Essei sur les Causes et Méthodies de l'Islamisation de l'Afrique (3) de l'Ouest Du XI^e Siècle au XX^e Siècle, "Islam in Tropical Africa", p.121.

في مبادئه ، سهل التكنيف والتطبيق على مختلف النظروف ، وإنَّ وسائـل الانتساب إلى الإسلام أيسر ، إذ لا يتطلّب من الشخص لإعـلان إسلامه سوى النطق بالشهادتين ، حتى ينضم إلى جماعة المسلمين ، كما أنَّ الإسـلام لم يقرض على القبائل الزنجية التي اعتنقت الإسلام ، أن تغيِّر من نظام معيشتها أو تفكيرها الليني ، إلاَّ ما تخالف المقيدة الإسلامية (1).

وقد استمرٌ هؤلاء الدعاة في نشاطهم حتى بعد سقوط دولة الصرابطين يعملون في دأب ونشاط ، وقد أشار البرتغاليون اللبن استعمروا بعض المناطق في غرب إفريقيا في القرن الخامس عشر والسادس عشر السيلادي ، أي بعد المرابطين بأكثر من ثلاث قرون ، إلى وجود الدعاة من صنهاجة اللئام ، ومن العرب اللبن كان لهم تأثير كبير بين التكرور والولوف ، والماندنجو²⁰.

دور المتجار:

ونتيجة أخرى لتوحيد المرابطين بين هـذه الأقاليم ، وسيطرتها على الطرق ، التي الطرق الطرق ، التي الطرق الطرق ، التي المتحدد الطرق ، التي المتحدد أفسر شمال الفارة إلى مناطق الذهب بالسودان ، ازدهرت الحركة التجارية ، ونشطت قوافل المسلمين بين الشمال والسودان « كانت أيامهم أيام دعة ، ورفاهية ، ورخاء متصل ، وعانية وأمن «⁽⁰⁾ .

ومع التجارة جاءت الافكار ، والتعاليم الإسلامية ، وأصبحت المراكـز التجارية مراكز للدعوة والفكر الإسلامي ، فكان التجار ورجال العلم من الطلبة

Chailley, Marcel, op.cit, p.35,
Trimingham, J.S., The phases of Islamic expansion and culture zones in Africa,
"Islam in troopied Africa", p.16.

^{. 128} م وبير ويشان ، الديانات في الربقيا السوداء ، ترجمة أحمد صادق ، ص 128 Lewis, J.M., Regional review of distribution of Islam, "Islam in Tropical Afri- (2) ديس م 16.

⁽³⁾ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 167 .

والدعاة يحضرون معهم الأفكار المتحضرة عن الحكومات الإسلامية خاصة في النواحي الإدارية ، فعملوا كمشرجمين ونسّاخ ووزراء للمالية لمعظم حكام ممالك السودان(١٠)

فكان هؤلاء التجار يقدمون أنفسهم لبلاط العلوك الوثنيين حيث كانوا يستغيلون يترحاب كبير لسمر أخلاقهم ولمكانتهم وخبرتهم بالسياسة والإدارة ، فسهل لهم ذلك المدخول طبيعًا فضياً في وصط الحاشم حتى أصبحوا عناصر لا غنى عنها ، وعندما كان يجرد هؤاء التجار أنَّ السلطة الدينية في يمد العلوك قوية ، كان هؤلاء التجار بخبرتهم يتوصلون إلى العمل كمستشارين للملك . وبذلك يضمدن لانفسهم حماية العلك ، والتي عن طريقها يستطيمون خلق الناص التي تكن لهم الاحترام الا

وقد نبجح التجار بفضل ما وصلوا إليه من مراكز سامية في المصالك السودانية في أن يمدخلوا الملوك في الدين الإسلامي ، وعن طريقهم كانت الماشية والطبقة الأرستقراطية في المصابكة تعتق الإسلام بمدورها ، وكانت حركة انتشار الإسلام هلم الذي قام بها التجار ، ودعاة المرابطين مرجهة إلى الامراء ، والرؤساء الذين في يدهم زمام الأمور ، لأن طبيعة هماء الممالك قبل إسلامها ، كانت تقسم إلى طبقات اجتماعية مندرجة ، فتعتمد على الطبقة المسكوية ، فكان معني أسلام هذه الطبقة هو دخول الأرستقراطية ، والطبقة المسكوية ، فكان معني أسلام هذه الطبقة هو دخول

وكمان التجار سمواء من البريس أو العرب أو البمول Peul أو العائمة نجمو يجمعون بين بيع تجارتهم ، وبين نشر الدعوة وكانت مهنة التجارة وحدها تصل

 Awe, Bolanie, Empires of the Western Sudan, p.57.
 (1)

 Froelich, J. C., op.cit, p.169.
 (2)

 Awe, Bolanie, op.cit, p.57 and
 (3)

Freelich, J.C., op.cit, p.169.

التاجر بصلة وثيقة مباشرة باولنتك اللين يريد أن يحولهم إلى الإسلام ، وتغني عنه كل ما يحتمل أن يتهم به من دواقع شريرة فإذا ما دخل مثل هذا التاجر فرية وثبية قسرصان ما يلقت إليه الأنظار بكثرة وضوقه ، وانتظام أوقدات الصلاة والمهادة ، فكان منظر التاجر المسلم في صلاته وسيحدوده الكثير، وعبادته فله المدينة في سكية وستنظراق ، يؤثر في الزنجي الوثني ، وكان لما يتحلن به من كرم الأخلاق ، وسمة التفكير أنه كان يفرض احترامه ، والثقة به بين الأهالي الوثنين الذين يدفي قهم في نفس الوقت استعداده ، ورطبته في مقدم بدؤاء ، ومعارف السامية ال

وحيثما تزدهر النجارة تنشط الهجرة ، وتنشأ النجمّعات الإسلامية الجديدة حيث تحتاج إلى المعلمين لتعليم الصغار وإدارة الحياة الوثنية ، وليفسروا الشريعة ، وازدهرت المراكز المحلية بوجود المدارس لتعليم المسلمين⁽³⁾ ، وكل شيخ من هؤلاء الفقهاء تتلمل على يده عدد كبير من أهل البلاد ، وهؤلاء بدورهم أخذ العلم عنهم عدد آخر من التابعين⁽³⁾ .

ونتيجة للحركة التجارية النشطة في المنطقة ، وتبادل الافكار الدينية وانتشار الإسلام ، نشطت قوافل الحج إلى الاراضي المقلسة ، فكانت تخرج من غرب إفريقها قوافل عديدة ، حيث يجتمع المؤمنون في الاراضي المقلسة ، على اختلاف شعوبهم ، والخاتهم من كافة أتحاء السالم ، للصلاة والحج في ذلك المكان المقدس ، الذي يولون وجوههم شطره في كل وقت من أوقات عبادتهم ، في أوطانهم المختلفة ، وعدما يعدودون إلى بلادهم ، يكونون معلوثين بالحماسة من أجل نشر الإسلام ".

Chailley, Marcel, op.cit, p.34.
Chailley, Marcel, op.cit, p.34.

⁽¹⁾ توماس آرنولد ، المرجع السابق ص من 391 ، 461 .

Ford, Dary II, op.cit, p.28. (2)

⁽³⁾⁽⁴⁾ توماس آرنوالد ، المرجم السابق ص 391 .

وقد ذكر بعض المؤرّخين أنَّ قوافل الحج كانت تسافر من السيودان الغربي فيذكر ابن خلئون حج ملوكهم فيقول : و وحج جماعة من ملوكهم ، وأول من حجَّ منهم برمندان ، وسمعت في ضبطه برمندانة ، 00 .

والملك برمندانة هذا قام بزيارة الأراضي المقدسة ، وأداء فريضة الحج في نهاية القرن الحادي عشر (نهاية الخامس الهجري)⁽²⁾ .

ازدهرت في عصر المرابطين المراكز التجارية في غرب إفريقيا والتي تحولت إلى مراكز ثقافية ، تشع العلم والمعرفة ، وكانت من أهم هذه المراكز أودغشت وضائة وجنئ وتمبكت ، بل لقد وصلت مسدارسهم إلى مستوئ الممدارس المشهورة في ذلك النوقت مشل فاس ، والقيروان ، وقرطبة وغيرها(⁶⁾ .

أودغشت :

تعتبر أودغشت من العراكز الثقافية الهامة ، التي كان لها دوراً كبيراً في نشر الإسلام والثقافة العربية في منطقة السودان ، فقد كانت من السراكز الأولن التي انبحث منها هذا الدين إلى رحاب السردان ، في ركاب المرابطين .

كانت أودغشت عاصمة لصنهاجة اللئام في الفرن الرابع الهجري، ثم استولت عليها مملكة غانة الوثنية، ولكنّ الماشون استطاعوا استمادتها في حركة المسرابطين الأولى، بقيادة الشيخ عبد الله بن ياسين، ومنها انطلقت موجات من دعاة المرابطين إلى بلاد السودان؟

وكان لموقعها الممتاز كمحطة تجارية هامة لقوافل الصحراء ، أشر كبير

⁽¹⁾ أبن خلدون ، المصدر السابق ، جـ 5 ص 433 . القلقشندي ، المصدر السابق ، ص 193 .

Trimingham, J.S., Islam in West Africa, p.85. (2)

Cardot, Véra, Belles pages de l'histoire Africaine, p.133, (3)

Cornevia, Robert, Histoire de l'Afrique, des origines au XVI^e Siècle, Tome I, (4) p.297.

في نشر الأفكار ، والنقافات التي يحملها التجّار والمسافرون من العلماء والعلاب عبر الصحراء(1) .

وقد وصفها البكري المعاصر لحركة المرابطين بأنها مدينة زاهرة ، يتألف سكانها من العرب والبربر والسونانيين ، وكانت تحيط بأودغشت البساتين والنخيل ، وفيها مساجد كثيرة آهلة ، وكان بهده المساجد المعلمون لتعليم القرآن الكريم ، والسنة وتعاليم الإسلام ، كما كثرت بها المدارس لتعليم الأطفال 60.

واشتهرت أودغشت بمبانيها الجميلة ، وسوقها العامرة ، التي لا يسمع الرجل فيها كلام جليسه لكثرة الفسوضاء والنزحام ، وكنان بها جميع أنواع التجارة من الحبوب والفاكهة ، التي تبرد إليها من بلاد المغرب ، ويها الصناعات المعدنية التي بلغت درجة كبيرة من الرقيّ والإتقان ، وكانت تتاجر في الأقمشة الحريرية الموشاة التي يدفع ثمنها تبرأ⁽⁰⁾.

غانة :

كانت عاصمة إمراطورية غانة أو أوكار كما أوردها البكري الذي وصفها منة 60 4 ما وردها البكري الذي وصفها منة 60 4 ما والمدان بمعلومات مهمة ، فلكر أنه استقرابها عدد من المسلمين التجاو والمدعة ، رحلوا إليها من أودغشت ومن المغرب ، فكانت تضمه نحو اثني عشر مسجداً ، وعند استيلاء الأمير أبي بكر بن عمر أمير المسرابطين عليها سنة 76 هـ - 1760م الحق بكل مسجد مدرسة لتعليم الغرآن ، وقواعد الذين ، واللغة المربية ، وكان القسم الإسلامي من العاصمة الذي يقسم هذه المساجد ماية بالعلمامية الذي يالعلمامية اللذي يقسم هذه المساجد ماية بالعلماء والفقياء والأثبارة ،

(1)

Cornevin, R., Ibed.

^{.....}

^{.,}

⁽²⁾ البكري ، المصدر السابق ص 158 .(3) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

⁽⁴⁾ المصدر نفسه ص 147 .

⁽⁵⁾ البكري ، المصدر نفسه ، ص. 175 .



. I. F. A. N. أطلال مدينة غانة الني عثرت عليها بعثة المعهد الفرنسي لإفريقيا السودا. Cardot, Véra, Belles pages de l'histoire Africaine, p.12.



حالط منزل بين أطلال مدينة غانة بعة .I.F.A.N. بعد Cardot, Véra, Ibid. p.16.

كانت اللغة العربية هي لغة العبادة ، والثقافة الوحيدة في البلاد ، هذا علاوة على أنَّ اللغة العربية ، كانت لغة التجارة المستعملة في التبادل التجاري والمكاناتات. Φ .

وكان المسلمون يمثلون حضارة رفيعة في هذه البلاد ، واعترف الغانيون للمسلمين بالتفرق الثقافي والحضاري ، فكانوا يستدعونهم ليشاركوا في إمارة البلاد ، بخبراتهم الواسعة ، واستمان ملوك غانة بالمسلمين ، كوذراء لهم ومترجمين ، وكثير منهم توفي الإشراف على بيت المال ، كما استفاد بهم تجار غانة لخبرتهم الواسعة ، وللثقة الكبيرة التي يتمثعون بهاد? .

وازدهرت مدينة غانة فأصبحت تعبّع بالتجار وعملائهم ، والفقهاء ، والطلبة وكنان سكانها يبلغون أكثر من ثلاثين ألف نسمة ، ومساكنها من الحجارة ، وبعضها من طابقين ، وتشمل عنداً كبيراً من الحجرات⁽⁰⁾ .

وقد عثرت بعثة المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء L'Institute Française وقد عثرت بعثة المعهد الفرنسي لإفريقيا السلام كالمتابع في الأدهار ، 1959 على أطلال مدينة غانة التي تدلُّ على مدئى ما كانت عليه من ازدهار ، وما كانت تمتاز بيه من مبانٍ جميلة وشوارع واسعة(*) .

جنی :

أسَّست هذه العدينة على نهر النيجر الأعلىٰ ، في منتصف القرن الثاني من الهجرة النبوية الشريفة (حوالي سنة 800 \80 .

Cardot, Véra, op.cit, p.101.

المصدر نفسه ، الصفحة نفسها . ثعيم قداح ، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام ص 41 .

⁽²⁾ البكري ، العصدر السابق ، الصفحة نفسها .

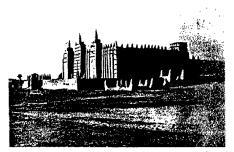
Addison, John, Ancient Africa, p. 48. (3)

Condet View and it n. 24. (4)

^{(4) (5)} Cardot, Véra, op.cit, p.24. (5) السعدي ، تاريخ السودان من 11 .



Cardot, Véra, op.cit, p.119.



Cardot, Véra, op.cit, p.113.

المسجد الجامع من جني .

وأسلم أميرها كنبرو في نهاية الفرن الحادي عشر الميلادي (أخر الخامس الهجري) في عهد المرابطين ، وحلت حلوة الرعيّة ، وتمَّ إسلامها في نهاية الفرن السادس الهجري().

ويبدو أذ كثيراً من الدعاة والعلماء كانوا يعيشون في هذه العدينة إذ يذكر السعدي صاحب تناريخ السبودان ، أنه عندما عزم هذا الأميس على اعتناق الإسلام ، جمع كل العلماء في معلكته ، وكان عددهم أربعة آلاف ومناتش عالم ، وأسلم على يدهم ، وطلب منهم أن يدعو الله أن ينصر مدينته ، ثم هدم قصره ، وبني مكانه مسجداً عظيماً مبالغة في حبد للدين الإسلامي (2).

ومع أنَّ عدد العلماء الذي ذكره السعدي مبالغاً فيه ، فإنَّه يدلُّ على أنَّ الحياة العلمية كانت مزدهرة ، وأنَّ الاهتمام بتعلّم الإسلام كان كبيراً⁽³⁾ .

وازدهرت جن في عهد المعرابطين بسبب تـأمين الطرق التجاريــة ، وانتشار الأمن ، وامتازت بسعتها ، ويأنها سوق عظيمة من أسواق المسلمين ، يلتقي فيها التجار من جميع البلاد^{وي} .

ووفد إليها طلاب العلم والفقهاء ، يقول السعدي : و وقد ساق الله تعالى لهذه المدينة المباركة ، سكاناً من العلماء والصالحين من غير أهداء من قبائل شتى ، وبدلاد شئى ، ا⁽¹⁾ - وكان الطلبة يسرعون إلى العلماء والفقهاء لاقتباس علمهم ، والتتلمذ على أيديهم ، وكانت الحلقات الدراسية ، والمناقشات العلمية تبدأ من منتصف الليل إلى صلاة الصبح ، وبعد الصسلاة يجلسون حول العلماء إلى الزوال ، تتخلّها فترة راحة ، وتبدأ من جديد بعد

⁽¹⁾ السعدي ، المصدر السابق ص 12 .

⁽²⁾ السعدي ، المصدر نفسه ص ص 12 ، 13 .(3) المصدر نفسه ص 11 .

⁽⁴⁾ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

⁽⁵⁾ المصدر نفسه ص 16 .

صلاة الظهر إلى صلاة العصر⁽¹⁾ ، هكذا كانت الحياة الثقافية والعلمية بجنىً في ذلك العهد فهي « مدينة ميمونة مباركة ، ذات سعة وبركة ع⁽²⁾ .

تمبكت:

تعتبر من أهم المراكز التجارية والثقافية في غرب إفريقيا ، وقد أنشئت في آخر القرن الخامس الهجري سنة 490 هـ(¹⁰ ـ 1906 م ، في عهد الأمير يوسف بن تلشفين ، وقد بلغت مكانة كبيرة في الثقافة العربية ، حتى أنها كانت لا تقلَّ عن مكانة القيروان في تونس ، أو فاس في المغرب الأقصىٰ ، أو قرطبة في الأندلس ، أو القاهرة في مصر⁽¹⁾ .

ويذكر السعدي أنَّ قوماً من طوارق مقشرن ، إحدى قبائل الملثمين هي التي اختطت هذه المدينة ، وكانوا بدواً ، يرعون الاغنام ، فكانوا ويصيّغون على ضفاف النيجر في موقع هذه المدينة ، ثم يرحلون في الخريف إلى ديارهم ، وبعدها استقر بهم المقام بسبب استقرار المرابطين ، فانشئت هذه المدينة ، التي أضحت سوقاً هاماً يؤمها التجار ، والقواظ (٩٠).

وسرعان ما اقتفىٰ العلماء أثر التجار ، فكانت مركزاً للحياة الفكرية والثقافية ، اجتمع فيها العلماء من جميع الأجناس والألوان ، ووفد إليها علماء وفقهاء من بلاد المغرب ، والأندلس ، ومصر ، والحجاز ، وكافة ببلاد السودان ، حيث يجد بها العلماء والطلاب التشجيم والرعاية⁽⁶⁾ ، وليأخملوا

(1) السعدي ۽ المصدر نفسه ۽ الصفحة نفسها ۽

Cardot, Véra, op.cit, p.108.

(2) السعدي ۽ المصدر السابق ص 11 .

(3) السعدي ، المصدر نفسه ص 20 . د . حسن أحمد محمود ، المرحلة الإفريقية من تباريخ المرابطين (المجلة التاريخية المصرية) مجلد 12 سنة 1964 ، ص 116 .

Cardot, Véra, op.cit, p.133. (4)

 (5) السعدي ، المصدر السابق صق 20 . د . صن أحمد محمود ، دور العرب في نشر الحضارة في غرب إفريقيا (المجلة التاريخية المصرية) مجلد 14 سنة 1968 ص 83 .

Addison, John, op.cit, p.57. (6)

Anta Diop? L'Afrique Noire Pré -Coloniale, p.131 and Cardot, Véra, op.cit, p.131.



Cardot, Véra, op.cit, p.129.

جامع سنكري في تميكت .



Cardot, Véra, p. 129.

الجامع الكير في تميكت .

العلم عن علمائها(1) .

ومدينة تمبكت مدينة إسلامية منذ نشأتها ، يقول السعدي عنها إنّها : و مدينة إسلامية منذ البداية ، ما دنّستها عبادة الأوثان ، ولا سجد على أديمها لغير الرَّحْمٰن ، مناوى العلماء والعابدين ، ومنالف الأولياء ، والنزاهدين ، وملتقىٰ الفلك ، والسيار ، فجعلوها خزانة متناعهم ، وزروعهم ، إلى أن صارت مسلكاً للسالكين في ذهابهم ورجوعهمه⁶⁰ .

وقد أنشأ بها المسجد الجنامم أول منا أنشأ ، ثم أنشأ جامعها الشهير سنكري ، وقد بنت هذا الجامع سينة تعرف باسم سنكري ، وكانت سيدة ثرية (⁰ ، وإن كان القاضي محمود كعت (⁰) والسعدي (⁰ لم يذكرا تاريخ بناء هذا الجامع لقدم عهده . وكان جامع سنكري يضم نخبة من الفقهاء ، والعلماء أكثرهم من قبيلة جدالة (⁰) .

ومع أنَّ السعدي ذكر أنه تخرِّج فيه علماء ، وكان لاكتبرهم الفضل في نشر الإسلام ، والثقافة العربية ، حتى أنه برزت منهم طائفة وصلت إلى مرتبة الإمامة ، الآ أنه للأصف لم يلكر لنبا بعض أسماء هؤلاء العلماء ، أو تراجم لهم في عصر العرابطين ، وكل ما ذكره كان متأخراً ، ومع ذلك فقد ذكر أنَّ مؤلاء العلماء قد تميّزوا بالتخصص في التحو، والمنطق ، والأدب واللغة والتضير ، والحديث .

وكان الطلاب يفدون إلى جامع تنبكت بعد أن يكونوا قمد أتمُّوا حفظ

(1)

Froelich, J.C., op.cit, p.163.

⁽²⁾ السعدي ، المصدر السابق ص 21 .

⁽³⁾ كمت ، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ص 121 . السعدي ، المصدر السابق ص ص 62 ، 63 .

⁽⁴⁾ كعت ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

⁽⁵⁾ السعدى ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

⁽⁶⁾ السعدي ، المصدر نفسه ص 27 .

أجزاء من القرآن ، في مدارسهم المحلية ، فإذا أتمّوا هذه الدراسات الأولية ، شدّوا الرحال إلى تنبكت ، وأقاموا بها حتى يتمّ تعليمهم ، وكانت معيشة هؤلاء الطلاب ميسرة ، فقد كان يستضيفهم الأثرياء من أهل المدينة وتجارها ، وكان لجامم سنكرى أوقافاً ، ينفق من ربعها على طلبة العلم⁽¹⁾ .

وهذه الدراسة لم تكن محدودة برنمن معيّن ، إنّما كمانت رهناً بانتهاء الطالب من استيعاب عدد معلوم من كتب اللّقة والحديث والمنطق والنحو⁶⁰ . بل لقد كان الطلبة يتفقون أكثر من ثلاث سنوات في قراءة موطأ مالك ، وغيره من كتب المذهب المالكي ، والسير ، وعلم الحديث ، وأيام الناس⁽⁰⁾ .

وعندما ينتهي الطالب من هذه الدراسات المتنوعة ، فإنه يحصل على إجازة نؤهمله للعمل بتعليم القراءة ، أو الخطابة ، أو الإماسة ، أو القضاء⁶⁰ . ونتيجة الازدهار همذه الحياة العلمية ، أقبل النباس في شغف على اقتناء المكتبات الخاصة التي تعمّ بالكتب العربية ، وكترت المكتبات العامة⁶⁰ .

ومع أنَّ الحسن الوزان (ليو الإفريقي) قد زار هذه البلاد بعد انتهاء دولة السرابطين بأكثر من اربعة قرون ، إلاَّ أنه ذكر أنه يوجهد بتعبكت كثير من الفقهاء ، والأطباء ، والدعاة ، الذين كانوا يعينون بامر ملكي ، وكان الملك يحترم العلماء والادباء ، ويشتري كثيراً من المخطوطات ، ولا يبخل بدفع أشمائها مهما ارتفعت ، ممّا يدلُ على تقديره الشديد لرجال العلم ، والادب[©] :

(1) د . حسن أحمد محمود ، العرجع السابق ص ص 25 ، 86 . Cardot, Véra, op.cit, p.135.

(2) السعدي ، المصدر السابق ص ص 20 ، 45 . د . حسن أحمد محمود ، العرجيع السابق ص 85 ،

Froelich, J.C., op.cit, p.163.

Cardot, Véra, op.cit, p.136. (3)

(4) كمت ، المصدر السابق ص 94 . السعدي ، المصدر السابق ص 51 .

Leo Africanus, A. Geographical history of Africa, (5)
Tome Ii, p. 468 note 47.

وكنان ففهماء وعلمماء تنبكت كثيراً ما يقيمون بفساس ، ومواكش ، يعلمون ، ويتعلمون⁽¹⁾ ، فكنانت تعبكت منارة العلم في السودان « سكنها الإخيار من العلماء ، والعسالحين ، وذوي الأموال من كمل قبيلة ، ومن كل بلاد ا²⁰ .

وارتبطت المدارس في غرب إفريقيا ارتباطاً شديداً بالدين وفي أول الأمر ألحقت المدارس بالسرباط ، حيث كنان يقيم المراسطون للنمبّد ، والتملّم ، فكان الشيخ عبد الله بن ياسين معلّمهم الأول ، يعلّمهم الشريعة ، ويشرىء الكتاب والسنة ، حين صار حوله نقهاء ، وربّب لهم اوقاتاً للمواعظ⁽⁰⁾ ، وعنلما كان ينتهي من تعليم رواد الرباط علد الأشياء كان يأمرهم باللعاب إلى قبائلهم لينشروا الإسلام على أسس سليمة ، بعيدة عن البدع والجهل⁽⁰⁾ .

ويتوسع المسرابطين ، وخروجهم للجهاد ، أصبحت الممدارس ملحقة بالمساجد فكان إلى جانب كل مسجد غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد ، وكانت هناك أمكنة لنوم الطلاب اللين يحضرون من أماكن بعيدة ، على أنَّ المساجد كانت بعثابة المثر الرئيسي لتلقي العلم ، إذ كانت تعقد في المسجد حلقات للداسة ، والمنافذة في أمور الدين الخافية(⁶).

وقد قلَّد السودان هذا النوع من المدارس ، فأصبحت تلحق بكل زاوية من زوايا الفرق المداهبية ، والدينية ، مدرسة لتعليم الأطفال ، على أنَّ القرى الصغيرة ، التي تخلومن المساجد ، كان أطفالها يتلقّون تعليمهم على يد أحد

(2) السعدي ، المصدر السابق ص 21 .

د . حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ص 87 ،

Cardot, Véra, op.cit, p.136 and Froelich, f.C., op.cit, p.163.

⁽³⁾ النويري ، نهاية الإرب في فننون الادب ، جـ 22 ص 151 . ابن أبي نرع ، المصدر السابق

 ⁽⁴⁾ أبن أبي زرع ، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

⁽⁵⁾ تعيم قداح ، المرجع السابق ص 141 .

الدعاة ، في ساحة صغيرة أو في إحدى الغرف في أحد بيوت القادرين(١) .

وقد وجد السودان في الإسلام ثقافة ملائمة لحاجتهم ، فأقبلوا عليها ، ويتمثّل حبهم للعلم في إكرامهم للمعلم ، فهو محترم من الجميع ، ويجزلون له العطاء ، لأنَّ كثيراً من المعلمين كانوا يعملون لوجه الخير والمعرفة ، وكان التعلم مقصوراً في أول الأمر على الفقهاء ، والدعمة القادمين من الشسال ، ولكن بعد دعة تكرّنت طبقة مفقفة من السودان ، تولّت مهمة التعليم ، وكانت غساليتهم من الفقهاء السلين أتفنسوا الملغة العسريسية ، لغسة السلين والثقافة والحجارة في وقد تأثّر السودان بالتقاليد الروحية الشديدة ، فكان العرف السائد أن العظمولة يجب أن تتلقّن تهذيباً سليماً ، قبل أن تتسرّب إليها العلم (في الخشال يذهبون إلى الصدوسة في الخمامسة لتلقي العلم (ف) .

وقد انتقل حب المغاربة للنحو والصرف إلى السودان ، لأنَّ كثيراً من كتب النحو، حملها الاساتلة العرب والبربر ، إلى إفريقيا الغربية ، صحية ما أدخلوه إلى تلك البقياع ، وكان المطلاب يقبلون على المدواسية بشغف ونهم واضح ، ممًا ساعد على انتشار المدارس⁽⁴⁾.

وقد بلغت اللغة العربية ، وهي اللغة التي تكتب بها الكتب المدينية وغيرها ، حداً يفوق كل وصف من الغنى والجمال ، فبإذا ما تعلموا همذه اللغة ، أصبحت لغة التخاطب بين معظم القبائل ، وهمذا يعتبر تقدماً من الناحية الحضارية ، إذ صحب ذلك ظهور صناعات دقيقة متفدمة ، وكتجارة لا كالتجارة الصماحة التي تقوم على الإشارات ، ولا كالمبادلات البدائية في الخافات(ق)

(4) نعيم قداح ، المرجع السابق ص 145 .
 (5) توماس أرتولد ، المرجع السابق ص 389 .

Trimingham, J.S., The influence of Islam upon Africa, p.60. (1)

Ford, Dary II, op.cit, p.26.

Anta Diop, op.cit, pp.131 - 132. (3)

رسائل ابي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافرى الأندلسي دراسة، ونشر، وتحقيق

أولًا - البدراسية:

هذه المخطوطة لم يسبق نشرها ، وقد عشرت عليها (أأثناء زيارتي للمملكة المغربية 1973 ، بدار الوثائق الرطقية بالرباط تحت رقم 20.00 وهي ضمن مجموعة من للاثين ورقة ، منشملة في الرسط ، ومبتورة من الأول والأخر ، مما يتعذر مهم معرفة الناسخ ، وتاريخ كتابتها ، وهي مكتبورة بيخط مغربي متوسط البحروة ، والعناوين معينزة باللحبر الأحمر ، والاصل بحبر السود ، والاوراق ليست في حالة جيئة ، تكثر بها التقوب ، ومسطرتها تبلغ 16 مسطرة في السطر من 15 إلى 18 كلمة ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر من 15 إلى 18 كلمة ، ويتوسط عدد الكلمات في السطر من 15 إلى 18 كلمة ،

وقد قمت بتوضيح الكلمات الصعبة ، والإنسارة إلى المسدن التي وردت ، واستخرجت الآيات القرآنية ، وأسندت الاحاديث النبوية ، كسا ترجمت للاسماء التي وردت في المخطوطة ، وصحَّحت الاخطاء الإملالية ، والنحوية وأشرت إلى ذلك في الهوامش .

ويشمل هذا الجزء من المخطوطة :

أولًا : رَسَالُة الشَّاضِي ۚ إِبنَ العربي إلَّى الخليفة المستظهـ (العباسي ، ينزكي

 ⁽⁴⁾ يرجع الفضل في إرشادي إلى هـاه المخطوطة للاستاذ إبراهيم الكتباني مدير دار الوثائن بالرباط.

الأمير يوسف بن تاشفين عنده ، ضمنه ذكر حال يوسف بن تاشفين ، وأقعاله ، وولاه للخلافة العباسية ، وسيرته في الناس ، وطلب في أثر ذلك من الخليفة استصدار تقليه من الخلافة العباسية لإخرار سيادة ناصر الذين ، ويجامع كلمة المسلمين الأمير يوسف بن تـاشفين على بلاد الذهب (ممّاً يلي غانة) والمغزب والأندلس حتى يقوم بأمره ، ويؤيد سلطانه ، كما طلب توصية من الخليفة له ولابته محمد .

ثانياً ؛ وسالة وزير الخليفة العباسي محمد بن جهير ، باسم الخليفة نفسه موجه إلى يوسف بن تماشفين كتبت في النساني عشر من رجب من السنسة نفسها ، وفيها تغدير لما قام به أمير المسلمين ، وناصر اللدين يوسف بن تماشفين ، وثناء على حسن رأيه ، وفي نهايتها أيضاً تموصية بابن العربي ، وبابه .

ثالثاً : خطاب الإمام أبي حامد الغزالي ، وكان يتفسن مطلبين لابن العربي ، أولهما استصدار فترى حول موقف الأمير يوسف من أمراء السطوائف ، وحق في قدال هؤلاء الأمراء ، والمنظفر بأموالهم ، وحق السطاعــة ليوسف بن تاشفين .

والمطلب الثاني هو أن يمث رسالة تأييد لجهاد الأمير يوسف بن تاشفين وتأييد سياسته ، ورسالة الغزالي غير مؤرّخة ، ولكن من سياقى الرسالة ، يفهم أنها صدرت قبل رسالة الخليفة بقليل .

ولفتوى الغزالي أهمية كبيرة ، إذ أظهرت حق يوسف بن تاشفين

⁽¹⁾ أبو يكر ابن العربي ، الرحلة ورقة 29 م .

نمي جهـاد ملوك الطوائف ، وأفتن بشرعية حكم يـوسف بن تاشفين ، حتى ولو تأشر وصول تقليد المخلافة و فالكتب قد يعوق عن إنشـاتها ، وإيصالها المماذير ₃⁰⁰ ـ وطلب الإمام الغزائي من الخليفة سرعة إرسال التقليد .

أمَّا الرسالة التي وجَهها الغزالي إلى يوسف بن تاشفين ، فيقص فيها ما سمعه من الفقيه ابن العربي عن جهود يوسف في جهاد الممالك المسيحية ، وتبجيله لأهل العلم وإكرامهم ، ثم هو يموصي يوسف بن تاشفين خيراً بالإمام ابن العربي وولده محمد ، ويشير إلى جدهما في تحصيل العلم .

رابعاً: رسالة الإمام أبو بكر الطرطوشي إلى يوسف بن تاشفين ، وهذه الرسالة تختلف عن رسالة الإمام الغزالي ، إذ أنها تدور على الوعظ والإرشاد مؤيدة بكير من الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية، والروايات عن الصالحين وأهل الخير ، خاصة الخلية أبو بكر الصائبين ، وعمر بن الخطاب ، وسليمان بن عبد المبلك ، وعمر بن عبد العزيز ، كما أنه يسخدم عبارة بيا أبا يعقوب » في مخاطبته ليوسف بن تاشفين ، ولكن المستغرب في هذه الرسالة ، ما ذكر الطرطوشي من أن يوسف بن تاشفين ، قد لبس الناعم من الثباب ، والخمس في ملذات الحياة ، مع أن المصادر لم تذكر شيئاً من هذا ، بل لقد اشارت إلى أبوسف بن تاشفين ظل إلى أخر حياته يأكل خبر الشعيرة ، وبلبس الصوف. (3)

⁽¹⁾ أبو بكر بن العربي ، الرحلة ورقة (31 م) .

⁽²⁾ ابن أبي زرع ، روض القرطاس في 136 . الحلل الموشية ص 59 .

« وهو وارد عليك بما يسرّك ، قاشند عليه يدك 👊 .

والقــاضي أبو بكــر بن العربي ، تلقّن تعليمه الأول⁰ في الأنــدلس ، وعندما غادرها ، برفقة والله ، كان يخطو نحو السابعة عشرة من عمره ، وقد حققت له الرحلة الالتقاء بمشاهـــر الفقهاء ، والعلمــاء في ذلك الــوقت أمثال الغزالي ، والطرطوشي ، وغيرهما⁰⁰ .

وكان أبو بكر بن العربي موضع احترام والي إشبيلية ، الأمير سير بن أبي بكر ، فكان من الفقهاء المشاورين⁽⁶⁾ ، لغزارة علمه ، فقصده طلاب العلم من جميع أنحاء الأندلس ، وقد عاش إلى عام 543 هـــ 1148 ⁽⁶⁾ .

ومع أنَّ منوان المخطوط هو: ورحلة أبي بكير المعافري ، إلاَّ أنه لم يلكر فيها تفاصيل الرحلة ، وإنَّما أشار إلى أنَّه سوف يذكر ذلك بالتفصيل في كتاب آخر يسمَّى : و ترتيب الرحلة ، للترغيب في الملّة ، ((() ومع ذلك نجاه قد وصف الرحلة في كتاب و قانون التأويل ، ، وهو ضمن مخطوطة تضم كتاب آخر لابن العربي يسمَّى : و الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى ، وقد قام الملكتور إحسان عباس بتحقيق ونشر جزء من كتاب و قانون التأويل ، من

⁽¹⁾ أبي بكر بن العربي ، المصدر السابق ، ورقة 35 س .

⁽²⁾ كان تعليمه الأول على مرحلتين ، الأولى خطا القرآن ، وقد انتجت في الناسمة من عمره ، والاثابة مرحلة على الداخلة الأولى: » بين الناسمة والداخلة من ومره المن المناسبة على اللمنا ودرس المناسبة على اللمنة ودرس المناسبة على المناسبة المناسبة على المناس

د. إحسان عباس ، رحلة إبن العربي إلى المشرق كما صورها وقانون التأويل ٤ ،
 ر الأبحاث) منة 1968 ص ص 71 ، 72 ، 73 .

⁽³⁾ د . إحسان عباس ، المرجم السابق ص ص 80 ، 81 ، 82 ، 87 .

⁽⁴⁾ ابن فرحون ، الديباج المذهب ص 282 .

⁽⁵⁾ ابن بشكوال ، الصلة جد 2 ص 390 . ابن فرحون ، المصدر السابق ص 281 .

⁽⁶⁾ أبو بكر بن العربي ، المصدر السابق ، ورقة 127 أ .

ورقة (138 أ ـ 143 ب) وهو الخاص برحلة ابن العربي من الأندلس إلى مصر والشام حتىٰ وصل إلى الخليفة العباسي٬۰۰ .

وقد ظهرت عدة آراء حول الغاية من هذه الرحلة ، فقد ذكر ابن فرحون أنَّ الغاية من الرحلة هي الحج⁽²⁾ ، بينما يفهم من كتاب مطمح الأنفس لابن خاقان . أنَّ ابن العربي ، وابنه قد رحلا خشية من تغيير الأوضاع في الأندلس بعد استيلاء المرابطين عليها ، ودخولهم إشبيلية⁽³⁾ بلد ابن العربي ، واللذي كان يتبوًا فيها المراكز العليا ، مقربًا في بلاط المعتمد بن عباد⁽⁴⁾ .

وقد رجح الدكتور إحسان هذا الرأي معتمداً على قول ابن خاقـان عند ذكره وصف رحيل ابن العـربي ، وابنه بقـوله : و فلمًــا أقفرت حمص^(۳) من ملكهم (بني عبلد) والفتهم منها ، وتخلّت ، رحل بابنه إلى المشرق ، وحلً فيه محل الخائف ، الفرق ، فجال في أكتافه ، وأجال قداح الرجاء في استقبال العرّ ، واستثناف ، فلم يسترد ذاهباً ، ولم يجد كمعنما، باذلاً وأهباً⁹⁰ .

كما استند الدكتور إحسان عباس أيضاً على بعض العبارات التي وردت لأبي بكر بن العربي في كتابه و قانون التأويل ، مثل و ولم يمكن بارضنا المقام ، فدعت الضرورة إلى الرحلة ، فخرجنا والاعداء يشمتون بنا و والعبارة الاخرى و فخرجنا مكرمين أو قبل مكرهين ، آمنين وإن شئت خياتفين ه ،

 ⁽¹⁾ د . إحسان عباس ، رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صورها وقانون التأويل ء ، مجلة الإبحاث سنة 1968 .

⁽²⁾ ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 281 .

⁽³⁾ دخل المرابطون إشبيلية في يوم الأحد 22 رجب سنة 484 هـ (7 سبتمبر 1097 م) . ابن أبي أرب أربح ، المصلدر السابق ص 155 .

⁽⁴⁾ ابن خاقان ، مطمح الأنفس ص 62 .

 ^(*) يقصد بحمص هذا أشبيلية . د . إحسان عباس ، البعائب السياسي من رحلة ابن العربي .
 (الأبحاث) سنة 1963 من 219 .

⁽⁵⁾ أبن خاقان ، المصدر السابق ، الصفحة نقسها .

⁽⁶⁾ د . إحسان عباس ، رحلة ابن العربي إلى المشوق كما صورها و قانون التأويل ، الأبحاث سنة 1968 ص 61 .

وفسٌ الدكتور إحسان على ضوء هذه العبارات أن ابن العربي ، وولده خرجا للمنج ، وهما يزمعان النجاة من حكم العرابطين ، بعد زوال دولة بني عباد ، وتغيّر الاوضاع في الأندلس⁽⁶⁾ . أو لملًّ سعى أن يشال حظاً جديــداً في المشرق ، وأن يهيَّى، لقاء الائمة هناك ، وليكون معيناً له في رحلته وهو رجل كبير السن ، وأنهما فكرا في أن يجعلا من هذه الرحلة سفارة شبه رسمية ، عندما أزمعا على المودة إلى بلادهما ، بعد هذا الغياب الطويل⁽⁶⁾ .

لا شك أن أبن العربي قد تأثر بزوال دولة بني عباد خاصة أن المعتمد ابن عباد خاصة أن المعتمد ابن عباد كان يجلّه ويحترمه ، يقول ابن فرحون : « وأبوه (والد أبو بكر) من فقها وأشيلية ، ورؤساتها . وحصلت له عند اللبادين ، أصحاب إشيلية رواسة وكانة () ، وإن كنت أعقد أن ابن العربي لم ينسى ما قعله اللباديين لجده عمر بن الحسن فالمعتضد بن عباد قتل بيده جد أبي بكر بن العربي الأمه عمر بن الحسن بن عبد الرحمن الهوزني ودفت بثيابه وقلنسوته وهيل عليه التراب داخل القصر عبن الحس بعض بالشيافة للاستثناء إلى السلطان (٩).

ولكن وضع ابن العربي لم يتغير أو يتأثّر بدخول المرابطين إشبيلية ، بدليل كثرة مدحه ليوسف بن تاشفين ، والثناء على الأمير سير بن أبي بكر والمي إشبيلية([©]).

أمًا بالنسبة لعبارات و فخرجنا والإعداء يشمتون بننا ، و فخرجنا مكرمين ، أو قبل مكرهين ، فهي لا تبلك على أنَّ ابن العربي قبد اضبطره العرابطون لترك إشبيلية ، ولكن يبدو أنَّ ابن العربي قد صدم بعد أن عرف أنَّ المعتمد بن عباد أرسل إلى الفونسو السادس يستغيث به ، ويستصرخه على

 ⁽¹⁾ د . إحسان عباس ، المجانب السياسي من رحلة ابن العربي ص 219 .
 (2) أبن فرحون ، المصدر السابق ص 281 .

⁽³⁾ اين العربي ، المصدر السابق ، ورقة 132 .

⁽⁴⁾ ابن بشكوال ، الصلة رقم 863 ، ص 381 .

⁽⁵⁾ ابن أمي زرع ، المصلر السابق ص 155 .

المىرابطين ويعـده بإعـطاء البلاد⁽¹⁾ ، فـأحسَّ بشماتـة النـاس لاكتشـاف أمـر المعتمد .

وقد أكّد ابن العربي هذا الأمر للإمام الغزالي بقوله : 1 وعشر لاحدهم على خطاب يشبّع العدو على لقائه (²²⁾ ، فنرئ في كلمة و لاحدهم ؛ مبلغ أسن ابن العربي وعدم توقّعه أن يتصرف المعتمد هذا التصرّف ، فأغفل ذكر اسمه .

بل إننا نجد في كلام ابن العربي للإمام الغزالي ، أنه لم يكن راضياً عن الأوضاع في الأندلس ، قبل دخول المسابطين فيقبول : « وقد كمانت جزيرة الأندلس قد تملكها من تاريخ ابنداء الفتنة سنة أربعمائة عملة ثوار ، تسبوروا على البلاد ، فضميوا ألفاقه بينهم الإنقاب النظفاء ، وخطبوا لانفسهم ، وضريوا النقود بأسمائهم ، وأثاروا الفتنة بينهم لرقبة كل واحد منهم في الاستيلاء على صاحبه ، وليستابوا الفساق من الأرقاء ، والمستاتع الطلقاء معلى صحاحبه ، والمستابوا الفساق من الأرقاء ، والمستاتع الطلقاء معموم أنه أمن من صاحبه ه⁴⁰ الذلك فإنه عندما وصلت الأنباء بعقبل رسول بوسف بن تائشين ، القاضي عتبق بن عمران⁴⁰ اللين كان يحمل رسالة الخليفة المباسي إلى يوسف بن تاشفين ، فيبدو أن الامير سبر بن أبي بكر رشح للأمير يوسف بن تاشفين ، فيبدو أن الامير سبر بن أبي بكر رشح للأمير

⁽¹⁾ ابن العربي ، المصدر السابق ، ورقة 32 ب .

⁽²⁾ المصدر نفسه ، ورقة 30 أ .

 ⁽³⁾ المصدر نفسه ، ورقة 30 أ .
 (4) هو عتيق بن عمران بن محمد بن عبد الله العربعي أبر يكس ، من أهل سينة ، ولأه يوسف بن

⁽⁴⁾ مو عيق بن عمران بن محمد بن عبد الله الديمي إبو يكس ، بن اهل سينه ، ولاء يوملس بن تاثنين نضاء سينة ، قدم بغداد وأثام بها سنين يتلك ، قتله أمير الجبوش بمدر الجمالي سنة 484 هـ (1901م) ، بالإسكندرية لأنه وجد معه كتب من المقتدي بأمر الله العباسي إلى يوملت بن تاثنين .

رسالة يوسف بن تاشفين التي عُبْر عليها في المكتبة الظاهرية في دمشق والمنشسورة في جلة أرابيكا .

Vajda, G. Arabica, Revue d'études Arabes extrait, Tome XV, Fascicule I, 1968, p.2.

فكان القصد من هذه الرحلة ، أو هذه السفارة ، إحضار تفويض الخلافة العباسية بصحة ولاية يوسف بن تاشفين ، ووجوب طاعته ، وإحضار فتوى من الإمام الغزالر بهذا المعنىٰ .

وقد ذكر ابن خلدون أنَّ هذه الرحلة كانت بمثابة سفارة سياسية قدام بها ابن العربي ، وابنه بتوجيه من الأمير يوسف بن تاشفين للخليقة العباسي يقول ابن خلدون : و وضاطب المستنصر" السياسي ، الخليفية لمهمله بهشداد ، ويمث إليه أبو عبد الله محمد بن العربي المعافري الإشبيلي ، وولده الفاضي أبا بكر ، فتلطفا في القول وأحسنا في الإبلاغ ، وطلباً من الخليفة أن يعقد له على المغرب ، والأندلس ، فعقد له ، وانقلباً إليه بتقليد الخليفة ، وعهده على المغرب ، والأندلس ، فعقد له ، وانقلباً إليه بتقليد الخليفة ، وعهده على ما إلى نظره من الأتطار والأقاليم ع(ال

وربما اطّلع ابن خلدون على كتاب آخر لابي بكر بن العربي ، يذكر فيه ما يشير إلى هذه السفارة صراحة .

ولكن تباخو ابن العربي في هذه السفارة يدعبو للحيرة ، فقيد مكث بسالمشيرق نحسو ثماني سنسوات 584 - 493 هـ 1092 - 1099 م ، وكبان من

⁽¹⁾ د . إحسان عباس ، رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صوّرها و قانون التأويل و ص. 73 .

⁽²⁾ صحتها المستظهر العباسي .

⁽³⁾ ابن خلدون ، العبر جد 6 ص 386 .

المتوقع أن ينتهي في العام التالي لسفره أي في سنة 486 هـ. 1093 م ، ولكنّنا نجد أنه لم يقابل الخليفة إلا سنة 491 هـ. 1097 م ، وهي السنة التي حصل نبحد أنه لم يقابل الخليفة إلا سنة 491 هـ. 1097 م ، وهي السنة التي حصل فيها على التقليد ، فهل فكّر ابن العربي في عدم المردة إلى الاندلس ، بعد أن شامد مجالس الملماء في المشرق ورضف ابنه بالعلم ، ويتلهّم على هذه المجارس ، ويظهر خضوع الأب لرغبات ابنه عندما عزم الأب على الخروج المحج ، وفضل تلقي العلم للمجع من بيت المقدس ، فرفض الابن المضي للحج ، وفضل تلقي العلم يقول لوالله: ﴿ وَإِنْ كَانَتُ لِكَ نِهَ فِي الحج فامض لحزمك ، فإني الست براتم عن هما المبلغ من فيها ، وأجعل ذلك دستوراً للعلم ، عن الحمل من فيها ، وأجعل ذلك دستوراً للعلم ، وسلماً إلى أعلى ماؤيها" فسلم الأب برغبة ابنه عندما لمح هذه الرغبة. .

بل إنّنا نجد الابن يتجاهل شوق والله إلى العودة ، عند رؤية هلال رمضان لسنة 489 هـ 1992 م ، وسماع تكبير الناس فيقول الابن : و فصا صوفت بصري إليه (والله) كراهة في المغرب التي كان بها ، وتشوّقاً إلى جهة المشرق التي كنت أؤملها ء (⁹. كما أنّه ذكر عند مفاوقته بغداد أنه كان يورد أن يظل ينهل من علمها فيقول : و وكان ببودي لو اختلفت هناك فرد شيبتي ، وأفنيت معهم بقية عمري ، لكن سبوابن المقدار تجبري على الأضطوار ، والاختيار ، 69

كما أننا نجد في سياق كلام أبي بكر في كتابه : و قانون الناويل ۽ أن ابن العربي وولده قد وجدا صعوبات كثيرة في الاتصال بـالخليفة العبـاسي ، فقد حملا ممهما رسائل بالتوصية والإكرام من والي دمشق ، وجماعة من رؤساتها ، ومن قاضيها الشهرستاني لتسهيل مهمتهم في بغداد لمفابلة الخليفة وإن كانا لم يستطيعا مقابلة الخليفة إلاً بعد سنتين من وصولهما لبنداد وقد ذلّل لهما صعوبة

إحسان عباس ، المرجع السابق ص 61 .

⁽²⁾ د . إحسان عباس ۽ المرجع نفسه ۽ الصفحة نفسها .

⁽³⁾ د . إحسان عباس ، المرجع نفسه ، ص 83 .

⁽⁴⁾ أبو بكر بن العربي ، المصدر السابق ، ورقة 32 ب .

الاتصال بالخليفة() . أحد أصدقاء ابن العربي ، وهو التاجر أبـو الحسن بـن سعيد البغدادي() . وكان هذا التاجر قد زار الأندلس سنة 483 هــ 890 م فانزله المعتمد بن عباد عند ابن العربي ، فأكرمه وتخلُّن له عن مناظرته المسجد فعمل هذا التاجر على توصيلهما للوزير ابن جهير ، وزير الخليفة المستظهر ، هرفع أمرهما إلى الخليفة() .

ونلمح أيضاً من خدلال ما ذكره ابن العربي للخليفية المستظهر هذه المشقة في الوصول إلى الخليفة فيقول : وولم يزل الخادم بالادعية المتقبلة بحول الله يتومّل بهجرته ، ويتقرّب بخلوص عملانيته ، وسمريرته ، ويسأل تشريف رقاعه بملاحظتها ، والنظر في انقطاعه رغبة في الحظ الجسيم ، إلى أن وصل إلى المجلس السامي ، (0) .

وعندما تـاخّر ابن العمربي ، أرسل يبوسف بن تاشفين رســولاً آخر هــو القاضي ابن الفاسم(⁰) ، ليحت ابن العربي علمي الإسـراع بالعودة ، وقــد أشار ابن العربي للخليفة ذلك فيقول : « وقد تكرّر إعلام الخام بذلك »^{(®}).

ولكن برغم هذه الصعوبات فقد نجحت سفارة ابن العربي ، وأحضر تقليد الخليفة ، وفتونى الإمام الغيزالي ، الذي كنان يعتند بفتيناه في ذلك الوقت .

⁽¹⁾ أبو بكر بن العربي ، المصدر السابق ، ورقة 28 ب .

 ⁽²⁾ بُعرف بابن الخشاب ، حتَّث في الأندلس ، وكان من أهل الصنق والثقة والثروة .
 ابن بشكوال ، الصلة ص 699 .

⁽³⁾ د . إحسان عباس ، المرجع السابق ص. 89 .

⁽⁴⁾ أبو بكر بن العربي ، المصدر السابق ، ورقة 28 أ .

⁽⁵⁾ لِم أجدله ترجمة .

⁽⁶⁾ أبو يكر بن العربي ، المصدر السابق ، ورقة 28 ! .

- مىرالىدالايرالرجير وعسسل نەعىلىن دمۇنا درايدرىغىدر.

دُ الْهُ إِنْ مُنْ الْعَلَوْ الْعَدَّوَةُ الْمُنَاكِّ الْمُنَاكِّ الْمُنَاكِّ الْمُنَاكِّ الْمُنَاكِّ الْعَاصِلُ وَلِنَّى صَحَدَّ عَصْدِلِلْمِنْ الْفَرْبِ الْعَ**قَامِ وَالْمُولِسِي** وَلَكُلِ السَّمِعِيْ عَصْدِمُ الْمُنْفِعِيْ عَصْدِمُ الْمُنْفِعِيْ عَصْدِمُ الْمُنْفِعِيْ

ثانياً ـ نصّ المخطوطة:

(127) بسم الله الرَّحَمْنِ الرَّحِيمِ ، وصَلَّىٰ الله على سيَّدنا ومولانا محمد وآله ، وصحبه وسلَّم .

قال الإمام الحافظ القدوة المبارك

الفاضل أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي

المعافري الأندلسي ـ رضي الله تعالىٰ عنه ـ

الحمد لله الذي جعل الحمد فاتحة الكتباب ، وأول كلام الخاق يوم الحساب ، وآخر دعوى أهل الدواب، ونسال الله أن يصلي على رصوله المسمساني ، وقيل من له القرابة للأصحاب ، وعلى التابيين لهم بإحسان إلى يوم الحساب ، أما بعد ، فإن ألداخل في طلب العلم كثير ، بإحسان إلى يوم الحساب ، أما بعد ، فإن ألداخل في طلب العلم كثير ، واسعيد قليل ، وعدم الإنسان خطر بعرفة () من غير الداد ، خرج وما قرى والسعيد قليل ، وعدم أو التروي وما قرى والمشام هذا ، خرج وما قرى والقدر عام ، واللب خاص ، وقد شاهدت من طلب العلم يؤفريقيا ، ومصر ، والمنام هذا ، والسحماء ، ولا والمستقماء ، جديمهم يأمل الغاية وما حصل عليها ، ويقصد النهاية ، وما انتها إليها ، فقد خلع تباب الوطن ، والسخاه ، والستوطن يتباب المنام ، واستقطن عبد بوضعه ، وهو لا يعلم كيف ، ولا أين يرجع بعد طول المغبب بخفي يحتبي ، ونهم من يأخذ العلم بديبوس» ، ويقنع من بأدن نصيب ، ويود بال حين ، وموع شاب ، أو يوحت فليه ليل أعمن ، وأعطس ، ويشهم من يوتحد من العلوم فناء كارت وكوغ غيره دهرنا ، فلا

⁽¹⁾ في الأصل بمعرفة .

⁽²⁾ استظهر على الشيء : علاه ، وغلبه .

⁽³⁾ في الأصل ديدب : مشى الطفل على يديه (عامية) .

عليه حصل ، ولا به حصل ، ومنهم من يدخلها عائراً لا ينتعش ، وأملس لا ينتقش(!) ، ومنهم من يدخلها لمح بارق ، وقبس طارق ، وعجالة راكب أولىٰ حما(ت) برقة(ت) ، وخمد نفسه ، وفترت عجالته ، ولما سبق خير القضاء برحلتي إلى تلك المشاهد الكريمة ، وحلولي في تلك المقامات العظيمة ، دخلتها ، والعمر في عنفوانه والغصن ماثيل.(٩) بأفشانه ، والكتباب مختوم بعشوانه ومعي صارم ، لا أخاف نبوته (5) ، وحصان لا أتوقع كبوته ، أب في الرتبة ، وأخ في الصحبة ، يستعين ، ويعين ، ويسقى عن النصيحة بماء معين ، وزوىٰ(6) الله بفضله عن قلبي (٢) كل بطالة (8) ، وكشح (9) عن فؤادي كل إهالة (١٥) ، فجنيت من كل شجرة زهرة ، ودعيت من كل صنف غورة ، وكشفت عن كل خفاء عورة ، وافتقرت من كل فن فقيرة ، حسبما فسيرته ، وأوضحته وشرحته ، وبيّنته ، وقررته ، وتزلته ، في كتاب ترتيب الرحلة للترغيب في الملة وذكرت فيه لقاء الأعيان لنا ، وسيسر الفضلاء معنا ، ولحظهم(١١)لجانبنا بناظر التعظيم ، ومقابلتهم بالتبجيل(١٤) والتكريم ، ووداعنـا لهم على غايـة الرضيٰ والتسليم ، وانقلابنا عنهم بصفة المرتضى ، وأتبعناهم جملًا من طرائقهم(13)، ونبعاً من وكان ذلك أمراً يطول النظر فيه ويلهل الشادي(١٥٠ بخواتمه ، عن مباديه ،

(1) لا ينتقش : لا ينخدش .

(5) ئېوتە : ارتدادە . (6) تحاه ومنعه .

(7) في الأصل قلب.

(8) هزل .

(2) حما التنور : أحماه وزاده ناراً .

(3) برقة : السفر البعيد . (4) في الأصل مالس.

(9) طرد أو أزال .

(10) الفزع .

(11) نظرهم ، مراقبتهم .

(12) في الأصل بالتحليل.

(13) في الأصل طرابتهم.

(14) في الأصل أصايل . وأصائل وهي جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب . (15) الظلمة .

(16) شاد العلم ، آخذ العلم .

فاستخرت الله تعالى على تجويد هذه (27 ب) الأوراق بشواهد الخلة ، والأعيان في مشاهد الإسلام ، والبلدان ، لنا بمزية التعظيم والترقير ، وتسهيلهم لنا بتحصيل العلوم على غاية التوقير ، حتى يظهر البون ، ويتبئ أنَّ الله تعالى يغتص من يشاء بالعون ، ويتحقق المسود الناقص ، المنتصى رأسه من حولي لبعض بزعمه مني أنه فاسد الفطرة ، خاسر الصفقة ، قبيع الوجه ، يستحق المنحة ، وجعلته مراتب على حسب الوقت الذي حصل فيه كل نوع منه .

المرتبة الأولى: لما وصلنا مدينة السلام"، والفينا فيها كبراء الإسلام كتب أبي" بود الله مثواه ، وبود في الجنة مشواه ، للخليفة" ـ رضموان الله عليه ـ ، وعلى آبائه ، كتاباً في دوج" طويل ، على صفة أدراجهم في مخاطباتهم ، نسخته من أوله إلى آخره .

الخادم بالأدعية تقبلها الله ابن العربي الأندلسي .

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم عليه توكُّلي :

أسعد الله الدنيا وأهلها ، بدوام أنوار المعواقف المقدّسة ، النبوية ، الإمامية المستظهرية ، وضاعف مددها ، ولا أرئ المسلمون أمدها بغرائب مجدّ تبدعها ، وفرائض بر تشرعها ، وحوادث⁽⁶⁾ إيام تذلل⁽⁶⁾ صعابها ، ومستأنف سعود تحرص جانبها ، ولا زالت الأيام التي هي لايامها غرداً⁽⁷⁾ ، وفي إكليل

المقصود بها بغداد .

⁽²⁾ المقصود والذ أبو بكر وهو عبد الله بن العربي . انظر من 197 .

⁽³⁾ الخليفة المستظهر بالله العباسي ، ولي الخلافة بعد أبيه الخليفة المقتدي بنافة 487 هـ (1994 م) وعمره سبعة عشر عاساً ، توفي سنة 512 هـ (1118 م) وكانت خدالاته خمساً وعشرين سنة . ابن تفريردي ، النجوم الواهرة ، جـ 5 ، صر 215 .

⁽⁴⁾ ما يكتب نيه .

⁽⁵⁾ في الأصل حواديث.. بمعنىٰ نوائب .

⁽⁶⁾ تعهد ، وتسهل .

⁽⁷⁾ أياماً بيضاء كريمة

المخلافة درراً للدهر ، تماثم ، وفي المحل غمائم ، والحمد لله الذي جعـل للمواقف المقدسة ، النبوية المقدسة ، النبوية الإمامية المستظهرية شرائط السؤدد ، وخصّها بالمجد الموثل ، المطول بالانتساب كيام أعن كيام ، إلى أعلىٰ خندف(¹) فهي أعلاها عماداً(²) وأوراها في مواقف الفضل زنادا ، أرومة الرسالة ، وجرثومة الخلافة ، إليهما ينزع هماشم ، وعنها أخملت المكارم ، مفاخر شهد لها الكتاب المنزل ، وعهد بتخليدها مخبر عن الوحى ، في آله ، وعقبه ، النبي المرسل ، فقد آمنت بعصمة الله من المخبـر ، وتحققت أنَّ آخرها على سنن أولها في هداية البشر ، بحسن السير ، أوزعنا الله الشكر على ما من به من توفيقنا ، للتمسك بعراها الوثيقة ، والاهتداء بهداها إلى أوضم الطريقة ، فهم للدين أمتنا ، ويوم الدين وسيلتنا ، استعملنا الله من طاعته ، وطاعتهم ، بما يؤدِّي إلى مرضاته ، ومرضاتهم ، إنَّه الموفِّق الهادي لا ربُّ غيره ، وإنَّ الخادم بالأدعية ، المتقبلة ، للمواقف القدسية ، النبوية ، للإمامة المستظهرية ، ألهمه الله منهـا لما يسمـع ، ويرفـع بسنه ، لمـا علم بموجب الشرع أنَّ بيعة الإمام العادل من أركان الدّيانة ، وممَّا يتعيَّن تعيين ما يحتمل من رعباية الأميانة هاجر إلى ذلك بنفسه ، وابنه المسترق(٥) القن(٩) من أقصى المغارب ، معتقداً أنَّ عمله أفضل القرئ والرغائب ، واحتمل برد الهوي ، وظمأ الهواجر(٥) واقتحم دون ذلك مسالك ، بلغت فيها القلوب الحناجر ، لم يهلله بحر يزخر ، ولا قفر يرعد ، يحتسب في ذلك أثره ، ويرجو أن يقبل الله يوم العجزاء عثارة ، إلى أن انتهىٰ هو وابنه إلى مدينة السلام ، لا زالت محروسة من عين الآيام ، عاصمة من التجأ [إليها](⁶⁾ من مهتضمي الآتام ، ووصل إلى

(1) خندف : إمرأة إلياس بن مضر أحد زعماء المرد . أسبح أولاءها بعرفون باصمها .

⁽²⁾ العماد : المنزلة الرفيعة .

⁽³⁾ العبد .

 ⁽⁴⁾ في الأصل القنى : والقن يمعنى العبد المملوك هو وأبيه .

⁽⁵⁾ جمع هاجرة وهي تصف النهار عند اشتداد الحرّ .

⁽⁶⁾ في الأصل بياض.

المحرم الشريف، لا زال حرماً على الزمان، ونظاماً حاز سائر(1) الحدثان، ولم يزل الخادم بالأدعية ، المنقبّلة بحول الله يتوسّل بهجرتمه ، ويتقرب بخلوص عملانيته ، وسيريرته ، ويسأل تشريف رقاعه ، بمملاحظتهما ، والشظر في انقطاعه ، رغبة في الحظ الجسيم ، إلى أن وصل إلى المجلس السامي ، وخدم البساط العالى ، زاده الله شرفاً ، وتعظيماً ، وأنهى أغراض وفادته ، ومقاصد إرادته ، (28 أ) فنفدت الأوامر الشريفة ، أدام سموّها ، وتشريفها ، وأضفىٰ على الجميع ستر سلطانها ، وكنف إحسانها ، بقبول وسائله ، وإلىحاح مطالبه ، وإفاضة الرَّحسان عليه ، وإضمار النبويـة ، ولما بسط في الأصـل ، وكان هو وابنه في محل الكرامة والمجد، أبدأ بعرض ما همو عليه، تناصر الدين وجامع كلمة المسلمين ، القائم بدعوة مولانا أمير المؤمنين ـ صلوات الله عنه .. وعلى آباته الطاهرين ، الأمير أبو يعقوب يبوسف بن تاشفين المتحرك بالجهاد المتجهّز إلى المسلمين، باستثصال(٢) فئة العناد، ولمة الفساد، قام بدعوة الإنمامة العباسية ، والنباس أشياع ، وقبد غلب عليهم قوم دعنوا إلى أنفسهم ، ليسوا من الرهط الكريم ، ولا من الشعب(٥) الطاهر الصميم ، قتبعه جميع من كان في أفق قيامه بالدعوة الإمامية العباسية ، وقاتل من توقّف عنها ، منذ أربعين عاماً ، إلى أن صار جميع من في جهة المغرب(٩) على سعتها ، وامتدادها له طائعة(٤) , واجتمعت له بحمد الله ، أنوارهما ، وأعلا منارها ، على أكثر من ألفيّ منبر وخمسمائة منبر فإنّ طاعته ضاعفها الله ، من أول بلاد الإفرنج ، استأصل الله شافتهم ، ودمَّر جملتهم ، إلى آخر بلاد السوس ، ممَّا يلي بلاد غانة ، وهي بلاد معادن الذهب ، والمسافة بين الحدِّين المذكورين ،

⁽¹⁾ في الأصل سائل.

⁽²⁾ في الأصل استيصال.

⁽³⁾ في الأصل شعب.

⁽⁴⁾ في الأصل المغارب.

⁽⁵⁾ في الأصل طاعة .

مسيرة خمسة(١) أشهر وله وقـائع في جميع أصناف الشــرك من الإفرنـج(١) ، وغيرهم ، فلخلت(٥) أرضهم(٩) وقلَّلت حربهم ، وألف جموعه حربهم ، وهو مستمر على مجاهدتهم ، ومضايقهم ، في كل أفق ، وعلى كل الطرق ، وقد استرجع كثيراً من المعاقل ، التي استباحها الروم(٥) ، من ثغور(٥) المسلمين ، وسبتُ أهلهما ، قبل حصول تلك الجهات في حكم سلطانه ، وكانت ثغبور المسلمين بها مستضامة (7) ، وقد أعادها جده بحمد الله إلى أولها ، واحترمت لحرمة المسلمين ، والإسلام ، وأعزه سلطانه ، وهذا دأبه ، وهجيره ، الذي لا عمل به سواه ، وعدة جيوشه ، إذ جمعها لحركته ستون ألف فارس ، وكان أمله مواصلة الخدمة ، والتشرّف بإنهاء أعماله ، والإعلام بمناقبل أحواله ، وأفعاله ، وباحتماله على حماية دين المسلمين ، وإقباله على مجاهدة المشركين ، إلاَّ أنَّ الحائل المانع دون ذلك لاتفاقه ولم يزل محافظاً على ما هو عليه ، من إقامة الدعوة السعيدة ، والاعتراف بجمل النعم الموافرة العديدة بفضل الله ، ولقد وصل إلى ديار المشرق في هذا العمام ، قاضى من قضاة المغرب يعرف بابن القاسم(9) ، وذكر من حال هذا الأمير ما يؤكِّد ما ذكرته ، ويؤيِّد ما شرحته ، وأشاع القاضي المذكور ذلك بمكة ، وصل الله تشريفها ، وتعظيمها ، وذكر لي أنَّ الروم على شفا جرف من تضييفه عليهم ، وحصاره لهم ، وقد تكرُّر إعلام الخادم بذلك ، لما يلزمه من طاعة أولى الأمر ، لاسيّما هذا الأمير ، وقد خصُّ بفضائل منها الذين المتين ، والعدل المستبين ، وطاعة

⁽¹⁾ في الأصل خمس .

⁽²⁾ المقصود الممالك المسيحية في الأندلس.

⁽³⁾ في الأصل قد خللت .

 ⁽⁴⁾ في الأصل غربهم .
 (5) المقصود بالروم الممالك المسيحية في الأندلس .

⁽³⁾ المقصود بالروم

⁽⁶⁾ في الأصل أمور .

⁽⁷⁾ مظلومة . (ع) د الأجا منا

⁽⁸⁾ في الأصل عزا .(9) لم أجدله ترجمة .

الإسام ، وابتدأ حماه بحماية ثغور المسلمين ، وهــو ممَّن يقسم بالسبويَّة ، ويُعدلُ في الرعيَّة ، ووالله ما في طاعته مع سعتها ، دان منه ، ولا ناء عنه ، من البلاد ، ولا يجرى فيه على أحد من المسلمين رسم مكس وسبل(1) المسلمين آمنة ، وتقوده من الذهب والفضة سليمة من الشوب(2) مطرزة (28 ب) باسم الخلافة (٥) ، ضاعف الله تعظيمها وجلالها ، هذه حقيقة حاله ، والله أعلم أنى منا أسهنت ، ولا لغوت ، بنيل لعلِّي قد أغفلت أو قصَّبوت ، ولمبولانيا أميم المؤمنين المستظهر بألله .. صلوات الله عليه .. ، وعلى آباته الطاهرين ، الطول العميم، في الأمر بتشريفه بقبول تأميله، وفي الإشارة إليه بما يقـوّي أمره، ويشدُّ أزره ، ويؤيُّد سلطانه ، ويعلِّي شانه ، مجريٰ لــه على السنيُ الكريم ، البطول العميم ، فوالله ما في الأمراء ، ولا في شيع الحرم ، والنصحاء الأولياء ، من يحوز في الولاء ، وصحة الانتماء سبقه ، ولا يلبس من النصيحة طوقه ، والله يمنحه من الخلافة المقدسة ، المبنية على طوق النبيويية ، الموسمة ، ما يصل ينه ، ويقوّى أمره ويشد عضدها ، بمنَّه ، وطوله ، وضراعة الخادم بالأدعية ، المتقبلة لنفسه ، ولابنيه المسترق ، القن ، بعيد الامتنان بإباحة الصدر لهما إلى الوطن، فقد بعدا عنه منبذ سبعة أعوام، وأقاما في الجناب المخصب العليل ، والكنف الرحب(4) المأمول ، مدة عامين يسندان له النعم الحافلة جملًا بعيد جمل ، ويكسرعان في المشارب الحجة العلابة علله (3) ، بعد نهل فله الهمم الشريفة التي سمت على شكايتها من

 ⁽¹⁾ كان المفروض ففط هو الزكاة ، والإعشار ، وجزية أهل اللمة ، وأخماس غنائم المشركين .
 أبن أبي زرع ، المصدر السابق ص 137 .

 ⁽²⁾ الخلط أو النشق.
 (3) نقش في ديساره (لا إنه إلا أفله محمد رمسول الله) وتحت ذلك (أمير المسلمين يوسف بن

رب عنس في ديناء و 1 و إنه إلا الله محمد رسول الله ي وتحت ذلك (أمير المسلمين يوصف بن النافين) وكتب في الدائرة (ومن بيت غر الإسلام ديناً قان يقيل مه ، وهو في الإخبرة من الخامرين) وكتب في الموجه الآخر : (الأمير عبد الله العباسي) وفي المسلمات تداريخ ضمريه وموضع سكه . ابن أي زرع ، المصدر السابق مي من 137 . 138 . Lavoix, H., Catalogu des Momaies de la Bib. Not. p.556.

⁽⁴⁾ في الأصل الوحل .(5) في الأصل على .

عدوان الأيام ، بيد سيم الكرام ، وأزاحت عنهما جميع الشكايات(⁽¹⁾ والألام ، وهمذه نبذة من الصنائع المشكورة ، وجلدة من بضائع المكارم الرابحة المشهورة ، وإنَّها لمسطورة في صحيفة الفخر مملوءة ٤٥ من جزيل الأجر ، عقبه بارح النشر، وإنَّ الشكر ليقلُّ في جانبها، ويقصر عن أنزر لازمها، ضمنت حياة نفسين ، ونشرت دفين وسمين ، فكأنها قد أخفت ضعف البورئ ، ونشرت أمثل المستودعين في الثرى ، فمن أحيا النفس الواحدة ، (فكأنَّما أحيا الناس جميعاً)(a) ، وعند الله تعالى كفاء ما أولاه مولانــا الإمام المستبظهر بــالله أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه وعلى آبائه الأكرمين ـ ، من جميع الفعل وجزيل ما آتاه في سبيل الفضل ، والخادم العامر القلب ، هو وعقبه بالمحبة الناصفة ، والطاعة الخالصة ، صار(٩) في جملة الحاملين ، ويرجو أن لا يكون مقصراً عن درجمة السابقين ، ويضرع في وسمه وسم الملوك ، وابنــه عين التشـريف السامي ، لا تزال النعم الكرام تيجاناً ، وعلى قسماتهم العزّ والكرامـة عنوانـاً يعبد حيث جلا إلى النباهة ذكرها ، وإلى البرّ والكرامة قدرها ، ويظهـر مزيـه وفادتهما ، ورعاية هجـرتهما ، ويثبت لهمـا من المفاخـر ما يحيـد عليه البـرّ المؤازر ، ويتضاءل له المحسود والمكاشرة ، ويبقى تشريفه على مرّ الأيسام ، ويضرع أن يتضمَّن التشريف العزيز ، ثبـوت رسمه ، في الـديوان الشريف ، ضاعف الله علاه (6) ، بما خصّ به ، والمملوك ابنه من الكرامات ، والنعمة ، وأنه متى وقد هو أو ابنه المملوك كـان ذلك للوافـد منهما مجـدداً ، وعلى مرَّ الأيام مؤكَّداً مخلداً ، حسب العادة الكريمة له ، ولسلفه الأكرمين ــ رضى الله عنهم - ، أنَّهم متى أنعموا بنعمة ، أو خصوا بكرامة ، ومنه ثبتت مؤسدة وتجمددت مخلدة، وليتمثّل الأمر العالي والتشريف السامي فيهمها جميع من يسرد

⁽¹⁾ في الأصل الشكات.

⁽²⁾ في الأصل مملوة .

⁽³⁾ سورة المائدة ، الآية : 32 .

⁽⁴⁾ في الأصل صادر .

 ⁽⁵⁾ اسم فاعل من كاشر ، معناه ضاحكه وتبسط وكشف له عن أستانه .

⁽⁶⁾ في الأصل علا.

أن عليه في كل الأفاق من جميع الطباق ، امتئالاً لما يعد لهما من الإكرام ، واحتمالاً على ما تأسلا لبجتهما من السثوية والأنعام ، وإنَّ ذلك يرث الدَّفَف من عن السلف ، وتكون لنا مزية التشرّف بالوصول إلى جهاد المرّ المأمول ، لا أصدم الله مولاننا الإنام المستظهر بالله أصير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ (129) وعلى آبائه المنتخبين ، مسرة تتضاعف بهما المعالي ، ومعادة تعرز أسمى الأماني ، وتكانة يستمد بها حرمة الأيام واللهالي ، فللك بيده ، وغير أصمى الأماني ، وتكانة يستمد بها حرمة الأيام واللهالي ، فلك يده ، ولا تحقيق أنه المحتوات على سيد الموسلين ، وسولة توفير وصبده ، وعلى آله الطيبين ، وحشوات على سيد الموسلين ، آباء أمير وصبده ، وعلى آله الطيبين ، وعشرته الله المنتمين الرائسدين ، آباء أمير المؤتن ، صلوات الله عليهم أجمعين ، إلى يوم الدين ، ﴿ وحسبنا الله وتعم الوكيل ﴾ (2)

فراجعه عنه على ظهره بتوقيع عزيز ، عدد أسطره سبعة وثلاثين مسطراً بخط بسيم ، كتابي مليع ، بين السطر⁽¹⁾ الأول منه والثاني منه العلامة العزيزة يخط أمير الدونين ، بالقلم الغليط ، بعداده مسك ، المستظهر (⁽¹⁾ بالله ، عرضت هذه القصة بعداوز العرّ والعمسة ، ومواقف الإمامة السطهرة المحكومة ، زاد الله في جلالها ، ومبوغ ظلالها ، فخرجت المراسم الشريفة ، المحكومة ، زاد الله في محله الإخلاص معتصماً ، ويشرطه ملتزماً (⁽¹⁾ هذا أن هذا الولي الذي أضحن بحيل الإخلاص معتصماً ، ويشرطه ملتزماً) لا ربية والي أداء فروضه مسابقاً (⁽¹⁾ وكل فعله فيما هو بعدده للتوفيق مسابقاً) لا ربية في اعتقاده ، ولا شك في تقلده من الولاء ، طويل نجاده إذ كان من غله بالدين تمسكه ، وفي النهام ،

في الأصل عثرته .

⁽²⁾ سورة آل عمران ، الآية : 173 .

⁽³⁾ في الأصل الدهر .

⁽⁴⁾ في الأصل الغاهر.

⁽⁵⁾ في الأصل أشرطة .

⁽⁶⁾ هي الأصل مساوقاً .

على يده ويستشف من يوم حسن المقيى في غده ، وأفضل ما نحاه وعليه من الاجتهاد ، دار رحماه جهاد من يليه من الكفار ، وإتبان ما يقضي عليهم يلاحتياج ، والبوار ، اتباعاً لقوله تعالى : ﴿ قاتلوا اللذين يلونكم من الاحتياج ، والبوار ، اتباعاً لقوله تعالى : ﴿ قاتلوا اللذين يلونكم من الكفار أو فهذا هو الواجب اعتماده ، الذي يقوم به من الشرع عماده ، وويؤلف شمل من في جملته من الاجناد على الطاعة الإمامية التي هي المروة الوثين ، واستفراء فوله تعالى ، والعمل به والمداري به ، مناهم أن اللذي أمنوا ، أطبعوا المواوا الرسول وأولي الامر من منكم ﴾ (أن وليكتب سببه ﴿ ينائِها الذين آمنوا ، أطبعوا المواوال وميد الله عالى ، الزلفى ، ويمنحه من رضاه القسم الأكمل الأولى ، ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرة ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ﴾ (أن ، وأن يبختص رافعها وولده بالدعاء الذي يصفوا عليهما بدرته ، ويعمل برجوا بهما إلى الاستفامة الفصام ، ونظم النثر ، فليقائل الأمر الأسمى في ذلك بالاستثال إن الله . كتب في رجب منة إحدى وتسعين وأربعمانة .

ثمَّ كتب كتاباً مستأنفاً ، بلسان الوزير ابن جهير(") ، نسخته من أوله إلى آخره .

من النوزير الأجمل السيد الأعسال ، عميد الندولة بهنذه الملة ، شرف الأمة ، ولي النعمة ، خلاصة أمير المؤمنين محمد بن محمد بن جهير ، إلى

سورة التوبة ، الأية : 123 .

⁽²⁾ سورة النساء ، الآية : 59 .

⁽³⁾ سورة آل عمران ، الآية : 30 . (4) هـ محمد ، محمد ، محمد ، المام المام ، شال ،

⁽⁴⁾ هو محمد بن محمد بن جهير ، الصاحب شرف الدين عبيد الدولة ، وزير الخليفة القائم شُمَّ من بعده المفتدى ، فعزله بايي شجاع ، ثم أعاده المستظهر ، فقبل أموره فعانا سترات واحد عشر شهراً وأربعة أينام تبوقي 433 هـ (1993 م) ابن تقري بيردي ، النجوم الزاهرة ، جـ 5 ص 165 .

رَامِبُاور ، معجم الأنساب والأسر الحاكمة جد 1 ص 9 .

أمير المسلمين ، وناصر الدين ، القائم بدعوة أمير المؤمنين ، أزكن الرغائب بأرض المغاربة ، أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ، أطال الله بقاءه ، ومـدته ، وضافف بسطته ، وكـت أعداءه ، وحسـنته ، آمين .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ،

كتابي من حضرة مولانا أمير المؤمنين ، أبي العباس ، المستظهر بالله ، أدام الله أيامها ، وأوضح أعلامها ، وأعزّ أنصارها ، وأعبلا منارهما ، الأحوال مستقيمة بإقبال دولته ، منتظمة بيمين تدبيره وسياسته ، تنجري على أفضل مــا عوَّدها الله تعالىٰ من نفاذ الأمر ، ومضائه ، وانبساط السلطان واعتلائه ، ونمحن (29 ب) مقابلون نعمته بالشكر ، والاعتراف ، مستديمون مددهما بالعمدل ، والإنصاف، متحقِّقون إجابة رغبتنا في توفيق أولياء مولانا المخلصين، وأهل الطاعة من كافة المسلمين لما يقرب من طاعته ، ويوزّع شكر تعمته ، السابغة عليهم بـولايته . فلقـد استخلف عليهم منه أكـرم مستخلف ، وعطف عليهم بولايته ، أفضل مستعطف ، فـأصبح وقـد أطاعنــه الأمة العــاصية ، وأمكنتــه الغايات فذلُّل الصعب ، ورأب الشعب ، وقرَّب النازح ، وأرضىٰ الجامح ، وقموم المائـل، وأصلح الفاسـد، وأعاد معـالم الحق عامـرة بعد دثــورهــا، ومشاربه صافية بعد كدورها ، وبضائع(١) المخير نافقة(٢) بعد كسادها ، وأحوال الأمة صالحة بعد فسادها ، مبتغياً فيما أناه الله مصلحة أخرى ، غير ناس نصيبه من دنياه ، طامحاً بطرف إلى أعلى الدرجات في داريه ، آخذاً بأفضلها ، الإقبال في حاليه ، فلباس التقبوي شعاره ، والعمــل الصــالح دثــاره ، تـهـاره مقسـوم بين نلاوة القـرآن ، وإقامـة إحسـان ، وغــوث مكــروب ، وفــك غـــار مخروب ، وسد ثغر ، وصلاح أمـر ، وتدبيـر شرق ، وغـرب ، ويرّ وبحــر ، فأعين الرعبَّة قائمة ، بشهادته ، وأنفس البرية مستريحة ، باجتهاده ، لا حوم أنَّ الله يصلح باله ، ويحسن مآله ، تصديقاً لما قال جلُّ جلاله : ﴿ يُناَّيُّهُا

⁽¹⁾ في الأصل بضايع . (2) عكس كاسلة .

الذين آمنوا اتَّقوا الله ، وقولوا قولًا سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله ، فقند فاز فنوزاً عظيماً ﴾(١) ، وخليق لمن جمعت فيه هذه الأخلاق الطاهرة ، ونطق الفرآن بإمامته الباهرة ، قبال الله تعالىٰ: ﴿ وَعِدُ اللَّهُ اللَّذِينَ آمَنُوا مَنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالَحَاتُ ، ليستخلفنهم في الأرض ، كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنُّن لهم دينهم البذي ارتضيُّ لهم ، ويبدلنُّهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدونني لا يشركون بي شيشاً ﴾(تا فالحمد لله الذي أنجز لأمير المؤمنين ما وعبده ، وحقَّق له التمكين وأيَّنه ، وأمن السبيل بخلافته ، وأقام الحق ببإمامته ، وسخَّر لـه من أوليائـه من تنفذ بطاعته أوامره ، ويؤازره على فعل الخيرات ، ويضافره ، وينشر دعرته ، ويظهر معده ، وكلمته ، وينتهي إلى ما فرض سبحانه عليه من طاعة ولاة الأمر ، المفترنة بطاعته ، وطاعة رسوله ﷺ ، إذ يقول تعالىٰ : ﴿ يَأْيُهِمَا اللَّذِينَ آمَسُوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم كه(¹³⁾ استمناحاً لنعم الله ، التي لا تحدُّ ، واستمداداً من عوارفه التي لا تنفذ ، ولما كان الأمير أطال الله بقاءه ، وأدام تمكينه ، ورفعته ، وسموّه ، ويسطته ، وكبت عدوه ، وحسداته ، فمن صحٌّ عنده خلوص عقد ولايته ، ولزوم طاعته ، لأمير المؤمنين ، الصروف عن اعدائه ، وإظهار العدل في الرعيَّة ، . . . وتمسَّكاً بما أمر الله تعالى به من مجاهدة أعدائه ، وتحريض عساكر الإسلام على مجاهدة عدوهم ، وبذل تصوسهم ، ومشاركته لهم في نعيمهم وبؤسهم ، وما فتح الله لأمير المؤمنين على يديه من تغور الإسلام بجزيرة الأندلس، وما جاورها ممَّا كان العدوَّ قد تغلب عليه، واستباحه واستأصل شافته ، واجتاحه عنى اختلاف الخوارج بها ، وتباين مقاصدهم ، وعدولهم عن الواجبات في مصادرهم ، ومواردهم ، انتهيت إلى المواقف المقدسة العليَّة الشريفة ، النبوية المستظهرية ، زاد الله في جلالها ، وامتداد ظلالها هذه الجملة ، فخرج (30 أ) من الشكر للأمير أطال الله بقاءه ،

 ⁽١) سورة الأحزاب ، الأية : 70 ، 71 .

⁽²⁾ سورة النور ، الآية : 55 .

⁽³⁾ سورة النساء ، الآية : 59 .

وأعبلاه وأحمد(1) طرالقه(2) ، وحسن سيرته ، وجميل مقاصده ، والدعباء بمشارفته على جهاده ، عدو المسلمين ، وتطبيق ما جاء به عن سيمه المرسلين ، لا يزال أهمل المغرب على الحق ظماهمرين ، وذلك لنصوع عقبائدهم(٥) ، في خلوص اليقين واقتران مذهبهم عن صحة الدين على يلد الشيخ الفقيه أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي ، وابنه الفقيه أبي بكر محمد أدام الله عزتهما ، ما يؤيِّد(⁴⁾ به الغافـر ، وتتأرَّج بــه المدفـاتر ، وتنتعش به حدود العوائر ، ولقد بالغ هذا الفقيه ، وولده في الثناء على الأمير ، وأطنبا في وصف ما يعتمده من لزوم فرائد(٥) العدل والإنصاف ، ومجانبة طرق العسف ، والاعتساف ولما كان رأينا في هذه الطائفة التي تأخمذ في المحدود الشرعية بقولها ، وتستضيء في السياسة السلطانية برأيها جميلًا ، وتأمرنا بالبرُّ لعن أنسنا منه الطريقة القوية ، وجنبوحها إلى من عبرفناه بصنفق العزيمة ، شكرنا لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، اقتداه® بهذه الطائفة في آرائه ، ورجوعاً إلى قولهم في الحالة ، آخذاً بـآراء المواقف المقـدَّمة ، زادها الله مضاءاً ، وامتثالًا لقصدها ، وكذلك هذا الفقيه ، وولده المقدم ذكرهما ممَّن شاهدنا من خلالهما وحسن هديهما ، بما يفتضي تقريبهما ، وأدناهما ، فرأيناهما واعتمدن برهما ، وإكرامهما ، واصدرنا هذه الجملة القباضية بـإجلال الأميـر محله المتيف، على استحقاقه للإجلال، والتشريف، نظراً لمشالهما(٥)، وإحساناً وتعطَّفاً عليهما وامتنانـاً ، فليعتمد الأميـر أطال الله بفياءه ، مصالح أمورهما ، وليتوخُّ ما تعود باستقامة شؤونها ، ولينيبها حسن موقع النيابة ، وليبد لهما صفحة الإقبال بمنن ، وليلزم تقوئى الله فيما يجر من الأمور على يديه ،

⁽¹⁾ في الأصل أحماد .

⁽¹⁾ في الأصل احماد . (2) في الأصل طرايته .

⁽³⁾ في الأصل عقايدهم .

⁽⁴⁾ في الأصل ما يؤديين .

 ⁽⁴⁾ في الاصل ما يؤدييز
 (5) في الأصل قراير

⁽⁶⁾ في الأصل اقتداءاً .

^(?) في الأصل ما قالهما .

ولمبراقبه ، تعمالى فيما فعرض من أحوال السرعيّة إليه ، وليعلم أنَّ المصير ، والمرجع إليه ، وليطالع بأخباره ، وما احتاج إلى علم بجهتمه إن شاء الله .

وكتب في الثاني عشر من رجب سنة إحدى وتسعين وأربعمائة والحمد فه وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيّه ، وسلامه ، وحسبنا الله ، ونعم الوكيل .

وكان أشهر من لقينا من العلماء في الأفاق ، ومن سارت بذكره ، الرفاق لطول باعه في العلم ، ورحب فراعه ، الإسام أبو حامد بن محمد الطوسي الغزالي (10 . فاستدعينا منه فنياً وكتاباً اختصرت لفظ الفتيا لموقت ضاق عن تقييدها ، لكن أنبه عن معناها ، وهو في علم الإمام وذكر ما تقدَّم في وصف خلال أمير المسلمين ، وضاصر الدين أبي يعقوب يوسف بن تباشفين أمير المعربين ، الأندلس والعدوة ، وما أوضحت لديه من اعزاز الدين والذب عن المسلمين ، ومو حميري النسب ، وقبيله ، المرابطون قد وقفوا أنفسهم على المجاد ، وقد كانت جزيرة الأندلس قد تملكها من تداريخ ابتداء الفتنة سنة الربعة اورادا ، كسوروا على البلاد ، فضعف أهلها عن مدافعتهم ،

⁽¹⁾ هو محمد بن محمد الغزائي الطوسي ، اللقية الشافعي ، كان أيام عصره ، برع في عنة علوم كثيرة - ووس وأفتن ، وصف التصافية المفيدة في الأصول والفروع ، ودس بالشغالية بغداد ، ثم ترك ذلك كه لوليس العالم الغلبة ، ولازم الصوم ، وسع وعاد ، ثم تمم المقدس ، وأخسله في تصنيف كتمايت الأحجاء ، وأصب بمنشق ، ولمد المستشات المستشات المستشات المستشات السيط » . د الوسيطة » ، والبرجزء قولي سنة 250 هـ (1111 م) ابن تفرى وبردي ، المحمد السابق ، جد 5 ص 2003 . أن مذكات ، المصدر السابق ، جد 3 ، ترجية 55 ص 353 .

⁽²⁾ المقصود بهم مارك الطوائف الذين شغلوا من حياة الاندنس نحو ثمانين عاماً ، وكان عصر تشكك وانحلال سياسي ، واجتماعي شامل ، وهذه الدويلات الصغيرة ، قىامت على أتفاض الدولة الأموية بالانداس ، وهذه الدويلات هي :

^{1 ---} العامريون وقد حكموا في شرق الأندائس في المرية ، مرسية ، وبلنسية ، ودانية ، وما والاها من جزائر .

^{2 ---} بنوزيري الصنهاجيون في غرناطة ومالقة .

^{3 ---} بنو الأفطس في بطليوس .

^{4 ---} بنوذي النون في طليطلة .

وتلقبوا بالقاب الخلفاء ، وخطبوا لانفسهم ، وضربوا النقود بأسمائهم وأثاروا الفتة بينهم ، لرغبة كل واحد منهم في الاستيلاء على صحاحبه ، وليستنابوا الفتنة بينهم ، لرغبة كل واحد منهم في الاستيلاء على صحاحبه و وليستنابوا بالتصارى عندما اعتقد كل واحد منهم أنه أحق من صاحبه وعند ذهاب شركة الصلحين ، انكشف للنصارى ضعف الصلحين ، وعلم والسحاب كثيراً منها الصحاحر ع إلى بلاد المسلمين ، طلبوا المعاقل ، وأعدوا بالحرب كثيراً منها من ضور مؤته ، ولا مشقة ، ثم نجالاً البائقي من المسلمين إلى المدرابطين من ضور مؤته ، ولا مشقة ، ثم نجالاً البائقي من المسلمين إلى المدرابطين واستمرخوهم ، فلكم أمير المسلمين ، وصفقاً على المسلمين ، في استدعائهم له ورصل الأبر إلى غرب الاندلس ، فمنتحه الله النصر ، والمجم الكنار السيف ، شم صاود الجواز في العام الثالث الانهاء الفتح نتهيه العدو ، وتحصن منه ، ولم يخرج للقائه مع تناقل الرؤساء عنه ، وعمد لاحدهم (كا على غطاب يشبه ولم العدو على لفائه من واستولى على من قدر عليه من الرؤساء على البلاد ، واستولى على من قدر عليه من الرؤساء على البلاد ، والمتولى على من قدر عليه من الرؤساء على البلاد ،

^{5 ---} بتورزين في السهلة .

^{6 ---} بنوعباد في إشبيلية .

^{7 ---} بنو هود في سرقطة أو الثغر الأعلى . 8 --- ينو القاسم في البونت .

⁹⁻⁻⁻ بنو حمود ، وينو جهور في قرطبة وقد استولى عليها بنو عباد 446 هـ محمد عبد الله عنان دول الطوائف .

⁽¹⁾ في الأصل سبي .

⁽²⁾ كَانَ الجواز الثالث سنة 483 هـ (1090 م) . ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص 153 .

⁽³⁾ المفصود للمعتمد بن عباد صاحب إشيابية ، فقد وقت في يد يبومف بن تناشئين بعض المناسات المربة النوجية من ابن عباد إلى ملك فشالة تجتاج بلاده ، وتعمن في تخريبها ، ودن أن يستميع دهما أنهم ، وشعر من جهة أخرى بما يضمو المرابطون نحوه من البابت المنظرة ، فقد أيض أند لا مقرم بن الالتجاء إلى ملك فشئلة ، والتقاهم معه على دفع العرابطين عن الإندلل .

عبىدالله بن بلكين ، كتساب التبيسان ص 169 . ابن أبي زوع ، المصسدر السابق ص 155 .

حالفوا النصاري ، أو صاروا معهم البا(·) ، ودعاهم أمير المؤمنين إلى الجهاد واللخول في بيعة الجمهور ، فقالوا : لا جهاد إلَّا مع إمام من قريش ولست به ، أو نائبه عن إمام ، وما أنت ذلك ، فقال : أنا خادم الإمام العباسي ، فقالوا له : أظهر لنا تقديمه إليك ، فقال : أوليست الخطبة في جميع السلاد له ، فقالوا : ذلك احتيال ، أو من دواعي النفاق ، فهــل يجب قتالهم ، وإذا ظفر بهم كيف المحكم في أموالهم ، وهل على مسلم حرج في قتالهم ، وهل على الإمام العباسي أن يبعث له بمنشور يتضمُّن تقديمه لهم على جهادهم ، فإنَّهُم إنَّما خرجوا عليه لأنَّ⁽²⁾ الأمير خادمه وهو يخطب لــه على أكثر من الفيّ منبر ، وتضرب السكة باسمه ، إلى غير ذلك ، ومتى وصف نفسه قال ، لست مستبدأً وإنَّما أنا خادم أمير المؤمنين المستظهر ، وهذا أشد من يؤكُّد بالتخلية ، وأظهر من أن ينجد بالتزكية ، فالشيخ الإمام الأجل الزاهد والأوحد ، أبي حامد أتمَّ الأجر وأعمَّ الشكر في الإنعام بالمراجعة في هـــــــا السؤال إنشــــاء الله ، فأجاب ـ رضوان الله عليه ـ ، لقد سمعت من لسانه ، وهو الموثوق به ، الذي يستغنى مع شهادته عن غيره ، وعن طبقة من ثقاة المغرب الفقهاء ، وغيرهم من سيرة هذا الأمير أكثر الله في الأمراء أمثاله ، ما أوجب الدعاء لأمثاله ، ولقد أصاب الحق في إظهار الشعار الإمامي المستظهري في حبرس الله على المستظهرين ظلاله ، وهذا هو الـواجب على كل ملك استـوليٰ على قطر من أقطار المسلمين في مشارق الأرض ، ومغاربها ، فعليهم تزيين منابرهم بالدعاء للإمام الحق ، بلغهم صويح التقليد من الإمام أو تأخر عليهم ذلك ، لعالق ، وإذا نبادي الملك المستولى بشعار الخلافة العباسية ، وجب على كما الرعايا(٥) ، والرؤساء الإذعان ، والانقياد ، ولزومهم السمع والطاعة ، وعليهم أن يعتقدوا أنَّ طاعته هي طاعة الإمام ، ومخالفته هي مخالفة الإمام ، وكل من تمرُّد واستعصىٰ ، وسل يده عن الطاعة ، فحكمه حكم الباغي ، وقد قال الله

⁽¹⁾ القوم تجمعهم عداوة واحدة المرجع السابق .

⁽²⁾ في الأصل بأن .

⁽³⁾ في الأصل الرعابة .

تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّ طَائِفَتَـانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتْلُوا ، فأَصَلَّحُوا بِينْهِما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى ، فقاتلوا التي تبغي ، حتىٰ تفيء إلى أسر الله ﴾(١) والفيء إلى أمر الله الرجوع إلى السلطان العبادل المتمسك ، بـولاء الحق المنتسب إلى الخلافة العباسية ، فكل متمرّد على الحق ، فإنّه مردود بالسيف إلى الحق ، فيجب على الأمير ، وأشياعه قتال هؤلاء المتمردة عن طاعته لاسيَّما ، وقد استنجدوا (31 أ) بالنصاري ، المشركين أولياءهم ، وهم أعداء الله في مقابلة المسلمين الذين هم أولياء الله فمن أعظم القربات(2) قشالهم إلى أن يعودوا إلى طاعة الأمير العادل المتمسك بطاعة الخلافة العباسية ، ومهما تركوا مخالفة ، وجب الكف ، وإذا قوتلوا لم يجز أن يتتبع مدبرهم ، ولا أن يدفف(⁽³⁾ على جريحهم ، بـل مهما سقطت شوكتهم ، وانهـزموا ، وجب الكفّ عنهم ، أنه على المسلمين منهم دون النصاري الذين لا يبغي لهم عهد مع التشاغل بقتال المسلمين ، وأمَّا ما يظفر به من أموالهم فمردود عليهم ، أو على ورثتهم ، وما يؤخمُد من نسائهم ، ودراريهم ، في القشال مهمدرة ، لا ضمان فيها ، وحكمهم بالجملة في البغى على الأمير المتمسك بطاعة الخلافة المستولي على المنابر ، والبلاد ، بقوة الشوكة ، وحكم الباغي ، على نــاثـب الإمام ، فإنَّه وإن تأخَّر عنه صريح التقليد ، لاعتراض العوائق(4) ، المانعـة ، من وصول المنشور بالتقليد ، فهو نائب بحكم قـرينة الحــال ، إذ يجب على إمام المصر أن يأذن لكل إمام عادل استولى على قطر من أقطار الأرض ، في أن يخطب عليه ، وينادي بشعاره ، ويحمل الخلق على العدل ، والنصفية ، ولا ينبغي أن يظن بالإمام توقف في الرضيّ بذلك ، والإذن فيه ، فإن توقّف في كتابة المنشور ، فالكتب قند يعوق عن إنشائها ، وإيصالها المعناذير ، وإمَّا الإدن ، والسرضى ، بعد مـا ظهر حـال الأمير في العـدل والسياســـة ، وابتغاء

سورة الحجرات ، الآية : 9 .

⁽²⁾ ما يتقرَّب به إلى الله تعالى من أفعال البرّ والطاعة ، المرجع السابق . (3) يجهز عليه ويتمّ قتله ، المرجع السابق .

⁽⁴⁾ في الأصل العوايق .

المصلحة للتفويض ، والتعيين ، فلا رخصة في تـركه ، وقــد ظهر حــال هذا الأمير ، بالاستفاضة ، ظهوراً لا يشك فيه ، وإن لم يكن على إيصال الكتب ، وإنشائه عاثق ، وكانت هذه الفتنة لا تنطفي إلَّا أن يصل إليهم صريح الإذن ، والتقليد بمنشور مقرون بما جرت العادة بمثله في تقليد الأمراء ، فيجب على حضرة الخلافة بذل ذلك ، فإنَّ الإمام الحق ، عَاقلة أهل الإسلام ، ولا يحل له أن يترك في أقطار الأرض فتنة ثائرة بها ، ويسعىٰ في إطفائها بكل ممكن ، قبال عمو - رضى الله عنه ـ لو تبركت جدماء(!) على ضفة الفيرات لم تطل بدهناء(2) ، فأنا المسؤول عنها ، يوم القيامة ، وقال سليمان(3) بن عبد الملك يوماً ، وقد أحدق بمه الناس ، قمد كثر النماس ، فقال عممر بن عبد العنزيز ، خصماؤك يا أمير المؤمنين ، يعنى أنك مسؤول عن كل واحد منهم ، إن ضيعت حق الله فيهم أو أقمته ، فلا رخصة في التوقُّف عن إطفاء الفتنة ، في قرية تحوي عشرة ، فكيف في أقالهم وإقليم إلَّا أن يعوق عن ذلك عاتق ، ويمتع عنه مانع ، المواقف القدسية الإمامية المستظهرية حرس الله جلا لها ، أبصـــر بها ، ونحن نعلم أن لا نستجيـز التوقف عن إطفــاء هذه الفتنـة ، إلاَّ لعرض ظاهر ، وجب على أهل المغرب أن لا يعتقدوا في حضرة المخلافة إلاًّ ذلك ، فإنَّ المسافة إذا بعدت ، وتخلُّلها المارقون عن ربقة الحق ، لم يبعد أن يقتضى الرأي الشريف صيانة الأوامر الشريفة ، عن أن تمتد بها أعين أعداء الدولة ، فضلًا عن أيديهم وأمًّا من يستجيز التوقُّف فيهما عن غير عــلـر ، عن التقليد للأمير ، قد ظهرت شوكته وعرفت سيوسته ، وتناطقت الألسن بعدله ، ولم يعرف في ذلك القطر من يجري مجراه ، ويسد في همذا المحال مسده ، فهذا اعتقاد فاسد في حضرة الخلافة ، حاشاها من أن تنسب إلى قصور ، أو يقتضي في نصرة أهل العدل المتمنين بخدمتها ، والمعتصمين بعروتها ، القبائمين في أقطار الأرض بإنفاذ شعائبها (31 ب) وأوامرها المعلومة

⁽¹⁾ القشرة العليا للحبة ، المختار الصحاح .

⁽²⁾ عشبة حمراء يدبغ بورقها ، المرجع السابق .

⁽³⁾ في الأصل سليتن .

بغرائب(ا) الأحوال فهذا حكم كل أمير عادل في أقطار الأرض ، وحكم من بغى عليه والله أعلم .

وأمَّا الكتاب فنص أوله إلى آخره ،

الأمير جامع المسلمين ، وناصر الدين أمير العؤمنين ، أبـو يعقـوب يوسف بن تاشفين ، الداعي لايامه بالخير محمد بن محمد الغزالي .

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم ،

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سبد المرسلين ، وسالسر النبية . وعلى ألم المسالين ، وسالسر من عبدا المرسلين ، والصلاة المجمين ، قال $\frac{1}{12}$. و ما من والي عشر إلا يورق يه بوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه ، أو يقمة $(9 + 4 \text{ dis} \frac{1}{12})$ والله عنه $(9 + 4 \text{ dis} \frac{1}{12})$ والله $(9 + 4 \text{ dis} \frac{1}{12})$ والله $(9 + 4 \text{ dis} \frac{1}{12})$ والمحال المدن ، ظهير أمير المؤمنين من المستظلين بظل عرشه ، يوم لا ظل إلا ظلام المدان ، وزيّه بالعدل في السلطان ، وزيّه بالعدل في السلطان ، وقد آثاء السلطان ، وزيّه بالعدل المؤمنين من المستظلين بظل عرشه ، ومحاسن أحلاقه على والإحسان ، وقد الشيخ الشيئ ، ومحمد عبد ألله بن محمد بن الإحلاقه على المواسن أحلاقه على المواسن أحلاقه على المؤمنين ، الإضبيلي ، حرس الله توفيقه ، فارد من شرح ذلك الإحمال ، عطر به المهادين في جزيرة الأندلس من وجذبرة الأندلس من جريرة الأندلس من جريرة الأندلس من المخلالة ، لم يزل يطلب في ذكر ما كان عليه المسلمون في جزيرة الأندلس من المخلالة ، لم يزل يطلب في ذكر ما كان عليه المسلمون في جزيرة الأندلس من

في الأصل بغرايب.

⁽²⁾ هي الاصل بعرايب .(2) البخارى ، أحكام ، 7 .

⁽³⁾ دُلُله وحبسه ، المرجع السابق .

 ⁽⁴⁾ ورد الحديث في البخاري ، الجمامع الكبير ص 439 كالأتي : « ما من أمير عشرة إلا ويؤتن

⁽⁵⁾ زيادة في النص حتى يستقيم المعنى .

 ⁽⁶⁾ ورد في الترمذي ، مسلم ، ابن حنبل .

الذل ، والصغار ، والحرب ، والاستصغار ، بسبب استبلاء أهل الشرك ، وامتداد أيديهم إلى أهل الإسلام ، بالسبى أو القتل ، والنهب ، وتطرَّفهم إلى افتضاح أهل الإسلام ، بما حدث بينهم من تفرّق الكلمة ، واختلاف الشوار المحاولين للاستبداد بالإسارة ، وتقاتلهم على ذلك حتى اختطف من بينهم حماة الرجال، ، بطول القتال ، والممحاربة ، والمنافسة ، وإقضاء الأمر بهم ، إلى الاستنجاد بالنصاري ، حرصاً على الانتقام ، إلى أن أوطؤوهم بيض الإسلام، وكشفوا إليهم الأسرار حتى أشرفوا على التهائم، والأعوار، فرتبوا عليهم الجزاء(1) ، وجزوهم بشر المجزاء ، ولما استنقلوا من عندهم الأموال ، الخلوا في نهب المناهل ، وتحصيل المعاقل ، واستصرخ المسلمون عند ذلك ، بالأمير ناصر الدين ، وجامع كلمة المسلمين ، ظهير أمير المؤمنين ، ابن عم سيند المرسلين . صلوات الله عليه وعليهم أجمعين . . واستصرفه معهم بعض الشوار المذكسورين لياسهم عن مداراة المشركين ، فلبَّي (2) دعوتهم ، وأسرع لنصرتهم ، وأجاز البحر بنفسه ، ورجاله ، وجاهد في الله حق جهاده ، ومنحه الله تعالى استئصال شبأفة المشركين للإفراج عن حوزة المسلمين (3) جزاه الله تعالى أفضل جزاء المسلمين ، وأمدُّه بالنصر والتمكين ، وذكر متابعته الغزوة إلى جهة أخرى بعد ثلاثة أعوام من هذه الهزيمة ، الغزوة المشهورة(٩) ، وقتل كل من ظهر من النصاري بالجزيرة المذكورة من الخارجين لإمداد ملوكها على عادتهم أو من سرايـاهم من أيّ جهة ، يـأمنوا من جهـات المسلمين ، وقد بثُّ الله الرعب في قلوب المشركين حتى أغناه ذلك عن جرُّ العساكم والجنود وعقد الألوية ، والبنود ، وذكر أنَّ أولئتك (5) الثوار لما أيقنوا قوة الأمير ناصر الدين ، وغلبته لحزب المشركين ، وسألهم رجع المظالم عن

⁽¹⁾ في الأصل الجزا .

رد) في الأصل ليا . (2) في الأصل ليا .

 ⁽³⁾ أثن الأمير بوسف بن تاشفين استفائة ملوك الطوائف سنة 479 هـ (1086 م) . ابن أبي لدع .
 المصيد السابق من 144 .

 ⁽⁴⁾ المقصود بها موقعة الزلاقة . انظر ما سبق الفصل الرابع من الرسالة 123 .

⁽⁵⁾ في الأصل أنَّ ذلك .

المسلمين ، التي كانت مرتبة عليهم بجزية المشركين ، وإمدادهم بها لهم مداراة لبقاء أمرتهم عادوا إلى ممالاة المشركين ، والقول إليهم القول في جهة للأمير ، وجزوهم على لقائه (32) وصحَّ عند ذلك عنده ، وعند المسلمين ، فسأله المسلمون عند ذلك إنزال هؤلاء الثوار عن البلاد ، وتداركها ، ومن فيها من المسلمين ، قبل أن يسري الفساد ، ففعل ذلك ، ولمَّا تملكها ، رفع المظالم ، وأظهر فيها (من) الدين المعالم ، وأبعد عنه المفسدين ، واستبدل بهم الصالحين ، ورتَّب الجهاد ، وقطع مراد المسلمين ، ثم أضاف إلى ذكر ذلك ما شاهده من تلك السجية الكريمة في إكرام أهل العلم ، وتوقيره لهم ، وتنزيههم ، واتباعه لما يفتون إليه من أحكام الله تعالىٰ ، وأوامره ، ونواهيه ، وحمله عماله على السمع والطاعة لهم ، وتزيين مشابر المملكة الجديدة والقديمة بالخطبة لأمير المؤمنين أعزّ الله أنصاره ، وإلزام المسلمين بالبيعة ، وكانوا من قبل منكفّين عن البيعة ، والنداء ، بشعار الخليفة إلى غيره ، لذلك ممًا شرحه من عجائب(ا) سيرته ، ومحاسن أحواله ، ومكارم أخمالاقه ، وكمان منصبه في غزارة العلم ، ورصانة العقل ، ومتانة الدين ، يقتضي التصديق به في روايته ، والقبول لكل ما يورده ، من صدق كلمته ، وأنَّه ما أفاض في هذه الفضائل إلى حضرة الخلافة أعزُّ الله أنصارها ، فوقع ذلك موقع الأحماد ، ثم ذكر مع ذلك توقّف طائفة من الثوار الباقين في شرق الأندلس ، عن مشايعة الأمير ناصر الدين ، ومتابعته وأنهم حالفوا النصاري ، واستنجدوا بهم ، فأعلن المسلمون بالدعاء عليهم ، والتبري منهم ، ليتوب عليهم ، أو لبقسطع شــأفتهم ، وكتب هذا الشيخ سؤالًا على سبيل الاستفتــاه(٥) وأفتيت فيــه بمــا اقتضاه الحق ، وأوجبه الدين ، وأعجلني المسير إلى سفر الحجاز ، وتـركته مشمراً عن ساق الجد ، في طلب خطاب شريف ، من حضرة الخلافة ، يتضمِّن شكر صنيع الأمير ناصر الدين ، في حمايته لثغور المسلمين ، ويشتمل على تسليم جميعً ببلاد المغرب إليه ، ليكنون رئيسهم ، ورؤوسهم تحت

⁽¹⁾ في الأصل عجايب .

⁽²⁾ في الأصل الاستيفاء .

طاعته ، وأن من خىالف أمره فقـد خـالف أمـر أميـر المؤمنين بن عم سيـد المرسلين ، ويتعيَّن جهاده على كافة المسلمين ، ولم يبالغ أحد في بثَّ مناقب قوم مبالغة الشيخ الفقيه أبي محمد في بثُّ مناقب الأمير ، وأشيساعــه المرابطين ، ولم يقنعه ما فعله بنفسه إلى أن كلُّف جميع من رجي بركة دعائهم الدعاء لهم في تلك المشاهد الكريمة ، والمناسك العظيمة ، وأعلى بالدعاء لأمير بلماه الأمير الأجل أبي محمد سيربن أبي بكر(" ، وققه الله تعالىٰ ، وذكر من فضله ، وحسن سيرته ، وتلطَّفه بالمسلمين ، ورفع جميع النوائب عنهم ما جذبه إلى النفوس ، ولقد دعما الشيخ الفقيم إلى المقام ببغداد على البرُّ ، والكرامة ، والاتصال ، يتشرُّف بها من حضرة المخلافة ، فأبن إلَّا الرجوع إلى ذلك الثغر، يلازمه للجهاد مع الأمراء، وفقهم الله تعالى ، ولو أقام لفياز بالحظ الأوفي من التوقير والإكرام ، وما أجدر مثله بأن يوفي حقه ، من الاحتسرام ، وولده الشيخ الإمام أبو بكر قد أحرز من العلم في وقت تردّده إليه ما لم يحرزه غيره مع طُول الأمد ، وذلك لما خصُّ بـه ، بعناد الـذهن ، وذكاء الحس ، وإنفاذ القريحة ، وما يخرج من العراق ، إلَّا وهو مستقل بنفسه ، حائزاً قصب السبق بين أقرأنه ، ومثل هذا الوالد والولد بالإكرام في الوطن ، وقد تميّز بمزية التوفيق من الأعيان في الغربة ، والله يحفظ من يحفظهما ، ويرعل من يرعاهما فرعاية أمثالهما من آداب الدين المعينة على أمير المسلمين ، وقد قال المحسنون فليستوصى بمن ظفر بهم خيراً ، كم دخل قبلهما العراق ، ويدخل بعدهما من تلك البلاد النائية ، وما يذكر محاسنهما (32 ب) ولا يرفع مساوئها(2) ، وقد انتهى الشيخ الفقيه من ذلك إلى ما لا يمكن أن يلحق فيه

⁽¹⁾ الأمير سير بن أي يكر هو ابن عم الأمير يوسف بن تافضين ، وأحد القواد الكبار الأربعة الذين كان يتمند طبهم الأمير يوسف ، وقد أوكل إلى أمر الأندلس منذ 330 هـ (و 1900) م واستطاع القضاء على دولة بني المباد في إشبيلة وضيقة الفراء اللهن ، وفتح معظم منذ الطواقف ، وحذوب الإمارات المسيحية ، توفي سنة 670 هـ (2113 م في الشبيلة وفان بها .

ابن أبي زرع ، روض الفرطاس ص ص 141 ، 147 ، 154 ، 161 ، 162 . أبن علماري والبيان المغرب ، جـ 4 ، ص 56 .

⁽²⁾ في ألأصل مساويها .

شأوه ، فضلًا عن أن يزاد عليه والله تعالى يعمر بها أوطانهما ويصلح شأنهما ، ويوفِّق الأمير ناصر المسلمين ليتوسل إلى الله تعالىٰ في القيامـة ، إكرام أهــل العلم فهي أعظم وسيلة عند رب العالمين، ونسأل الله أن يتخلُّد ملك الأمير، ويؤيِّده تخليداً لا ينقطع أبد الـدهر ، ولعلُّ القلوب تنبو عن هــذا الدعـاء ، وتستنكر لملك العباد التأبيد والبقاء ، وليس كذلك فإنَّ ملك البدنيا إذا تبزيُّن بالعدل فهو شبكة ملك الآخرة ، فالسلطان العادل إذا انتقل من الدنيا ، انتقل من سرير إلى سرير أعظم منه ، ومن ملك إلى ملك أجمل ، وأرفع منه ، وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ، ومسلكاً كبيراً ، ومهماً وفي العدل في الرعبة والنصفة في القضية ، فقد خلد ملكه ، وأيَّد سلطانه ، وقد وفق له بحمد الله ، ومنه ، والحمد الله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد تحاتم النبيين وآلمه أجمعين ، ثم قفلنا وقد قضينا من الهجرة إلى الخلافة المفترض ، وحصلنا من العلوم على بعض الغرض ، وكان بودِّي أن لو اختلفت هنــاك ، فردُّ شيبتي ، وأفنيت معهم بقيبة عمري ، لكنُّ سنوابق المقندار تجري على الاضطرار ، والاختيار ، وفي أثناء القفول(!) ألفيت ذلك الوقت زاهد الوقت ، المحرز من العلوم كل مهال ، وتحت الحائك منها كل خشن ، شيخنا أبا بكسر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي(2) بثغر الإسكندرية اللقاءة الثانية، وأقمت معه فيها نتجاذب ذيول الاشكال ، ونختبر فصول القيل ، والمقال حتى صدرت عنمه مملوء الحقائب من الرغائب ، وكتب لي كتاباً نسخته من أوله إلى آخره .

بسم الله الرِّحمٰن الرَّحيم ،

من محمد بن الوليد الطرطوشي إلى الأمير أبي يعقوب بن تاشفين ،

⁽¹⁾ الرجوع أو العودة ، المرجع السابق .

⁽²⁾ أبو بكر الطرطوشي ، نسبة إلى طرطوشة ، ثغر سرقطة ، وكان إماماً عاملاً ، وإماماً متواضعاً ، سكن مصر ، وتولي بالإسكندوية سنة 250 هـ . وهو صاحب كتاب سراج الملوثة الذي يعتبر من الكتب التي وضعت أسس السياسية الملوكية في التفكير الإسلامي .

ابن بشكوال ، الصلة ص 545 . الفَسَيُّ ، يَعِيَّة العليْسَ ص 125 . ابن فرحون ، الدياج ص 276 .

سلام عليك ، أمَّا بعد فيإنِّي أحمد الله إليك الذي لا إله إلَّا هـو ، وأشكره لديك كثيراً ، كما هو أهلك ، وأخصُّك من مواعظه ، وحكمه ما أن احتزت به نجوت من عظيم ما ركبت إن شاء الله تعالى ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلميّ العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، قال الله سبحانه : ﴿ يَا دَاوِدِ إِنَّمَا جَعَلْمَاكُ خليفة في الأرض ، فاحكم بين الناس بالحق كه(1) إلى قوله يوم الحساب _ قال سلمان الفارسي(2) _ رضى الله عنه .. أتعلمون من الخليفة ؟ ، الخليفة هو الذي يقضى بكتـاب الله ، ويشفق على الرعيَّـة ، شفقة الـرجل على أهله ، وقـال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّناهُمْ فِي الأَرْضُ اقامُوا الصَّلاةُ وَآتُوا الزَّكَاةُ ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ﴾(٥) فمن مكّنه الله في الأرض ، وآتاه الله سلطاناً ، ولم يفعل ما أمر الله تعالىٰ به في هذه الآية خفنا آلًا يكون من أهلها ، لأنَّ الله تعـاليُّ وصف هذه الأمـة إذ فتـح الله تعـاليُّ عليهم الأرض ، وأهلك عدوُّهم ، بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، وقال رسول الله ﷺ : و ما من أحد يلى عملًا ، أو نال سلطانــاً ، إلَّا اهتزُّ بــه الصراط حتَّىٰ يزول كل عظم عن حقه ، فإن كان محسناً نبجا ، وإن كان مسيئاً هوى سبعين خريفاً و(4) فلمًّا بلغ ذلك عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . ، قال ومن يترغب في العمل بعبد هذا ، قبال له أبو فرُّ (5) ـ رضي الله عنيه ـ : من

 ⁽¹⁾ فج يا دارد إنا جعلناك خليفةً في الارض فاسكم بين الناس بـالحق ولا تُنجع الهـوى نيضلُك عن
 سبيل الله إن الذين يضلُون عن سبيل الله لهم علمات شديد بعا نسوا يوم الحساب ﴾ .
 سورة عن ، الآية : 26 .

⁽²⁾ كنيته أبو حبد الله ، ويُقال له سلمان النخير ، أصله من إصطفتر ، وقبل من أصبههان . وهو من الطبقة المائية من الصحابة - رضوان الله طبهم - كان عامل الخليفة عمر بن الخطاب على المدائن توفي مستة (32 هــــ 255م) ابن تتري بدري ، المستدر السابق ، بدا ص 89 . المحموري ، المصلد السابق ، جدا . 2 س مي 300 ، 700.

⁽³⁾ سورة الحج ، الآية : 41 .

⁽⁴⁾ لم أجد له سندأ .

 ⁽⁵⁾ هر أبو فر الغضاري ، ويُقال إنَّ اسمه جننب بن جنادة ، قدم على الرسول عليه السلام ...
نصحبه إلى أن مات ـ عليه السلام ـ توفي أبو فرّ مستة 26 هـ (255 م) . النويري ، نهاية ...

الإرب السفر 18 ص ص 227 ، 228 . الذهبي ، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، جـ 2 ص 111 .

⁽¹⁾ البخاري ، أحكام ، 8 .

⁽²⁾ هو العباس بن عبد المطلب ، أبيو الفضل ، وكمان العباس أسنّ من الرسوك - عليه السلام -يستنين قولم يتلاث ، كان الشيّ - عليه السلام - يعظمه ويجلّه ، ويقول هذا عمي وصور أبي ، كمان جرواة مطعماً ، وصوراً للرحم ذا رأي حسن ، ودعوة مرجرة ، تسوفي عام 32 هـ (525 م) .

التويري ، المصندر السابق سفر 18 ص ص 216 ، 220 . القاهبي ، المصندر السابق جـ 2 ، ص 98 ، 99 .

⁽³⁾ البخاري ، أحكام ، 7 . النسائي ، البيعة ، 39 .

⁽⁴⁾ البخاري ، جمعة 11 .

⁽⁵⁾ في الأصل الأيمة .

الصدقة قد ند (0) ، وأنا أطلبه فقلت : أذللت الخلفاء بعيدك (2) با أمير المؤمنين ، فقال : لا تلمني يا أبا الحسن فوالذي بعث محمداً بالنبوّة ، لو أنَّ سخلة (3) ذهبت بشاطىء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة إلا أنه لا حرمة لوالى ضبع المسلمين ، يا أبا يعقوب لقد بليت بأمر لو حملته السموات لانفطرت ، ولمو حملته النجموم لانكمدرت ، ولمو حملته الأرض ، والجبال لـزلـزلت ، وتدكدكت (١٠) ، إنَّك حملت الأسانة التي عرضت على السموات والأرض والجسال فأبينَ أن يحملنها ، وأشفقن منها(5) ، فروى أنَّ آدم .. صلوات الله عليه .. ، لمَّا استخلفه الله تعالى في الأرض على ذريته ، وما فيهما من الأنعام وعهد الله عهوداً أمره فيها ، ونهاه ، فقام فيها بأمر الله سبحانه إلى أن حضرته الوفاة ، فسأله الله سيجانه ، أن يعلُّمه من يستخلفه ، ويقلُّده من الأسانة سا قلُّده ، فأمر أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذي أخل عليه ، من الثواب إن طاع ، ومن العقاب إن عصا ، فأبين أن يقبلنه شفقاً من عقاب ثم أمره أن يعرضه على الجبال ، والأرض فأبينها أيضاً ، ثم أموه أن يعرضه على ولده ، فقيله ولده على شرط أنَّ له الثواب إن أطاع ، والعقاب إن عصى فويخه الله تعالى على مسارعته ، إلى قبول ذلك فقال : ﴿ وحملها الإنسان إنَّه كان ظلوماً ﴾ (أ) لنفسه ، جهولًا لعقابه ، وما تقلُّد لمريه ، وكمان العَرض تخييراً لا إجابة . وروي أنَّ عمر بن عبد العزيز لمَّا أفضت إليه الخلافة سمعوا في منزله بكاءاً عالياً فسئل عن البكاء ، فقيل إنَّ عمر خير جواريه ، وقال قد نزل بي أمر شغلني عنكنُّ ، فمن أحبت أن أعتقها، أعتقتها ومن أحبَّت أن أمسكها لم يكن لها نصيب مني ، قال : فبكين يأساً منه ثم دعا أفاضل المسلمين في زمانه ،

⁽¹⁾نفی شرد .

⁽²⁾ في الأصل بعدي وضعت لذبدل ي حتى يستقيم المعنى .

⁽³⁾ السخل: أي الثمر الذي لم يشتد نواه .

⁽⁴⁾ تهدمت ، المنجد ,

⁽⁵⁾ سورة الأحزاب ، الآية : 72 .

⁽⁶⁾ مسورة الأحزاب ، الآية : 72 .

وعلماءهم في وقته سالم بن عبد الله(١) ومحمد بن كعب(٤) ، ورجاء بن حيوة (3) ، فقال لهم : إنِّي قد ابتليت بهذا الأمر ، فأشيروا على ، فعد الخلافة بلاء ، وأنت ونظراءك تعدون هذا البلاء نعمة ، فقال له سالم بن عبد الله : يا أمير المؤمنين ، إذا أردت النجاة من عذابها ، فصم عن الدنيا ، وليكن إفطارك فيها الموت ، وقال محمد بن كعب : إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أباً وأوسطهم عندك اخاً ، وأصغرهم ولدك ، فوقر أبـاك ، وارحم ، وتحنَّن على ولدك ، وقال لـه رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة من عذاب الله أحبّ للمسلمين ما تحبّ لنفسك (33 ب) واكره ما تكره لنفسك ، ثم متّ متىٰ شئت وإنِّي لأخاف عليك أشدّ الخوف ، فاتَّق الله يا أبا يعقوب في أمة محمد ﷺ ، فــإنَّ لك مــع الله تعالىٰ مــوقفاً يـــــائلكَ فيه عنهم ، شخصــاً شخصاً ، ذكراً وانثني ، صغيراً او كبيراً ، حراً او عبداً ، ومسلماً وذمياً ، فاعدُ لذلك المقام كلاماً ، ولذلك السؤال جواباً ، والذي نفسى بيديه إنَّ ذلك لحق مثل ما أنتم تنطقون . وروى عبد الله بن عمران رسول الله ﷺ ، قال : و ما من أحد منكم إلاً ويخلو لربه ، ليس بينه وبينه ترجمان ، ولا شيء قدمه غفر يوم القيامة ، حتى يسأل عن خمسة ، عن عمره فيما أقناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ، وماذا عمل فيمَ علم ه40 . واعلم يا أبا يعقوب فإنَّه لا يزني فرج في ولايتك ومدى سلطانك وطــول عـمـرك ، إلَّا أنت المسؤول عنه ، والمرتهن بجريرته ، وكذلك لا يشرب فيها نقطة مسكر ، إلَّا وأنت المسؤول عنها ، ولا ينتهك فيها عرض مسلم إلَّا وأنت السطالب ، ولا

 ⁽¹⁾ مسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، كنان ثقة ورع كثير الحديث توفي عنام 106 هـ
 (724 م) . الذهبي ، المصدر السابق جـ 4 ، ص ص حل 115 ، 116 .

 ⁽²⁾ محمد بن كعب القرائي توفي عام 120 هـ (737 م) ابن تغزي بردي ، المصدر السابق ، جـ 1 ص 285 .

⁽³⁾ هر أبو المقدام رجاء بن حبوة بن جرول الكندي ، وهو الذي يُهض بالخدلالة لعمر بن عبد العزيز ، وكان كالوزير لسليمان بن عبد الملك توفي عام 112 هـ (730 م) . ابن خلكمان ، وفيات الأعيان ، جد2 من 60 ، اللحبي ، المصدر السابق ، جد4 ، من من 249 ، 250 . (4) الوطائي ، قيامة ، 11 .

يتعامل فيها بالربا ، إلاَّ وأنت المأخوذ به ، وكذلك سائر المظالم ، وكل حرمة النهكت من حرمات الله تعالى ، فعهدتها عليك ، لأنت قادر على تغييرها ، فأمًّا ما خفى من ذلك ، ولم يكن ظاهراً ، لم يره المسلمون ، فأنت المبّراً منه إنشاء الله تعالى ، ألا ترى إلى عمر بن الخطاب كيف أشفق أن يطالبه الله ببعير من إبل الصدقة ، وإنَّما هو البعير للمسلمين ، فركب على بعيره وجعل يطلبه(١) بنفسه ، ولا عذر لك عند الله تعالىٰ ، أن تقول لم بيلغنى ، فإنَّك إذا احتجبت عن المسلمين ، فكيف تعلمه وتراه ، قبال الله تعالى : ﴿ كَانُوا لَا يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾(2) من تركهم الأفكار ، وإنَّما لقولهم ، لقوم سخط عليهم هذا من الأكفَّاء ، والنظر . فما ظنك بين الولاة ، والأمراء ، قال الله سبحانه : ﴿ يَا وَيُلْتُنَا مَا لَهَذَا الْكِتَابِ لَا يَعَادُرُ صَغَيْرَةً ، وَلَا كبيرة إلَّا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾(3) ، ولا يصلح لذلك أحداً في التفسير، الصغير التبسم، والكبيرة الضحك، ولقــد بلُّغني أنَّ عبـد الله العمري(4) لما حج لقي هارون الرشيد في الطواف ، فقال يا هارون : فنظم إليه الرشيد فعرفه ، فقال : لبيك يا عمارة ، فقال : كم ترى هاهنا من خلق ، قال : لا يحصيهم إلَّا الله تعالى ، قال : فاعلم أيُّها الرجل أنَّ كل واحد منهم يسال عن خاصة نفسه ، وأنت وحدك تسال عنهم كلهم ، فانظر كيف تكون ، فبكل هارون الرشيد بكاءاً شديداً ، فجعلوا يعطونه منديلًا يمسح به دمـوعه ، قال له : والله يا هارون إنَّ الرجل ليسرع في مال نفسه فيستحق الحجر عليه ، فكيف بمن يسرع في مال المسلمين ، ولمَّا دخل طاووس البماني(5) على سليمان (١٠) بن عبد الملك ، قال : يا أمير المؤمنين هل تدرى من أشد النياس

⁽²⁾ سورة المائلة ، الآية : 79 .

في الأصل يتطلّبه .
 سورة الكهف ، الآية : 49 .

ربي ربي . (4) هـ عبد الله بن عمر العمري المديني ، توفي سنة 171 هـ (787 م) . ابن تغري ببردي ، العمد السائد حد 2 صر 69 .

⁽⁵⁾ هو طاووس بن كيسان أبو عبد الرَّحمٰن اليماني النجندي من أبناء الفرس ، وهو من فقهاء التابعين توفي سنة 306 هـ (724 م) . ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ 1 س 260 .

⁽⁶⁾ في الأصل سليمن .

عداباً يوم القيامة ، قال سليمان : قل ، فقال : أشدّ الناس عداباً يوم القيامة من أشركه الله في ملكمه فجار في حكمه ، فاستلقى سليمان بن عبد الملك على سريره باكياً ، فما زال باكياً حتى قام عنه جلساؤه ، قال أبو بكر الصدِّيق ــ رضى الله عنه . : إنَّ الملك ، إذا ملك زهده الله في ماله ، ورعَّب في مال غيره ، وأشرب قلبه للإشفاق من الفقر ، فهمو يسخط على القليل ، ويحسم على الكثير حتى إذا قضى الله عليه حاسب بأشدٌ حسابه ، وأقلُ عفوه ، فاحذر يا أبا يعقوب أن ترد على جنة عرضها السموات والأرض ، فلا يكون لك فيها موقف قدم ، أعاذنا الله ، وإيَّاك في هذا الموقف ، ولقد بلغني يا أبا يعقبوب إنَّكُ احتجبت عن (34 أ) المسلمين بالحجارة ، والطين واتخذتها دونهم حجاباً ، وأنَّ طالب الحاجة ليظل يوم بسائل فما يلقاك ، كأنك لم تسمع قول الله عزُّ وجلُّ : ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ، ويعشى في الأسواق ﴾(١) قال الحسن(١) : لا والله ما كان رميول الله 越 ، تغلق دونيه الحجب، ولا يعدى عليه بالجفان، ولا يراح عليها بها، ولكن كان كل من أتن بلقىٰ رسول الله ﷺ لقيه ، وكان يجلس بالأرض ، ويصنع(٥) طعامه في الأرض ، ويلبس الغليظ ، ويبركب الحمار ويبردف() عليه عبده ، ويلعق أصابعه . وكان يقول : و من رغب عن سنتي فليس منّى ، ، قال الحسن : فما أكثر الراغبين عن سنة التاركين لها ، كان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ، يأخذ درُّتـه(٥) ، ويمشى في الأسواق ، ويتفقَّد أمر رعيَّته ، وكان يعسّ ليلاُّ في سكك المدينة مع عبد الرَّحمُن بن(⁶⁾ عوف ، وغيره من الصحابة .. رضى الله

⁽¹⁾ سورة الفرقان ، الآية : 7 .

⁽²⁾ هو ألحسن بن علي بن أبي طالب ، ابن فاطهة الزهراء بنت الرسول. عليه السلام .. ، توفي سنة 50 هـ (670 م) . ابن تفري بردي ، المصدر السابق ، ج. 1 ص 139 .

⁽³⁾ في الأصل يوضع .

⁽⁴⁾ يركب علفه ويتبعه ، المرجع السابق .

⁽⁵⁾ السوط وهو مشهور لعمر بن الخطاب ، المرجع السابق .

 ⁽⁶⁾ عبد ألرُّحمٰن بن عوف، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحمد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد السنة أصحاب الشورئ، توفي سنة 32 هـ (652م). ابن تقري ببردي، يـ

عنهم ــ ، يحفظون عورات المسلمين ، فروى عنه أنَّه استعمل سعـداً بن أبي وقاص على الكوفة ، فبلغه أنَّ سعداً اتَّخذ قصراً ، وجعل عليه بابـاً ، وقال : انقطع التصويت ، فأرسل إليه محمد بن مسلمة (١) ، وقال إذا رأيت سعداً ، فأحرق بابه ، فأتى الكوفة ، وأخرج زناده(٤) واستورى(٤) تاره ، ثم أحرق الباب ، فجعل سعد يعتذر ، ويحلف بالله ما قال ، فقال له محمد بن مسلمة : تفعل ما أمرتك به ، وتوري عنك القول با أبا يعقوب ، ولقد بلغني أنَّك استأثرت على المسلمين بالحظ الوافر من حطام الدنيا ، وزخرفتها ، فلبست الناعم ، وأكلت اللين ، وتمتعت بلذاتها ، وشهواتها ، فكأنُّك لم تسمع قبول الله عزُّ وجلَّ : ﴿ أَذْهِبْتُم طَيْبَاتُكُم فِي حِياتُكُم الدنيا ، واستمتعتم بِهَا ﴾ (9) ، أَوَلَم تسمع سبحانه يقــول لنبيّه ﷺ : ﴿ لنبعثنَّهم فيــه ﴾ ، ولقد رأيت عــائشة ــ رضى الله عنها ـ قالت : لقد كان يمرُّ علينا الشهران والثلاثة ، ما تـوقد في بيت رسـول الله على نار ، قيل : فما كان عيشكم ، قالت : هما أسودان ، التمر والماء ، ولقند روى أنَّ فاطمنة ـ رضي الله عنها ـ ، تنالت رغيفاً من شعينو ، فجاءت بكسرة إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ما هذا يا فاطمة ، فقالت : رغيف خبزته يا رسول الله ، ولم تطب نفسي أن آكله حتىٰ أجيئك بهذه الكسرة ، فقال : أمَّا إنَّه أول طعام دخل جوف أبيكِ منذ ثلاثة أيـام ، هذا لــو شاركــوكِ في خفض العيش، لنهيت عنه ، وكان الله تعالم/ أخذ على الألمَّة مشل مـا روى عن يـوسف ﷺ ، أنَّه كــان يأكــل الشعير ، ويـطعم عيالــه الخشكــار⁶⁾ ، ويـطعم

المصدر السابق ، جـ 1 ص 89 .

اللمي ، المصدر السابق ، جـ 2 ، ص ص 105 ، 107 .

⁽¹⁾ هو محمد بن مسلمة بن سلمة ابن جريش الأشهلي الأنصاري توفي في عهد معاوية الخليفة الأصل الأموي . اللمبي ، المصدر السابق ، جـ 2 ص ص ح 245 ، 246 . الطبري ، تاريخ الرسل والمعلوك ، جـ 4 مر ص 190 ، 250 .

⁽²⁾ في الأصل زندة .

⁽³⁾ أخرج ثاره ، المرجع السابق .(4) سورة الأحقاف ، الآية : 20 .

⁽⁵⁾ الدخيرَ الأسمر غير النقيّ ، وهي فارسية ، المختار الصحاح .

المسلمين الحواري(١) وكان يجوع نفسه ، فقيل له لم تجوع ، وبيدك خزائن الأرض ، فقـال : أخـاف أن أشبـع فـأنسىٰ الجــائعين ، وروي أنَّ عمـر بن الخطاب .. رضى الله عنه ـ لما أفضت إليه المخلافة ، قال : إنَّى أنزلت نفسي في مال الله سبحانه بمنزلة ولى اليتيم ، إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، وروى عنه أنَّه قبال : أخبركم بمنا يحلُّ لي من مبال الله سبحاته ، أستحلُّ منه حلتين ، حلة الشتاء ، وحلَّة القيظ ، وما أحبجُ عليه ، وأعتمر ، وقوتي وقوت عيالي ، كقوت رجل من قريش ، لا من أغنيائهم ، ولا ـ من فقرائهم ، ثم أنا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم ، فكيف والفقراء ببابك يتضاوعمون (٤) ، وذوو الحاجبات يتودَّدون ، وأهمل الديمون ، والغرم في السجون، محبوسون، مأسورون، وأسوال المسلمين تحت يدك وفي قبضتك ، أما سمعت أنَّ رسول الله ﷺ قال : « من تـوك مالًا فلورثتــه (34 ب) ومن ترك كلاً فعلينا »(3) أما سمعت قبول الله تعالى: ﴿ إِنَّمِسَا الصدقات للفقراء والمساكين ١٩٥٨ الآية ، إلى قوله الغارمين _ يا أبا يعقوب إنه كبرت السن وانحلَّت القوى ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾(٥) ، وارتحلت الدنيا مديرة ، وجماءت الآخرة مقبلة ، وجمان الفراق ، والتفَّت السماق بمالسماق ، وجاءت سكرة الموت بالحق ، فالبدار البدار إلى حياة لا موت فيها ، وشباب لا هرم معه ، وصحة لا سقم فيها ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُحْسِبُّ الَّذِينَ قَتْلُواْ في سبيل الله أمواتاً بل أحيساءً عند ربهم يسرزقون ﴾ ۞ إلى قبوله من فضله ، فروى عن ابن عباس أنَّ النَّبِيِّ ﷺ قال : ولما أصيب أخوانكم يوم أحد جعل

⁽¹⁾ الفقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق ، المرجع السابق .

⁽²⁾ ينتشرون ، المنجد .

⁽³⁾ البخاري ، كتاب الفرائض ، باب ميراث الأسير .

 ^{(4) ﴿} أَنَّمَا الصَّدَقَاتَ لَفَقْرَاء والسَسَاكِينَ والعاملينَ عَلَيْهَا والمؤلَّفة قلوبهم وفي الرَّقاب والغارمين ﴾ .
 سورة النوبة ، الآية : 60 .

^{(5) ﴿} قال ربِّ إنِّي وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعاتك ربِّ شقيًا ﴾ .

مبورة مريم ، الآية : 4 . (6) مبورة آل عمران ، الآية : 169 .

الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتـأكل من ثمــارها ، وتسرح من الجنة حيث شاءت ، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحمت العرش ، فلمًّا رأوا طيب مقيلهم ، ومطعمهم ، ومشربهم ، ورأوا ما أعدُّ الله لهم من الكرامة ، قالوا : يا ليت قومنا يعلمون بما نحن فيه من النعم ، وما صنع الله بنا كى يرغبوا في الجهاد ، ولا ينكصوا عنه ، فقال الله تعالىٰ : أنا مخبرٌ عنكم ، ومَبِلُّغُمُّ أخوانكم ، ففرحوا بذلك واستبشروا ، فانزل الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَحْسَبُنُّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواناً بل أحياءً ﴾(١) الآية . وقال جلَّ من قائل : ﴾ إنَّ الله اشترَىٰ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة ﴾(¹⁰) ، إلى قوله الفوز العظيم . فما ظنَّك بتجارة الله مشتريها ، يوشك والله الاَّ تبور ، وقال جلَّ من قائل : ﴿ يِنْأَيُّهَا الَّذِينِ آمنوا ، هل أُدلُّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾(3) فلو قطع هنا لانقطعت الأعيان في البحث عن هذه التجارة ، كأنَّ الله بفضله وكرمه ، بَيْن مراده من ذلك ، فقال : ﴿ تؤمنون بالله ورسولـه ﴾(٩) إلى قوله كنتم تعلمون ۽ ، وقال رسول الله 總 : « مثل المجاهدين في سبيـل الله كمثل الصائم ، القائم ، لا يفتر من صلاة ، ولا صيام حتى يرجع ، ، وروي أنَّ رسول الله ﷺ ، تكفُّل الله لمن جاهد في سبيل الله ، لا يخرجه من بيته إلَّا الجهاد في سبيل الله ، وتصديق كلمته أن يدخله الجنبة ، ويرده إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر ، وغنيمة ، وقال رسول الله ﷺ : ﴿ لُولَا أَنْ أَشْقُ عَلَى أَمْنَى ، لاحببت الا اتخلُّف عن سرية تخرج في سبيل الله ، ولكنُّني

سورة آل عمران ، الأية : 169 .

⁽²⁾ فح إنَّ أنه اشترى بن السؤمين انتُسهم وأموافهم بنانٌ لهم الحبَّة يُشاتلون في سيل الله فيتعلون ويُعتلون وعداً عليه حقاً في الثوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفئ بمهنه بن الله فاستبشروا ببيمكم الذي بايعتم به وذلك مو الفوز المطلب له .

سورة التوبة ، الآية : ££ .

⁽³⁾ سورة الصف ، الآية : 10 .

 ^{(4) ﴿} تؤمنون بالله ورمسوله وتجاهدون في سبيل الله بالسوالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم
 تعلمون ﴾ .

سورة الصف ، الآية : 11 .

لا أجد ما أحملهم عليه ، ويشقّ عليهم أن يتخلّفوا بعدي ، والذي نفسى بيده لوددت أن اقاتل في سبيل الله ، فأقتل ثم أحيا ، فأقتل ثم أحيا ، فأقتل ، والمذي نفسي بيده لا يكلم (١) أحد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، ، إذا جاء يوم القيامة ، وجرحه يتعب دماً ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك ع(°) ، وقال أنس بن مالك : استشهد عمى يوم أُحُد ، وكان قد غاب عن بدر، فقال: يا رسول الله ، إنَّ الله أشهدني قتل المشركين ، ليرى ما أصنع ، فلمَّا كان يوم أُحُد قال : إنَّى لأجد ربيح الجنة دون أُحُد ، قال : فما استطعت يا رسول الله ، ما أصنع ، فوجدنا بضعاً وثمانين ضربة بالسيف ، أو طعنة بالرمح ، أو رمية [بسهم](ف) وقتل من المشركين ، فنزل فيه وفي أفعاله : ﴿ وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالُ صِدْقُوا مَا عَاهِدُوا اللهُ عَلَيْهِ ، فَمِنْهِمْ مِنْ قَضَىٰ نَحِبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدُّلوا تبديلًا ﴾ (4) واعلم يا أبا يعقوب أنَّ الله تعالى فرض الجهاد على كافة المسلمين ، ولا يردُّه جور جائر ، ولا فسق فاسق ، إلى أن تقدم الساعة ، قال الله تعالى : ﴿ قاتلوا اللهِن لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كه (5) إلى قوله صاغرون ، فلم يرَّخص لهذه الأمة في ترك جهاد عدوهم إلَّا بإعطاء الجزية (35 أ) أو كلمة الإسلام ، وهـــلــه الآية نسخت كــل آية في كتاب الله تعالىٰ تنضمُّن الإعراض عن المشركين ، وروى أبو بكر الصدِّيق ــ رضى الله عنه .. ، قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ مَا تُرَكَ قُومَ الجهاد ، إلَّا عَمُّهُم

⁽¹⁾ يجرح ، المرجع السابق .

⁽²⁾ البضاري ، الإيمان ، الصواقيت ، الجمعة ، الصوم ، الجهماد . مسلم ، الإسارة ، طهارة المساجد . الترمذي ، الطهارة . النسائي ، الطهارة .

 ⁽³⁾ يوجد بياض بالنص . أضيفت الكلمة من الحديث .
 والحديث ورد في البخاري في باب غزوة أحد .

⁽⁴⁾ سورة الأحزاب، الأية: 23.

 ⁽⁵⁾ ف التلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاعر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحتى من الذين أونوا الكتاب حتى بعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ .

سورة النوبة ، الآية : 29 .

العذاب ، فجهاد الكفار فرض عليك ، فيما يليك من ثغور بـلاد الأندلس ، لأنك أقسرب الملوك إليها ، وعندلك الكراع(١) والسلاح ، ولامة⁽²⁾ الحرب وَالتها ، وجيوش المسلمين ، وحماة البيضة(٥) طائعون لك ، وكذلبك كل من بنواحيك ، وجنبات أعمالك من المجاهدين ، والمقاتلين ، وأولى البطش والقوة ، وأنت في حرج من تضييم من في ثغور أرض الأندلس من جماعة المسلمين ، والحرم ، والـذراري أفـلا تـأسيت بمن مسافر إليهـا ، وأقصى المضيّ من أرض الحجاز من حماة المسلمين ، ومجاهديهم ، حتى ا استفتحوها ، ويشوا فيهما كلمة الإسلام ، وشهمادة التموحيد ، فكيف بمن يناسخها ، ويجاورها يا أبا يعقوب إذا أردت الظفر بالعدو ، فعليك بالعدل في الرعيَّة ، فقد روى عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه .. ، أنَّ وفداً من الوقود قدم عليه بالفتوح ، فقال له عمر : متى لقيتم عدوكم . فقال من أول النهار ، قال : فمتىٰ انهزموا فقال في آخر النهار فقال عمر : إنَّا الله وإنَّا إليه راجعون ، وقاوم الشركَ الإيمانُ من أول النهار ، حتى اعتدل النهار ، والله إن كان هذا عن ذنب أخذتموه بعدى ، أو أحدثته بعدكم ، ولقد استعملت يعلى بن أمية (٩) على اليمن يستنصر لكم بصلاحه ، وكتب أبو بكر الصدِّيق ـ رضى الله عنـه ـ إلى جنده بالشام ، وإنَّما يؤتني العشرة الآلاف ، وأكثر إذا أوتوا من تلقاء الذنوب ، فاحترسوا من الذنوب ، وممَّا أتحف به ، وهو خير لك من قلاع الأرض ذهباً ، لو أنفقت في سبيل الله ، حديث رواه الائمَّة الثقاة عن رسول الله ﷺ ، فروىٰ مسلم في كتبابه الصحيح ، نقل العبدل عن العدل عن رسبول الله ﷺ ، أنُّمه قال: ولا تزال طائفة من أهبل المغرب ظاهرة على الحق، حتى يأتي أمر

⁽¹⁾ اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير ، المنجد .

⁽²⁾ أداة الحرب من رمح وميف ودرع ، المرجع السابق .

⁽³⁾ البلد ، المرجع السابق .

 ⁽⁴⁾ هو يعلن ابن أمية التميمي المكني، كان يقتي بمكة ، وقبل إنه عسل لعمر على نجران وولي.
 صنعاء في عهد عثمان ، توفي سنة 37 هـ (657م) .

اللهي ، المصدر السابق ، جـ 2 ص 326 .

الله، والله أعلم يانه، هل أرادكم رسول الله ﷺ، معشــر المرابـطين، أو أراد بذلك جملة بلاد المغرب ، وما هم عليه من التمسك بالسنَّة ، والجماعـة ، وطهارتهم من البدع والإحداث في الدين ، والاقتفاء بأثر من السلف الصالح ــ رضى الله عنهم .. ، وإنَّا لنرجو⁽²⁾ أن تكون أولى سابقيه ينهسون عن الفساد في الأرض ، ولِقَد كنَّا في الأرض المقدسة ، جبر الله مصابهـا ، تشرى علينــا أخبارك ، وما قمت به من أداء فريضة الله تعالى في جهاد عدوه ، وإعزاز دينه وكلمته ، وكان من هناك من العلماء ، والفقهاء ، وحملة الدين ، والعساد ، والمزهَّاد ، والمنقطعون إلى الله تعالىٰ يـدعـون الله سبحـانــه في نصـرك ، وتأبيدك ، والفتح على بديك ، فلأن كنت تستنصر بجنود أهــل الأرض ، لقد كنًا نستنصر لك بجنود أهل السماء ، حتى قدم علينا بالأرض المقدسة ، الفقيه أبو محمد عبد الله بن العبريي ، وابنه الفقيه الحافظ أب بكر محمد بن عبد الله ، فذكراً من سيرتـك في جهاد العبدو ، وإهلاكــه الله تعالىٰ في تلك الأندية ، والمحافل ، والحلل(٥) ، والمجالس وصبرك على مكافحة العدو ، ومصابرته وإعزازك للدين، وأهله، والعلم وحملته، ما زاد المسلمون بصيرة في الدعاء لك ، وحين الاعتقاد فيك ، حتى تمنينا أن نجاهد الكفــار معك ، ونكثر سواد المسلمين في حلَّتك ، نسأل الله تعالى الذي يهب الجزيل من فضله أن يهبنا وإيّاك الشهادة في سبيله ، ثم إليه سبحانه نضرع أن يريك المحق حقاً (35 ب) فتنبعه والباطل باطلاً فتجتنبه ، فصلاح الرعيَّة بصلاح الراعي ، والفقيه أبو بكسر محمد بن عبـد الله بن العربي ، ممَّن صحبنــا أعوامــاً يدارس العلم ، ويمارسه بلوناه ، وخبرناه ، وهو من جمع العلم ، ووعاه ، ثم تبحقق به ورعاه ، ونـاظر فيه ، وجد ، حتىٰ فـاق أقرانه ، ونظراءه ، ثم رحــل إلى العراق فناظر العلماء وصحب الفقهاء ، وجمع من ملاهب العلم عيونهما ،

 ⁽¹⁾ ورد الحديث في البخاري في باب الاعتصام ، ومسلم في باب الإيمان . لا تزال طائفة من أتشي ظاهرين على الحق . . .

⁽²⁾ في الأصل نرجوا .

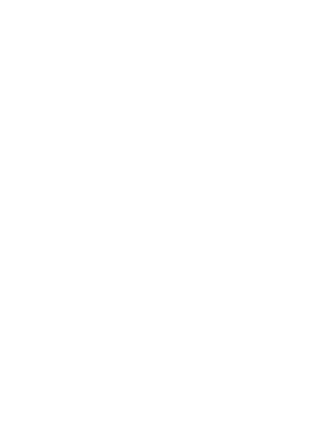
⁽³⁾ المجلس والمجتمع حيث يحلُّ القوم ، المنجد .

وكتب من حديث رسول الله ﷺ ، وروى صحيحه ، وثابته ، والله تعالى يؤتي المحكمة من يشاء ، وهو وارد عليك بما يسرّك ، فاشدد عليه يذك ، واحفظ في ، وفي امثاله وصية الله صبحانه ، انبيّه ـ عليه السلام ـ ، قال الله صبحانه ، وهو اجل القاتلين ، ﴿ وإذا جامل اللهن يؤمنون بآياتنا فقل سلامٌ عليكم ، كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ (¹⁰ والحمد لله رب العالمين ، والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركته ، وصلى الله على سبنتا ومولانا محمد خاتم البين واله العبين الطاهرين ، وسلم وشرف ، وكرم ، وأفضل وأنعم .

أ سورة الأنعام ، الآية : 54 .







كمان لهجرة بعض قبائل البربر واختلاطها بقبائل السودان في غرب أفريقيا ، والاحتكاك المستمر بين شعوب شمال الصحراء وجنوبها أن أتئ إلى نوع من الاتصال الذي كان لمه كبير الاثىر على نوعية العلاقات بين الطرفين العقائدية والاقتصادية .

ويقيام دعوة العرابطين على اكتاف ثلاث من أكبر قبائل الملئمين وهي لمتونة ومسموقة وجدالة أثر بالغ في تاريخ هذه السلطة، فقد كانوا أشيه بالدماء المجديدة المي أمكت المسلمين بطاقة كبيرة دفعت حركة المجهد ونشر الإسلام خطوات إلى الأمام بعد أن توقف المد الإسلامي نتيجة للفنن ، وقيام دويلات شغلت بالمنازعات الشخصية والعصبية ، ومحاولة فرض مذاهب لا تنفق وعقيدة قبائل المخرب المذهبية .

اتدخذت دولة السرابطين من الجهاد، ونشر الإسلام هدفـاً أساسـاً ، جنَّدت له كل إمكانياتها ، واتَّخذت من مذهب مالك شماراً لها ، ومناراً تهتدي به في كما رتح كاتها .

وفي سبيسل هذه الأهداف تحركت قبائل الملثمين من الصحراء إلى السودان جنوباً ، وإلى المغرب والأندلس شمالاً ، فغيّرت البيئة الصحراوية التي فيها ، بتحرّكها إلى جبال الأطلس ، وعبورها البحر إلى الأندلس .

ورغم أنَّ جهاد دولة المرابطين في الأندلس قد استنفذ قواها ، وجهدها ، فبإنَّ دور المرابطين في غرب إفريقيا كان يعيد الأثر في هذه المنطقة . المنطقة . ومن خلال هذا البحث توصلت إلى أنَّ ثورة الملئمين على عبد الله بن ياسين كانت بعد وفاة زعيم الحلف الصنهاجي الثاني الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي ، وأنَّ الجوهر بن سكم زعيم الثورة ، كانَّ أحد الفقهاء الذين رافقوا الأمير يحيى أثناء حجه ومروره بالقيروان .

وإذا كان رباط ابن ياسين ما زال يشر كثيراً من الجدل حول مكانه ، فقد رجحت له مكاناً فوق ربوة شعراء على أحد الأودية في الصحراء في مضارب لمنونة ، كذلك القيت بعض الضوء على العلاقة بين الأمير أبي بكر بن عمر ، ونائبه في المغرب الأمير يوسف بن تاشفين ، كما حاولت ترضيح خط سير الأمير أبي بكر بن عمر في جهاده في السودان الذي انتهى بسقوط أميراطورية غانة القديمة .

وتوسّلت إلى أنَّ الأمير يوسف بن تأشفين ، ترك مواصلة مطاردة فلول المسيحيين في الأندلس بعد معركة الزلاقة ، لوفاة ابنه الأمير أبي بكر ، وخوفه من اضطراب الأوضاع في المغرب وتحرك أمير قلمة بني حماد لمهاجمة شرق المغرب (10 .

وبيّنت أنَّ إمبراطوريـة غانـة لم تنفصل عن الـمـرابطين في عهـد الأمير يوسف بن تاشفين ، وإنَّما كانت في عهد ابنه الأمير علي بن يوسف .

ومن التنائج المهمة لهذه الدراسة، إبراز دور المرابطين الذي لا ينكر في نشر الثقافة العربية والإسلامية في السودان الغربي ، فضلًا عن نقل المؤثرات الاندلسية والمغربية إلى منطقة غرب إفريقيا ، فكان أهل السودان يكتبون على طريقة المغاربة في الخط وإعجام الحروف وترتيبها ، فكانت مدارسهم تكاد تكون مغربية صرفة ، تدرس فيها نفس المناهج والكتب التي تعني بالصدهب المناكي على المخصوص وظهر تأثرهم بتعاليم ابن باسين في التشدّد في إداء

⁽¹⁾ انظر بحثنا عن أسباب عودة يعوسف بن تلشفين بصد الزلاقة في مجلة دعوة الحق الصدد 262 جمادئ الأولن والثانية 1407 هـ/ فبراير 1987 ، العدد 266 محرم 1408 هـ/ أغسطس 1987 .

فروض الشريعة وفي تربية أطفالهم .

وارتبطت المدارس بالدين الإسلامي ، فكانت تلحن بالمساجد والرباطات ، وكان رباط عبد الله بن ياسين المشل الدي يقتدون به في تعليمهم ، أمّا القرى التي لا يوجد بها مسجد فكان أطفالها يتلقون تعليمهم على يد أحد الدعاة في صاحة القربة أو في غرفة يتبرّع بها أحد الأثرياء في منزله .

وتكوّنت طبقة من أهل السودان الذين تلقّوا تعليمهم على المخاربة ، فاتقنوا اللغة العربية وعلوم الفقه والحديث وكان العلماء والطلبة يقومون بالرحلة من مدن السودان إلى مدن وحواضر المعرّب المختلفة يُعَلِّمون ويَتَعَلِّمونَ

وتأسست مدينة تنبكت في عام 490هـ. 1996 م، في عهد يوسف بن تاشفين أسستها إحدى قبائل الملثمين فبلفت مكانة كبيرة في النقافة العموبية الإسلامية حتى أنها كانت لا تقل عن القيروان أو فاس أو مراكش أو قـرطبة ، اجتمع فيها العلماء من كافة الأجناس والألوان ووفد البها علماء وفقهاء من المغرب والأندلس ومصر والحجاز وكافة بلاد السودان .

كما كان لإسلام أمير جنى في عهد المرابطين أثر مهم في ازدهار الحياة الثقافية والاقتصادية فكانت تعقد فيها الحلقات الدراسية والمعاقشات العلمية التي تبدأ من منتصف الليل إلى صلاة الصيح ، وبعد الصلاة يجلس الطلبة حول العلماء إلى وقت الزوال وبعد استراحة تنشط من جديد بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر.

كما يجب الا نفقل دور دعاة العرابطين الذين كانوا بصاحبون الجيش الفاتح لتعليم الناس قواعد الدين الإسلامي ، وليعملوا على تمدعيم الدين ، واستطاع هؤلاء الدعاة أن يكونوا طبقة من المدعاة من بين قبائل التكرود ، فضامت هي الاخرى بالدعوة لملإسلام بين قبائل الولوف ، والفولي ، والمائدنجو ، فأسسوا المدارس في الزوايا والرباطات والمساجلة وقاموا بالتعليم فيها ، فاكتسبوا محبة الناس واحترامهم ، واستمر هؤلاء الدعاة في نشاطهم حتى بعد سقوط دولة المرابطين .

وكان لتوحيد أقاليم السودان والمغرب والأندلس واستنباب الأمن داخل أرجاء الدولة المرابطية ، أن ازدهرت الحياة الاقتصادية فنشطت القوافل التجارية بين الشمال والجنوب ، تحمل منتجات ومصنوعات الأندلس والمعرب والعالم الإسلامي إلى السودان ، وتأتي يخيرات السودان إلى أنحاء الدولة المعرابة الأطراف ، ومع هذه النجارة جاءت الأفكار والتعالم الإسلامية مكانت المراتز التجارية مراكز للدعوة والفحر الإسلامي ، وقد نجع بعض التجار أن يُدخلوا ملوكها في الإسلام بفضل ما وصلوا إليه من مراكز سامية في مملك السودان وعن طريقهم دخلت الحافية والطبقة الارستقراطية ، فكان معيني إسلام هذه الطبقة دعول عامة الناس في المين الحنيف .

وتيرجد لهذا النشاط التجاري والثقافي وانتشار الإسلام ، نشطت قوافل النح إلى الاراضي المقدسة وبعودتهم تكون نفوسهم معلوءة حماساً لنشسر الإسلام والثقافة العربية .

ويعد سقوط المرابطين استمرّت علاقة قبائل الملشمين بعمالك السودان طية ، فكان علماء وفقهاء صنهاجة يقدمون بتدريس الفقه والحديث وعملوم العربية ، واستعان بهم ملوك السودان في وظائف القضاء والإفتاء

ويعد فرغم هذا الجهد المتواضع ، أجد أنَّ هذا الموضوع في حاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث ، ومحاولة الكشف عن المخطوطات العوجودة ببلاد السودان والتي حاول الاستعمار الإقلال من شأنها أو إخفاءها حتى يفرض نوعاً من المغموض على تواصل المغرب بجدوره ودوره الفعال في نشر الثفاقة العربية الإسلامية ومحاولة إبراز فترات القطيعة والتركيز على بعض التجاوزات المسكرية .

وعندما أذكر المغرب فأنا أقصد المغرب بمفهومه الواسع القديم الذي يشمل الشمال الإفريقي ، فقد كان لكل جزء منه دوره القمال في الجهاد ونشر الإسلام والمحافظة على العقيدة والمذهب واللغة .

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً - المصادر العربية

أ... مصادر مخطوطة :

- ابد بكر المعافري الأندلسي الإشبيلي ، ت 543 هـ ـ 1148 م . رحلة أي بكر المعافري الأندلسي ، مخبطوطة بندار الوثنائق بالرباط ، رقم د 1020 .
- 2 -- الشوزري (أبن عبد الملك بن الكردبوس الشوزري ، ت آخر القرن الثامن الهجري - 14 م) . الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، مخطوط بدار الكتب الوطئية بتونس ، رقم 18593 .
- 3 -- العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيئ بن فضل الله ت 749 هـ. 1348 م). مسالك الإمسار في معالك الأمصار ، مخطوط بمعهد المخطوطات المربية ، القاهرة رقم 530 .
- 4 -- مجهول (أحد المخاربة أو الأندلسين من معاصري الخليفة بعقوب المنصور الموحدي) . المخطوط ناقص بعض الأوراق من البداية والنهاية . دار الكتب الوطنية ، مكتبة حسن حسني عبد الوهاب ، تونس ، وقم 18667 .
- 5 -- التويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم
 ت 732 هـ 1331 م) . نهاية الإرب في فنون الأدب ، مخطوط يمعهد المخطوطات المربية ، القاهرة ، وقم 39 معارف عامة .

ب .. مصادر مطبوعة :

ــ ابن أبي بكر البرتلي الولاتي : وأبو عبد الله الطالب محمـد بن أبي

- بكر الصدِّيق ، 1119 ـ 1219 هـ . فتح الشكور في معرفة أعيــان علماء التكرور 263 ، تحقيق إبراهيم الكنّاني ومحمد حجّي .
- 6 -- ابن الأبسار أبسو عبد الله محمد بن أبي بكسر القضاعي البلنسي 595 -- 658 هـ- 1128 -- 1128 م. التكملة لكتباب الصلة ، نشسره وصدحه عزت العطار الحسيني ، القاهرة 1955 .
 - 7 -- الحلَّة السيراء ، تحقيق د . حسين مؤنس ، القاهرة 1963 .
- 8 -- المعجم في أصحباب القناضي الإمسام أبي علي الصدفي ، تشسر فرانسيسكو كوديرا ، مدريد 1885 .
- 9 إبن الأثير (أي الحسن علي بن أيي الكرم بن عبد الواحد الشبياني
 ت 630 هـ ـ 1232م). الكامل في التاريخ ، ط . بـولاق ، مصـر
 1303 هـ .
- 10 -- ابن بشكوال (أبو القساسم خلف بن عبد الملك ، 494 -- 587 هـ -100 -- 1101 م) . كتاب الصلة في تاريخ أثمة الأندلس وعلمائهم ، ومحدّثيهم ، وفقهائهم ، وأدبائهم الدار المصرية للنشر 1966 .
- 12 -- ابن تغربردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغربردي 141 -- 143 -- 1410 ما النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- 13 -- أبن حجر (أحمد بن علي بن محمد علي الكتماني العسقسلاني
 773 -- 857 -- 773 -- 1448 م) . كتماب الإصمابية في تميينز الصحابة ، مصر 1907 .
- 14 --- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي 358 هـ ــ 968 م) . صدورة الأرض ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ابن خافان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خافسان ،
 ت 273 هـ 1134 م) . قلائد العفيان ، القاهرة 1273 هـ .

- 16 -- مطمع الأنفس ، القاهرة 1325 هـ .
- 17 -- ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الخطيب الملقب بلسان الدين 766 هـ - 1374 م) . [عمال الإعلام فيمن بمويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما بجر ذلك من شجون الكلام ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، جالرمو ، 1910 .
- القسم الشالث من أعمال الأعبلام ، تحقيق وتعليق د . احمد مختبار العبادي ، والأستاذ إبراهيم الكتاني ، الدار البيضاء 1964 .
- 19 --- ابن خلدون (عبد الرحمٰن بن خلدون المغربي ت 808 هـ ــ 1405 م) .
 العبر وديوان العبتدأ والخبر ، بيروت 1956 .
- 20 -- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان 680 -- 681 هـ ـ 2111 -- 1282 م) . وفيسات الأعيان وأنساء أبناء المزمان ، تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت 1968 .
- 21 -- ابن أبي دينار أ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ، القرن 12 هـ.. 18 م) . المؤنس في أخبار إفريقيا والمغرب ، تحفيق وتعليق محمـد شمام ، تونس 1387 هـ .
- 22 ابن أبي زرع (أبسو الحسن علي بن عبد الله ت 726 هـ ـ 1325 م) .
 الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ، وتباريخ مدينة فاس ، الرباط 1973 .
- 23 ابن سعيد (علي بن سعيد المغربي ت 685 هـ ـ 1286 م) . كتاب بسط الأرض في الطول والعرض ، تطوان 1958 .
- 24 -- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي ت 594 هـ ـ 1198 م). تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أثمة وجعلهم الوارثين ، تحقيق د . عبد الهادي التازي ، بيروت 1964 .
- 25 -- ابن عبد الحكم (أبو القساسم عبد السرَّحن بن عبد الله الفسرشي ت 25 هـ 870 م) . كتاب فتوح مصر والمغرب والأندلس ، تحقيق الأستاذ عبد المنحم عامر ، القاهرة 1961 .

- 26 --- ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبي ، القرن الخادس الهجري ، 11 م) . رسالة في الحسبة ، نشر ليفي بروفنسال 1955 . ابن عذاري المراكثي ت في أواخر القرن السابع الهجري ، البيان المغرب في أخيار المغرب ، نشر د . إحسان عباس ـ بيروت 1967 .
- 27 --- ابن فوحون (برهان اللدين إبراهيم بن علي بن محمد ت 799 هـ- 1396م). الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، القاهرة 1239هـ.
- 28 -- ابن الفقيه (أبو بكس أحمد بن محصد الهمداني ت بعد سنة 290 هـ ـ 992 م. . كتاب البلدان ، ليدن 1302 هـ ـ 1885 م .
- 9 -- ابن القسطان (علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيئ الكتسامي
 ث 628 هـ ـ 1230 م) . جزء من كتباب نظم الجمان ، تحقيق د .
 محمود على مكى ، تطوان بدون تاريخ .
 - 30 --- ابن الوردي (زين الدين أبو حفص عمر ، ت 749 هـ ـ 1348 م) .
 - 30 --- تاريخ ابن الوردي ، مصر 1285 هـ .
- 31 -- أبدو عبد الله محمد ابن القاضي عيداض بن مدومئ اليحصي ، ت 575 هـ. 1179 م > . التعريف بالقاضي عياض ، نشر وتحقيل د . محمد بن شريفة ، الرباط 1974 .
- 32 --- أبو الفداء (الملك المؤيد عماد السدين إسماعيسل أبي الفداء ، ت 732 هـ - 1331 م) . المختصر في تاريخ البشر ، بيروت بدون تاريخ .
- 33 أحمد بابا التنبكتي (أبو العباس أحمد بن أحمد عمر ، ت 1036 هـ. 1027 م) . نيل الابتهاج بشطرينز الديباج ، تحقيق ناطق صالح مطلوب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس 1073 .
- 48الإدريسي (محمد بن عبد العزيز الشريف الفاوي ت 649 هـ. 1251 م) . . صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ليدن 1864 .
- 35 -- الإصطخري (أبر إسخق إبراهيم بن محمد الفارسي ، ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري 10 م) . كتاب المسالك والممالك ، تحقيق د . الحيني ومراجعة الأستاذ شفيق غربال ، القاهرة 1961 .

- 36 -- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، ت 487 هـ ـ 1094 م) .
 المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ، مكتبة المثنّى . بغداد 1966 .
- 37 البيدق (أبو بكر الصنهاجي ، القرن السادس الهجري ـ 12 م) . أخبار المهدي بن تومرت ، تحقيق ليفي بروفنسال ، باريس 1928 .
- 38 التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرَّحمٰن الزيّات ت 627 هـ ـ 1229 م) . التشوف إلى رجمال التصوّف ، نشر أدولف فور ، الرياط 1958 .
- 99 التيجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني ت 706 هـ ـ 1307 م) . الرحلة التيجانية ، قدَّم لها الاستناذ حسن حسني عبد الوهاب ، تونسر 1958 .
- 40 -- الجزنائي (أبو الحسن علي) ، زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تلمسان 1922 .
- 41 -- الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي ، ت 448 هـ- 1056 م) . جدوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تشره الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة 1952 .
- 42 الحميري (أبي عبد الله محمد بن عبد المنحم السبتي جمعه مؤلّف سنة 866 هـ - 442 م) . الحروض المعطار في أخبار الأقطار ، نشر ليفي بروفسال ، القاهرة 1937 .
- 34 -- الدباغ (عبد الرَّحمٰن بن محمد بن عبد الله الأنصاري ، ت 696 هـ ــ 1990 م) . معالم الإيمان في معرفة أهل القبروان ، تحقيق الشيخ أبي الفاسم بن عيسى بن ناجي التفرّضي القبرواني ، تونس 1320 هـ .
- 44 --- الدهشقي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري المعروف بشيخ الربوة ت 727 هـ ـ 326 م) . نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر ، بغداد 1923 .
- 45 الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 748 هـ.. 1347 م) . تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعسلام ، مصر 1368 هـ .

- 46 -- الرقيق القيرواني (أبـو إسـَحق إبراهيم بن القـاسم ، القـرن الخـامس الهجري ، 11 م) . تاريخ إفريقينا والمفـرب ، تحقيق د . المنجي الكسر ، نونس 1967 .
- 48 --- السعدي (الشيخ عبد الرّحفن بن عبد الله بن عامسر السعدي 1005 -- 1066 هـ- 1056 --- 1655 م). تساريخ السسودان، نشسره موداس، أنجي، باريس 1898 م.
- 49 --- الشريشي (أحمد بن عبيد المؤمن ، ت 619 هـ ـ 1223م). شيرح مقامات الحريري ، مصر 1300 هـ .
- 50 --- الشهرستاني (أبو بكر محمد بن أبي القاسم عبد الكريم ، ت 548 هـ ـ . 1153 م) . الملل والنحل ، القاهرة 1948 .
- 51 --- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، 224 --- 310 هـــ 51 هــ 838 --- 922 م) . تاريخ الرسل والملوك ، مصر 1963 .
- 22 --- عبد الله بن بلقين (الأمير عبد الله بن بلقين آخر ملوك بني زيري بغرناطة 437 -- 483 هـ - 2005 -- 2009 م . النبيان عن الحادثية الكائنة بدولة بني زيبري في غيرناطة (مـذكـرات الأميــر) ، نشـر وتحقيق ليفي برونسال ، القامرة 2015 .
- 53 عبد الواحد المراكشي (محيي الدين أبو محمد عبد البواحد التعبمي 185 21 هـ. 1185 129 م. 1187 129 م. المعبجب في تلخيص أخبسار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العربان ، ومحمد العربي العملي ، القاهرة 1949 .
- 54 -- القاضي عياض (أبو الفضل عياض بن موسن بن عياض البحصيي السبتي ت 544 هـ- 1199 م) . ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق د . أحمد بكير محصود ، بيروت 1967 . الغنية ، فهرست شيوخ القاضي عياض ، تحقيق ماهر زهير ، بيروت 1982 .

- 55 --- الغرناطي (أبو حامـد محمد بن عبـد الرَّحيم الأنـدلسي ، ت 566 هـ ـ 1170 م) . كتاب تحفة الألباب ، نشر فرارد Perrard ، باريس 1925 .
- 56 -- القزويني (زكريا بن محمد ، ت 682 هـــــ 1283 م) . آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، بدون تاريخ .
- 57 القلقشندي (أبر العباس أحمد بن علي ، ت 821 هـ ـ 1418 م) . صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا ، القاهرة 1963 .
- 58 كعت (القاضي الفع محمود كعت بن الحاج المتركّل كعت ، العاشر الهجري ، 16 م) . تاريخ الفتاش في أخبار البلدان ، والجيوش ، وأكابر الناس ، وذكر وقائع التكرور ، وعظائم الأمور ، وتفريق أنساب العبيد من أحرار ، نشره هوداس ، ودلاقوس ، أنجي ، باريس 1913 .
- 59 --- المالكي (أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله ، القرن الخامس الهجري ، 11 م) . رياض النسوس في طبشات علماء ، الفيسروان وإفريفيا وزهمادهم ، وعبادهم ، ونساكهم ، نشره وعلَّق عليمه د . حسين مؤتس ، القاهرة 1951 .
- 60 --- مجهول (مؤلف مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري ، 12 م) . الاستبصار في عجالب الأمصار ، تحقيق د . سعد زخلول عبد المحمد ، جامعة الإسكندرية ، مصر 1958 ، مجهول (التهلي من كتابته في 872 هـ ـ 1467 م) .
 - 61 الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تونس 1913 م .
- 62 مجهول (ألَّفه سنة 712 هـ ـ 1312 م) . مفاخر البريس ، اعتنى بنشرهـا وتصحيحها ليفي بروفنسال ، رباط الفتح 1932 .
- 63 --- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، ت 346 هـ ـ 958 م .
 مروج الذهب ومعادن الجوهر ، نشر يوسف داغر ، بيروت 1973 .
- 64 المفدسي (شمس الدين أبي عبد الله بن أبي بكر الشبامي المقدسي 335 — 360 مــ 946 — 1000 م . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن 1877 م .

- 65 -- المقري (أحمد بن محمد ، ت 1041 هـ 1633 م). نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، مصر 1936 .
- 66 -- المقريزي (تقي الدين أحمد بن عليّ ، ت 845 هـ. 1441 م) . الإلمام بأخبار من بارض الحبشة ملوك الإسلام ، مصر 1895 م .
- 67 -- ياقوت الحموي (أبو عبد الله ياقوت الحموي ، ت 626 هـ ـ 1228 م) . . معجم البلدان ، مصر 1906 .

ثانياً ـ المراجع العربية

- 68 -- د. إبراهيم طرخان ، إمبراطورية غانا الإسلامية ، القاهرة 1970 .
 - 69 -- دولة مالي الإسلامية ، القاهرة 1973 .
- 70 -- د . أحمد مختار العبادي ، دراسة حول كتاب الحلل العوشية في ذكر الأخبار المراكشية ، والهميته في تاريخ المرابطين والمموحّدين و مجلة تطوان ؛ العدد الخاصر العملكة المغربية 1960 .
- 71 -- الصفحات الأولى من تاريخ المرابطين و مجلة كلية الأداب ، جامعة الإسكندرية ، مجلد 20 سنة 1966 .
 - 72 -- د . إحسان عباس ، عصر الطوائف والمرابطين ، بيروت 1960 .
- 73 ـــ الجانب السياسي من رحلة ابن العربي إلى المشرق و مجلة الأبحاث : ، الجامعة الأمركية ، بيروت 1963 .
- 74 -- رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صوّرها وقانون التأويل ، مجلة الأبحاث ، الجامعة الأميركية ، بيروت 1968 .
- 75 -- أشباخ (يوسف أشباخ) ، تناويخ الأندلس في عهد المرابطين
 والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، ط . ثانية القاهرة 1958 .
- 76 توماس آرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة د . حسن إسراهيم حسن ، القاهرة 1971 .
- 77 --- جان وجيروم طاوو ، أزهار البسائين في أشبار الأندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين ، ترجمه وعلَّق عليه أحمد بلافريج ، ومحمد الفاسي ، الرباط 1349 هـ

- 78 ديشان (هوبير) ، الديانات في إفريقيا السوداء ، ترجمة أحمد صادق ، مصر 1956 .
- 79 -- د . حسن إبراهيم حسن ، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، ط . ثانية ، القاهرة 1964 .
 - 80 -- انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبري ، القاهرة 1957 .
 - 81 --- تاريخ الإسلام السياسي ، الفاهرة 1949 .
- 82 د . حسن أحمد محمود ، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا ، القاهرة 1958 .
- 83 دور العرب في نشر الحضارة في غرب إفريقيا و المجلة التناريخية المصرية ٤ ، مجلد 14 سنة 1968 .
- 84 -- قيام دولة المرابطين ، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطن ، القاهرة 1957 . المرحلة الإفريقية من تاريخ المرابطين و المجلة التاريخية المصرية ، ، مجلد 12 ، 1964 .
- ح. د . حسين مؤنس ، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين ، وأيامهم في
 الأندلس ، (صحيفة معهد الدواسات الإسلامية في مدويد) مجلد 2
 منة 1954 .
- 86 --- فجر الأندلس ، دراسات في تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ، القاهرة 1959 .
- 87 الشنقيطي (أحمد بن الأمين الشنقيطي ، ت 1331 هـ ـ 1913 م) .
 الوسيط من تراجم أدباء شنقيط ، ط . ثانية ، القاهرة 1958 .
- 88 ــ د . صلاح الدين المنجد ، مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين ، بيروت 1962 .
 - 89 --- د. السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، القاهرة 1966 .
- 90 -- عباس بن إبراهيم المراكشي ، الإعلام بمن حلَّ بمراكش وأغمات ، فاس 1936 .
- 91 ---] . عبد الرَّحمُن زكي ، الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا ، القاهرة 1969 .

- 92 -- الإسلام في غرب إفريقيا ، القاهرة بدون تاريخ .
- 93 --- تاريخ الدول الإسلامية السودانية في إفريقيا الغربية ، القاهرة 1961 .
- 94 --- عبد السلام بن سودة ، دليل مؤرّخ المغرب الأقصى ، تطوان ، بسدون تاريخ .
- 95 د . عبد العزيز كامل ، نحو تخطيط علمي لدراستنا الإفريقية (مجلة الجمعية الجغرافية) .
- 96--- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإمسلامية ، تىرجمة د . نبيــه أمين فارس ، منير بعلبكي ، بيروت 1949 .
- 97 ليفي بروفنسال ، الإسلام في المغرب والأنبدلس ، ترجمة د . السيد محمود عبد العزيز ، القاهرة 1956 .
- 98 --- مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، الجزائر 1350 هـ .
- 99 محمد أحمد أبو زهرة ، المذاهب الإسلامية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- 100 --- محمد أحمد المغربي ، موريتانيا ومشاغل المغرب الإفريقية ، الرباط 1964 .
- 101 -- محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين والمنوصدين في المغرب والأندلس ، القاهرة 1964 .
- 102 --- د . محمد عبد الهادي شعيرة ، المرابطون تاريخهم السياسي 430 --- 539 --- 340 المقاهرة 1969 .
- 103 -- د . محمد عوض محمد ، الشعوب والسبلالات الإفريقية ، الدار المصرية للنشر ، 1965 .
- 104 --- د . محمود علي مكي ، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين (صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد) ، مجلد 7 ، 8 سنة 1950 ، 1960 .
- 105 المناصري (أبو العباص الناصري المسلاوي ، ت 1313 هـ 1837 م) . الاستقصا لانتبار دول المغرب الأقصىٰ ، نشر ولـدي المؤلّف جعفر ومحمد الناصري الدار البيضاء 1954 .

106 -- نعيم قداح ، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام ، كوناكري 1960 .

107 --- ونسنك أ . ي ، منسنج ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مطبعة بريل ــ ليدن 1969 .

سقط سهواً هذه المصادر:

- 108 البخاري و (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة ، ت 256 هـ. 868 م) . صحيح البخاري ، وقف على طبعه إبراهيم عبد الغفار ، القاهرة 1286 م . الترصلي (أبو عيمي الترصلي ، ت 279 هـ. 289 م) . صحيح الترملي ، شرح الإمام ابن العربي المالكي ، مصر 1913 .
- 109 السيسوطي (جسلال السدين بن أبي بكسر السيسوطي ، ت 911 هـ. 1506 م) . الجامع الصغير ، حقّقه محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة 1955 .
- 110 -- ابن ماجمة (ألّف لفظ أبي عبد الله بن يبزيد الفترويني ت 675 هـ. 887 م) . سنن ابن ماجة ، حقّفه محمد فؤاد عبد البلقي ، القماهرة 1952 .
- 111 -- مسلم (الإمام أبي الحسن مسلم النيسابوري ، ت 261 هـ ـ 874 م) . صحيح مسلم ، وقف على طبعه محمد عبد الباقي ، القاهرة 1955 .

ثالثاً ـ الدوريات العربية

- 1 --- صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد 1954 ، مجلد 7 ،
 8 منة 1958 ـ 1950 .
 - 2 -- مجلة الأبحاث ، الجامعة الأميركية ، بيروت سنة 1963 -- 1968 .
 - المجلة التاريخية المصرية ، مجلد 12 ، 1924 ، مجلد 14 ، 1968 .
 - 4 -- مجلة تطوان ، المملكة المغربية ، العدد الخامس سنة 1960 .
 - 5 --- مجلة الجمعية الجغرافية المصرية سنة 1960 .

6 --- مجلد كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، مجلد 20 سنة 1966 .
 7 --- مجلة المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية ، القياهرة ، العبد ، سنة 1965

رابعاً ــ المراجع الأجنبية

- Addison, John, Ancient Africa, London, 1970.
- 2 Apter, D.E.,
 - The gold coast in transition, Princeton, 1955.
- 3 Awe, Bolanie,
 - Empires of Western Sudan, "A thousand years of West African history, Ibadan Univ. Press, Ibadan, 1967.
- tory, Ibadan Univ. Press, Ibadan, 1907.

 4 Barth, H.,
 Travels and Discoveries in North and Central Africa, Vol. IV, Lon
 - don, 1858.
- 5 Baumann, H., et, Westermann, D.,
 - Les peuples et les civilisation de l'Afrique, Paris, 1948.
- 6 Binger, L.G.,
- Du Niger au Golfe de Guince, Paris, 1892.

 7 Blyden, E.W.,
- Christianity, Islam and Negro race, London, 1881.
- Boch, Vila, Jaunto,
 Los Almoravides, ed. Instituto General Fronco de Estudios e Inves-
- tigacion Haspino-Arabe, Tetuan, 1956.

 9 Bourret, F.M.,
 - Ghana, The road to Independence, London, 1960.
- 10 Bovill, E.W.,
 - The golden trade of the Moors, Oxford Univ. Press, London, 1958.
- 11 Boyed, A. and Rensburg, P.,
- An Atlas of African History, London, 1962. 12 - Brevié, J.,
- Islamisme contre Naturisme au Sudan Française, Paris, 1923.
- 13 Ringand, Felix,
- Histoire traditionnell du sénégal, Saint Louis, 1955.
- 14 Buruns, H.S., History of Niperia, London, 1955.
- 15 Cardot, Véra,
 - Belles Pages de L'histoire Africaine, Paris, 1961.

- 16 Chailley, Marcel,
 - Notes et études sur l'Islam en Afrique Noire, Paris, 1962.
- 17 Histoire de l'Afrique Occidentale Française, Paris, 1962.
- 18 Chapman, C.E., A History of Spain. New York, 1931.
- 19 Cheikh Anta Diop,
 - L'Afrique Noire Pré-Coloniale, Paris, 1952.
- 20 Church, R.G.H.,
- West Africa, A study of environment and man's use of it, London, 1961.
- 21 Cooley, W.D.,
 - The Negroland of the Arabs, "An enquiry into the early history and geography of central Africa, London, 1841.
- geography of cent 22 - Cornevin, Robert,
 - Histoire de l'Afrique, des origines a nos jours, Paris, 1956.
- 23 Histoire de l'Afrique, des origines au XVIe, siécle, Paris, 1962.
- 24 davidson, Basit,
- Africa in History, London, 1968. 25 - De la Chapelle, F.,
- Moors, "Ency, of Islam", Vol. III, 1970.
- 26 Esquise d'une histoire de Sahara Occidental, Hisperis, Tome XI, Rabat, 1930.
- 27 Delafosse, M.,
- Senegal, "Ency. of Islam", Vol. IV, 1970.
- 28 Songhay, "Ency. of Islam", Vol. IV, 1970.
- 29 Soso, "Ency. of Islam", Vol. IV, 1970.
- 30 Tekrur, "Ency. of Islam", Vol. IV? 1970.
 31 Deschamps, Hubert.
- L'Afrique Noire Pré-Coloniale, Paris, 1969.
- 32 Dozy, R., Scriptorum arabum loci de Abbadidis, Leyde, 1924.
- 33 Dozy, R.,
 - Spanish Islam, London, 1913.
- 34 Esquer, G., Histoire de l'Afrique, Paris, 1950.
- 35 Fage, J.D.,
 - An Atlas of African history, Cambridge, 1958.
- 36 An Introduction to the history of west Africa, Cambridge, 1959.
- 37 Ford, Dary II.,
 - Agents of Islamization, "Islam in Tropical Africa", Oxford Univ. Press, 1969.
- 38 Fournel, H.,
 - Les Berbéres, Tome I, Paris, 1875.

- 39 · Froelich, J.C.,
 - Essai sur les causes et Méthodies de l'Islamisation de l'Afrique de l'Éduest du XIⁿ siècle au XXⁿ siècle, "Islam in Tropical Africa", Oxford Univ. Press. 1969.
- 40 Les Musulman d'Afrique Noire, Paris, 1962.
- 40 · Gautier, E.F.,
 - Le Passé de l'Afrique du Nord, Les Siècles obscurs, Paris, 1937.
- Golvin, Lucien,
 Note sur & Mot Riber, "Revue de L'Occident Musulman et de la Mediterranée", Numéro 6. I^{so} et 2º Semestres, 1969.
- 43 · Gouilly, A.,
 - L'Islam dans l'Afrique Occidentale Française, Paris, 1952.
- 44 Gsell, S.,
 - Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, Paris, 1921.
- 45 Hadj Sadok, Moh.,
- Description du Maghreb et l'Europe au III IX Siècle, Alger, 1949.
- Hunwich, J.O., Islam in West Africa, "A thousand years of West African History, Ibadan Univ. Press, Ibadan, 1967.
- Hossain Monés, Les Almoravides, Esquisse Historique, "Separata de la Revista de l'Inistituto des Estudios Islamicos en Madrid, Vol. XIV, 1967 - 1968.
- 48 Ifemesia, C.C.,
 - States of the Central Sudan, "A thousand years of West African History, Univ. of Ibadah, Ibadan, 1969.
- 49 Jaunet et Barry,
- L'histoire de l'Afrique Occidentale Française, Paris, 1949.
- 50 Julien, Ch., André,
- Histoire de l'Afrique, Paris, 1955.
- 51 · Labourt, H.,
- Mali, "Ency. of Islam", Vol. III, 1970.
- 52 La voix, H.,
- Catalogue de Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationales de Paris, DCCCXCI. 53 - Leo Africanus.
- A geographical history of Africa, translated and collected by John Pery, Londini, 1600.
- 54 Levi Provencal, E., Les Historiens de Chorfa, Paris, 1922.
- 55 Lewis, I.M.,
 - Islam and Tribal Politics, "Islam in Tropical Africa". Oxford Univ. Press, London, 1969.

- 56 Regional review of the distribution of Islam, "Islam in Tropical Africa", Oxford Univ. Press. London, 1969.
- 57 Mahoney, Florance, and Idown, H.O.,

The peoples of Senegambia, "A thousand years of African history", Ibadan univ. Press, Ibadan, 1967.

- 58 Maquet, Jacques,
 - Les civilisations noires, Marabout Univ., Belgique, 1967.
- 59 Monteil, Ch.,
- Les Empires du Mali.
- 60 L'œuvre des étrangers dans L'Empire Soudanais du Mali, Revue et, Islam, Paris, 1929.
- 61 Monteil, Ch., Les Ghana, des geographes Arabes et de Europeens, Hesperis, Rabat, 1981.
- 62 La légende de Ouagadou et L'origine des Soninké, Bull., I.F.A.N., no. 23. Dakar. 1954.
- 63 Le Tekrour et La Guinée, "Outre-Mer Revue", no. III, Paris, 1939.
- 64 Montell, Vincent,
- L'Islam Noire, Paris, 1964. 65 - Le Monde Musulman, Paris, 1963.
- 05 Le Monde Musuman, Paris, 1963,
- 66 Mukarovsky, Hans, Afrique de hier et d'aujourd'hui. Vienne, 1964.
- 67 Murdoch, G.P.,
- Africa its peoples and their culture history, New York, 1959.
- 68 Nian et Canale.
 - Histoire de l'afrique Occidentale, Paris, 1960.
- 69 Nian, Djibril,
 - Grands Empires Africains du Moyen age, Ghans, Conakry, 1959.
- 70 · Mali, Conakry, 1960.
- 71 Norris, H.T.,
 - New evidence on the life of Abdalla B. Yassin and the origins of the Almoravid Movement, "The Journal of African History", XII, 27 Great Britaine, 1971.
- 72 Paulo Frenando de Moraes Farias.
 - The Almoravids, Bull, de I.F.A.N. XXIX? Ser., 364, Dakar, 1967.
- 73 Richard, Molard, I.,
- L'Afrique Occidentale Française, Paris, 1949.
- 74 Rinn, L.,
- Marabouts et Khoan, etude sur L'Islam en Algérie, Alger, 1884. 75 - Rodd. F.R.,
 - People of the veil, London, 1926.

- 76 Ronald, Oliver and Fage, J.D.,
- A short history of Africa, Great Britain, 1962.
- 77 Seligman, C.G.,
 - Races of Africa, London, 1957.
- 78 Shinnle, Margret,
 - Ancient African Kingdoms, London, 1968.
- 79 Slouch, Nahum,
 - L'Empire des Berghouta et les origines de blad es Siba, "Revue du Monde Musulman, Tome X, Paris, 1910.
- 80 Terrasse, H.,
 - Histoire du Maroc, Tome I, Casabianca, 1946.
- Histoire du Maroc 81 - Trimingham, J.S.,
 - Islam in West Africa, Oxford Univ., London, 1959.
- 82 A History of Islam in West Africa, Oxford Univ., London, 1962.
- 83 Trimingham, J.S.,
- The Influence of Islam upon Africa, Liban, 1968.
- 84 The phases of Islamic expansion and Islamic culture zones in Africa, Oxford Univ., London, 1969.
- 85 Va Jdo, G.,
 - Arabica, Revue D'études Arabes Extrait, Tome XV, Fascicule I, 1968.
- 86 Yver, G.,

Barka, "Ency. of Islam Art".

خامساً _ الدوريات الاجنبية

- 1 Bull. de L'I.F.A.N. no. XXIX, Dakar, 1967.
- 2 Centre de Hautes études administratives sur l'Afrique et l'Asie Modernes, Univ. de Paris, Paris, 1962.
- 3 Hesperis, Tome XI, Rabat, 1930 and 1951.
- The Journal of African History, Vol. XII, Great Britain, 1971.
 Revue de l'Afrique Française et des Antiquites Africaines, 1886 1888.
- 6 Revue du Monde Musulman, Tome X, Paris, 1910.
- Revue de l'Occident Musulman et de la Mediterranée, no.6, 1^{er} et 2^e Semestres, Paris, 1969.
- 8 Outer-Mer, no.III, Paris, 1939.
- 9 Separata de la Revista del Institato de Estudios Islamicos en Madrid, Vol. XIV, 1967 - 1968.

سادساً ـدوائر معارف

- 1 Cambridge History of Islam, Vol II, 1970.
- 2 Encycl, of Islam Art.
- 3 Encyl. of Islam, Vol. III and VI., 1970.

فهرس الأعلام

do (· · ·) ابراهيم بن أبي بكر بن عمر 121، 122، 125 . الباجي (أبو الوليد) 134 . ابراهيم بن يحيى الجدالي 59. الباقلاني (أبو بكر) 134 . ابراهيم بن يوسف بن تاشفين (أبو اسحق) 144. باران بن يحيى المسوقي (أبو اسحق) 144 . الإسفراييني (أبو الحسن) 133 . برمندانة (الملك) 157 . الأشعري (أبو الحسن) 133 . أبن بطوطة 1.48 . أنس بن مالك 214 . بعرين (ملك ماسينا) 53 . **الفونس السادس 119، 176** . البغدادي (أبو الحسن بن سعيد) 180 . . 67 ابار 67 بكلين بن زيري 89 . اينتكوا 67 . أبو بكر الصديق (الخليضة) 173، 214، 216، 214، (1) , 215 أبو بكر بن عمر 32، 73، 82، 84، 88، 89، 95، تارم (ملك أنبارا) 103 . .105 .104 .103 .101 .100 .99 .98 .97 .96 تأشفين بن على بن يوسف 146 . تبرلتان 52, 53 . 222 ,143 ,127 ,122 ,121 ابن تيفاوت (أبوعبد الله المعروف بتارستا) 54، أبو بكر بن يوسف بن تاشفين 120، 222 . . 80 .59 .55 أبو حفص بن عبد الله بن أبي غفير 89 . أبو عمران الفاسي 55، 50، 61 . (ح) أبو غفير بن معادّ بن اليسم 88 . ابو الغضل مولى الأمير يوسف بن تاشفين 147 . حسان بن النعمان 38 . أبو القاسم سليمان بن عذرا (او ابن عدي) 97، الحسن بن على بن أبي طالب 210 . حنظلة بن صفوان 40 . أبو المهاجر دينار 38 .

(ج)

ابن الجد (أيو القاسم .. الأحدب) 346 . الجوهر بن سكم 55، 56، 67، 222 .

(خ)

ابن أبي الخصال 146 . ابن خاقان 144، 146، 175 .

(ذ)

أبو قر الغفاري 205 .

(0)

رجاء بن حيوة 208 . ابن رشد (أبو الوليد الجد) 133، 134 .

(;)

زا كاسي (ملك صنفاي) 127 . ابن زهر (أبو مروان) 145 . زينب النفزاوية 36، 88، 100، 104 .

(w)

سالم بن عبد الله 208 . سحنون 148 . سعد بن أبي وقاص 211 .

سلمان الفارسي 205 . سليمان بن عبد الملك 173، 199، 209، 210 .

سلمان بن علرا (أو ابن عدي) 97.96 . سنكري (السيدة) 165 . سير بن أبي بكر 174، 176، 177، 203 .

(ش)

الشهرستاني 179 .

(ص)

صابح بن طريف البرغواطي 88 . صدائح بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب 150 . المدفعي (أبر اسحق) 144 . الصدفي (أبر بكر - أبو زكريا) 143 .

(4)

طاووس اليماني 209 . الطرطوشي (أبو بكر) 173، 204 .

(2)

هاشة (أم المؤمنين رضي الله عنها) 211 . العباس (هم الرسول عليه السلام) 206 . عبد الله بن عمر 208 . عبد الله البجلي 86 . عبد الله البجلي 86 . عبد الله بن العبحاب 39 . عبد الله بن العبحاب 39 .

عبد الله بن ياسين (ابن ياسين) 56، 62، 63، 43، 65، 66، 66، 66، 68، 69، 70، 71، 74، 75، 74،

.85 .84 .83 .82 .81 .80 .79 .78 .77 .76 .126 .97 .98 .88 .86 .86 .89 .89 .88 .86 .222 .167 .157 .150 .148 .143 .142 .128 . 223

عبد الله بن يونس 147 . عبد الرحمن بن حبيب 40 .

أبو عبد الملك مروان اللمتوني 144 .

عتيق بن عمران 177 . على بن ابى طالب 206 .

علي بن يىوسف بن تىاشفين 130، 131، 132. 133، 135، 135، 141، 222

عمر بن الخطاب 199، 205، 206، 207، 210، 212، 215

عمر بن الحسن الهوزني 176 .

عمر بن عبد العزيز (الخليقة) 173، 199 عمر بن أخ أبي عمران الفاسي 60 .

ابن العربي (أبو محمد) 172، 173، 175، 176، 176، 171، 178، 179، 180، 194، 200، 203،

208 . ابن العربي (أبو بكس) 125، 143، 171، 172، 172، 173، 173، 175، 174، 175، 178، 179، 179، 189، 179، 189،

> عقبة بن نافع 36 ، 37، 42 ،54 . عياض 55، 56، 62، 69، 143 ،144 ، 148 .

. 208 . 203

(ģ)

الغزالي (أبر حامد) 133، 173، 177، 180، 195، 195. 200

(4)

فاطمة الزهراء (رضى الله عنها) 211 .

(ق)

الشاضي أبي القاسم رسول ابن تاشفين 180. 187 .

ابن القبطورنة 146 .

(4)

لقوط بن يوسف بن علناس المغراوي 87، 88 . لمتار بن تصير اللمتوني 144 ،

(7)

المرادي (أبو بكر) 143 . المستظهر (الخليفة العباسي) 171، 172، 175. 178، 179, 180، 184، 185، 187، 188، 189،

> 192، 193، 197، 199 . مسعود بن وانودين خزرون 79، 80 .

المسلماني (ملك مالي) 152 . مسلم رام 127 .

مزدلي (الأمير) 121، 122 . المعتضد بن حياد 176 . المعتمد بن عياد 18، 119 ، 175، 177، 180 .

المتصور بن أبي عامر 89 . ميمون بن ياسين الصنهاجي 145 .

(4)

محمد بن جهير 172، 180، 191 . محمد بن مسلمة 211 .

محمد بن مسلمة 231 . محمد بن كعب 208 . المهدي (ابن تومرت) 18، 134، 136، 137 .

(1)

وارجمابي بن رابيس (ملك التكمرور) 44، 83.

رجاج بن زللو 61, 63, 65, 68, 69, 69

(-0)

هارون الرشيد 2099 .

(ي)

يحيى بن أبراهيم الجدالي 55، 56، 59، 60، . 222 .83 .68 .67 .65 .64 .61

يحيس بن أبي بكر بن عمر 114، 125 . يحيى بن عمر 32، 67، 68، 70، 73، 80، 82، . 95 .84 .83

يرزخان بن محمد الجزولي الضرير (أبو محمد)

يملي بن أمية 215 .

يوسف (عليه السلام) 211 .

يوسف بن موسى الضرير (أبو الحجاج) 143 . يوسف بن تاشفين 32، 36، 97، 100، 103، 104، .105 .101 .107 .107 .105 .120 .125 .125 .125 126, 127, 121, 130, 128, 127, 126 .172 .173 .174 .186 .180 .175 .176 .173 ,214 ,211 ,210 ,204 ,203 ,202 ,201 ,200 . 223 ,222 ,215

فهرس القبائل والجماعات والفرق

(5)	(1)	
.73 .72 .68 .55 .52 .33 .32 .29 .17 .17 . 221 .135 .97 .95 .83 .82 .76	الأدارسة 41، 42، 88 .	
جزولة 56 .	(ب)	
(さ)	ياميارا 45 ،	
خاسكوني 45 .	البجلية 86 . البرابيش 51 .	
(4)	البربر 17, 44, 45، 46، 88، 155، 158، 168، 221	
ديولا 45، 127 . الداهومي 116 .	برغواطة 88، 89، 96، 97 .	
وي س (د)	البيل 155 Penl . بني أمية 88 .	
	بني وارث 54 . بني يفرن 88 .	
رجراجة 87 . الروافض 87 .	·	
(ذ)	(ث)	
الزنوج 15 .	ترجمة 82، 95 . التكرور 43، 44، 45، 126، 150، 154، 223 .	
(س)	(2)	
السرير 43، 45 .	حاحة 87	

.55 .52 .51 .50 .48 .40 .38 .19 .1 .103 .101 .100 .83 .82 .71 .59 .56 .126 .125 .123 .122 .114 .112 .108 .105 .150 .149 .148 .147 .143 .142 .137 .128 .168 .167 .165 .158 .151 .151 .151

السوننكي (السراكول) 45، 46، 81، 108، 112. 116، 123، 127، 153.

(oo)

الصنغاي 48، 127، 138 . الصوصو 48، 123، 137، 138 .

(4)

الطوارق 16، 163 .

(4)

الغولاني 44، 46، 123 . الغولبي 126، 150، 223 .

(ق)

قريش 212 .

(6)

لمطة 50، 68، 68، 78، 28، 95، 127

(4)

الماندي (الماندنجر) 44، 108، 126، 138، 150، 151، 153، 155، 155، 223 .

المراسلون (السلمون (السلمون) 18. 17. 16. 15. (السلمون (السلمون) 15. 1. 48. 42. 40. 38. 26. 25. 22. 30. 29. 29. 48. 48. 49. 77. 67. 66. 65. 55. 55. 55. 100. 97. 96. 91. 90. 89. 88. 86. 85. 1206. 125. 122. 129. 119. 112. 111. 101. 136. 135. 134. 135. 135. 131. 130. 127. 148. 147. 145. 144. 148. 141. 138. 137. 165. 163. 158. 157. 155. 154. 153. 150. 221. 2216. 196. 195. 177. 176. 167. 166. 222. 223. 222.

> المصاملة 78، 131، 135 . الموحلون 18، 134 . الموسى 115 .

ىرسى 115 .

(3)

ورىكة 98 .

الرلوف 43، 45، 46، 126، 150، 154، 223 .

(-4)

هزميرة 98 . عبلانة 98 .

فهرس الأماكن والبلدان

(ب)	(†)
ياسيكونو 123 . يرقة 26 . يرقة 26 . يداد (مدينة السلام) 125 / 178 ، 179 ، 184 . 28 - 180 . 180 . يلاد الإنونية 186 . يلاد الأربور انظر التكرور . يلاد السرس 115 ، 125 ، 126 . 176 . 186 . يلاد السرس 25 ، 186 . 196 . 186 . يلاد السرس 25 ، 186 . 186 . 188 . 188 . 189 . 189 . يلاد السرص 25 ، 186 . 188 . 184 . 189 . 199 . يلاد السرس 25 ، 186 . 188 . 184 . 189 . 199 . يلاد المصراء 79 . 185 . 186 . 181 . 184 . 184 . 189 . يلاد المدنية القرائد المدنية القرائد المدنية القرائد المدنية القرائد المدنية المدنية .	أجارير 48 . أرتني 66 . 77 . 94 . 95 . 10 . 94 . 10 . 143 . 143 . 143 . 143 . 143 . 143 . 143 . 143 . 144 . 145 .
(ت) تامکة 34	أوغام 53 . أوليل 33 ، 48 ، 82 . أوكار 123 ، 157 .

ديا 127 د . 101 .88 Yet دبار 1231، 127 تارودنت 48, 50, 70, 71, 86 تامسنا 88 . تىلىلا 83 . () تتلاكين 54 . تشيت 71 . رأس بوجادور (بوجدور) 33 . التكانت 115 . رادس 69 . تكرور 50، 85، 103، 123 . رساط ابن ياسين 70، 71، 72، 73، 95، 142، تلابرى 43 . . 232 , 222 تىمسكت 17، 72، 110، 157، 165، 166، 166، 167، رياط ماسة 71 . . 223 رياط وجاج 70 . ئىماماناەت 62، 64 . الزاب 119 . تيفرلى 83. וֹלֶצ'ה 120. 121. 222 , (5) (w) الحجاز 163، 202، 215 . سبتة 63، 132 , سجلماسة 33، 34، 49، 50، 51، 79، 80، 81، (z). 101 ,96 ,95 ,86 ,85 ,84 ,83 ,82 جبال الأطلس 131، 221. سلحا 50 ، 103 جبال درن 37، 55، 86، 98، 131، 143 . سهول الأطلس 130 . جيل اللهب114 . جبل لمتونة 82 . (ص) جبل نفوسة 51 . جنى 17, 157, 158 223 . صحراء نيسر 33 . (4) (d) درعة 49, 79, 80, 95, طرابلس 36، 51 . درن 62، 80 طنب 39 . دمشق 179 .

(8) قرطية 157، 223 . قلنبو 150 . المراق 200، 203 . القيسروان 36، 40، 42، 60، 61، 62، 63، 64، 64، . 223 .163 .157 (è) (e) غانة 17, 33, 50, 53, 62, 81, 191, 191, 191 ماسة 37، 86 . .126 .125 .123 .114 .112 .111 .110 .108 مالى 137، 152، 153 . 137, 147, 158, 157, 153, 150, 149, 147, 137 مراكش 98, 104, 105, 131, 142, 141, 147, . 172 غلم 127 , . 223 .167 غيارو 110 . مسينا 127 . مصر 36, 49, 163, 175, 223 المغرب 17، 32، 38، 40، 41، 55، 59، 59، 79، 79، (**ٺ**) .106 .105 .104 .103 .89 .88 .86 .82 .81 فاس 42 ، 142 ، 157 ، 163 ، 167 ، 223 . 107 , 120 , 121 , 126 , 123 , 142 , 147 , 147 148, 158, 158, 172, 173, 186, 187, 186, 194 . 44 مُوتَأْ تُورِد . 224 . 223 . 210 . 215 . 202 . 195 (4) مكة 187 . المقاسم 115 . ملكوس 61 . كانجابا 126، 137 كاتم 127 . (3) كانباجا 123 . كريفلة 90 . نهر الإبرو 128 . ك غة 103 . نهر تانسيفر. 98 الكوفة 211 . نهر جاميا (غمبيا) 45، 153 . الكونج 127 . ئهر سوس 48 . كوكو 34 . نهر السنغال 15، 33، 43، 45، 53، 55، 71، 72، (ق) . 128 .110 .73

القاهرة 163 .

نهر الفرات 199، 207 . نهر الفولتا الأسود 127 .

وادي ټول 32، 33 .

اليمن 215 .



شارع المسوراتي (المساري) - الممراء - بناية الاسود

تلئين : 340131 - 340132 ـ من . ب . 5787 - 113 بيروت ـ لينان DAR AL-GHARS AL-ISLAMI - B.P.: 113-5767 - Beyrouth - Libert

الرئسم 1988/5/2000/132

المتنضيسد : سامو برس ــ بيروث

الطبات مؤسسة الواططية ولاصوير -بستود-نيات



Dr. ESSMAT A. DANDASH.

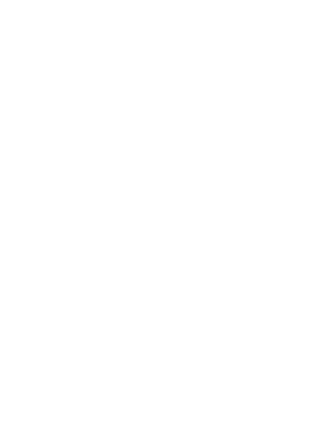
THE CONTRIBUTION OF THE ALMORAVIDS TO THE DIFFUSION OF ISLAM IN WEST AFRICA

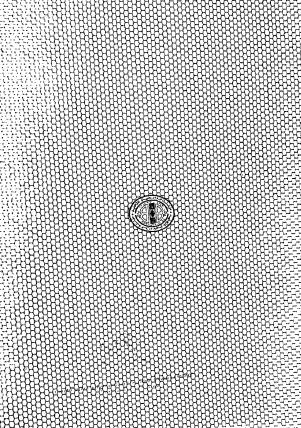
WITH A CRITICAL EDITION OF «RASÄÏL IBN AL ARABI»

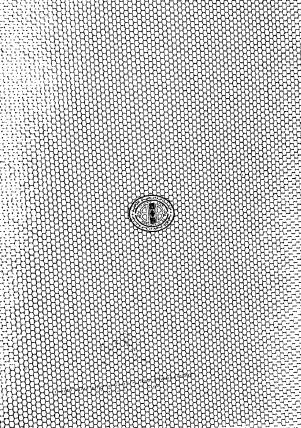


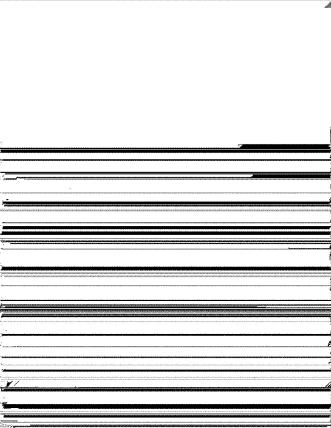


THE CONTRIBUTION OF THE ALMORAVIDS TO THE DIFFUSION OF ISLAM IN WEST AFRICA









To: www.al-mostafa.com